رواية ابتزاز



"ابتزاز"

صافيناز يوسف

طباعه:ملك مصطفى

تصدر عن دار حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

الفصل الاول

دخلت سلمى المدينة الجامعية بالقاهرة لاول مرة وهي تحمل حقيبتها المليئة بالملابس .. وفي يدها الاخرى حقيبة اخرى وقد ضعت والدتها لها فيها الكثير من الطعام الجاهز وما علىها الا التسخين رغم اعتراضها.. سلمى فتاة متوسطة الطول من قرية من قرى المنوفية متوسطة الجمال احلى ما بها عيناها الواسعتين وشعرها الاسود الناعم الطويل الذي تخفيه تحت حجابها..

وقفت امام مكتب المشرفة واعطتها بطاقة الترشيح.. لفت بنظرها في المكان الردهة الكبيرة والسلالم الرخامية البنات بعضهن باسدال الصلاة وبعضهم بملابس البيت و الاخريات يلبسن ملابس الخروج .. تتراوح بين المحجبات والمنتقبات والسافرات .. انه مجتمع قائم بذاته ولكن مجتمع

بنون النسوة .. كل مافيه نساء.. المشرفات والموظفات وقطعا المقيمات .. سمعت صوت المشرفة: انتي سلمى ابراهيم.. انتي اتقبلتي في المدينة في مبنى "و" روحي دلوقتي حطي حاجتك في حجرة 73 وانزلي عشان تكملي باقي الاجراءات وتعملي الكارنية

سألت سلمى : طب لو سمحتي فين مبنى "و" دا

مطت المشرفة وشفتيها واشارت اشارة مبهمة وهي تقول : ورا هناك ..

وعادت لعملها منكبة على الاوراق امامها

خافت سلمى من مضايقتها اكثر من ذلك فانسحبت في صمت وخرجت .. كانت تقف كالتائهة .. اين مبنى "و".. كانت تحس ان كل من في المدينة مشغول بشئ ما .. احست بالغربة والوحدة اشتاقت لبيت ابيها ورفقة رفيقاتها.. كانت في الثانوية قد حصلت على مجموع كبير اهلها لدخول كلية الطب جامعة القاهرة.. اعترض والدها بشدة فلم يكن

هناك فتاة من بلدتها تدرس في القاهرة او في اي بلد.. وطوال الاجازة وهي تتوسل الى والدها ان يقبل ان تسافر فحلمها كان السفر الى القاهرة والدراسة هناك .. وافق ولكن بشرط واحد..

افاقت من شرودها على صوت فتاة تقول لها: انتي لسة مستجدة

التفتت لتجد امامها فتاة تلبس بنطال جينز وعليه بلوزة قصيرة نوعا ما تصبغ وجهها بانواع مساحيق التجميل .. طويلة .. شعرها طويل اسود لامع جمعته فوق راسها بزيل حصان...

ابتسمت فطالما سمعت هذه الكلمة في الافلام تقال على من في الجيش او السجن.. فقالت : ايوة انا لسه في سنة اولى .. المشرفة قالتلي اني في مبنى "و" .. هو فين ..

قالت لها وهي تمط شفتيها: تعالي انا رايحة هناك .. انا كمان ساكنة هناك.. انتي كلية اية

قالت سلمى: انا كلية الطب

قالت الفتاة بسخرية: لا جدعة.. واوضتك بقى رقم كام..

قالت سلمى : رقم 73

قالت البنت بسخرية اكبر: اهلا.. هي ناقصة طب وعقد .. نورتي..

قالت سلمى: ليه هو حضرتك..

قاطعتها : ايووووة حجرة 73 .. وشكلها هتبقى سنة ضلمة

نظرت ساخرة الى حجاب سلمى .. والى ملابسها البسيطة..

قالت سلمى بحرج: هو حضرتك اسمك ايه

قالت الفتاة: اسمي نسرين في كلية اداب سنة تالتة

قالت سلمى بود وهي تحاول ان تكسر الجليد: اهلا يا نسرين.. انا سلمى.. هو انا وانتي بس

قالت نسرين: لا معانا واحدة تالتة في صيدلة اسمها سارة..

وقفت نسرين امام المبنى.. وهي تقول: دا مبنى "و" .. ادخلى بقى الحجرة في الدور التالت .. انا رايحة الجامعة..

قالت سلمى بابتسامة : شكرا ليكي يا نسرين..

هزت نسرين راسها والتفتت لتذهب لحالها..

دخلت سلمى المبنى وهي تمتم: اللهم ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا

صعدت السلالم الرخامية.. كان المبنى يبدو جديدا.. وصلت للدور الثالث وقد ناء ذراعاها من حمل الشنطتين.. نظرت على ارقام الغرف الى ان وصلت للغرفة المنشودة..

طرقت الباب .. سمعت صوت رخيم من الداخل يهتف: ادخلى الباب مفتوح يا نسرين..

دخلت سلمى لتجد فتاة اكبر منها بحوالي السنة جميلة الوجة بيضاء ذات شعر قصير ترتدي بيجامة

بدون اكمام .. نظرت اليها بدهشة وهي تقول: انتي مين

قالت سلمى بتعب: انا اسمي سلمى.. زميلتكم في الاوضة..

ابتسمت لها سارة بود وهي تقول: اهلا يا سلمى ادخلي واقفة ليه.. شكلك اولى صح

دخلت سلمى ووضعت حقيبتاها على الارض وجلست على اول سرير قابلها.. وهي تقول: ايوة انا اولى طب .. وقابلت نسرين وهي اللي وصلتني لهنا .. انتي سارة صح..

قالت سارة بحبور: ايوة صح يا جميل.. السرير اللي انتي قاعدة عليه دا سرير نسرين.. بلاش تقعدي عليه احسن دي رخمة ومش بتحب حد يستعمل حاجتها..

انتفضت سلمى واقفة وسوت مكان جلوسها.. فلم تكن تريد مشاكل من اول يوم .. فقالت لها سارة بابتسامة: انا بقولك بس عشان متشدش معاكي ..

واشارت الى سرير اخر: دا سريرك يا سلمى والكومودينو اللي جنبه دا بتاعك ..

وقامت وفتحت دولاب موجود في الحائط.. وهي تقول: والدرفة دي بتاعتك في الدولاب..

قالت لها : شكرا .. بس لو حبيت اسخن اكل او كدة اعمل ايه

قالت سارة: اه هو دا عيبه.. انا معايا سخان بشغله كدة في الخباثة هههههههههه .. بس هما بيودونا وجبة في المطعم غير كدة لو معاكي اكل حاولي تخلصيه النهاردة عشان مش يبوظ..

هزت سلمى راسها في ضيق .. وقررت ان تشرك زميلتيها في الغرفة في الطعام حتى لا يفسد..

ربتت سارة على كتفها وهي تقول: معلش هو البعد عن الاهل والسكن هنا صعب في الاول بس بعد كدة خلاص بتتعودي ..

احست سلمى بطيبة سارة فقالت لها: انتي منين..

قالت لها: من طنطا وانتي

قالت سلمى : من المنوفية

ابتسمت سارة قالت: يعني جيران هههههههههههههه ممكن نبقى نسافر سوا..

قالت سلمي بابتسامة :ان شاء الله.. امال نسرين منين

قالت سارة: من كفر الشيخ بس هي بتحب تسافر لوحدها..

هزت سلمى راسها .. وقامت ترتب ملابسها في الدولاب..

....

جلست نسرين في كافيتريا الكلية مترقبة شخص ما .. الى ان دخل شاب طويل القامة وسيم الشكل .. ما ان رآها حتى اتجه اليها قائلا: ازيك يا نسرين

قالت في سرور: ازيك يا ايمن عامل ايه

قال : الحمد لله .. ايه كان شكلك مضايق ليه..

قالت : لا ابدا اصل فيه واحدة جت قعدت معانا في الاوضة في المدينة .. بس ايه شكلها قفل مسوجر ..

ضحك ايمن عاليا وهو يقول : دا انتي تحفة.. هي في سنة كام

قالت لو وهي تلوي شفتيها : في سنة اولى انما اية فلاحة فلاحة يعني ..

ابتسم ايمن ساخرا وهو يتذكر نسرين اول سنة لها في الجامعة ..

قالت له : احنا مش هنخرج ولا ايه ..

قال بسخرية: يلا يا اختي .. انا ورانا ايه يعني..

ضحكت بصوت عالي وهي تقول : يلا ..

....
....

دخل ايمن فيلا والده متاخرا .. استقبله والده محمد وهو يقول معنفا: ما بدري يا بيه

تأفف ايمن وهو يقول: يا بابا كنت بذاكر مع واحد صحبي

قال محمد بشك: الا ملقيش معاك في مرة كتاب يوحد ربنا في ايدك

قال ايمن بضيق: يا بابا معندهم كتب وبذاكر عندهم ايه لازمته ابقى رايح جاي شايل كتب وبعدين احنا لسة في اول السنة يعني مفيش كتب نزلت اصلا..

تدخلت والدته ليلى : ما خلاص بقى يا محمد الولد جاي تعبان من المذاكرة.. امشي يلا على اوضتك يا ايمن ونام

قال محمد بسخرية:تعبان من المذاكرة برضه.. دلعك دا اللي مخسر الواد

قالت بحدة: هو كل يوم تنكد عليا وعلى الواد كدة..

قال محمد: ما هو انتي اللي مدلعاه شوفي باسم ابني بسم الله ما شاء الله راجل .. عنده تلاتين سنة وشايل الشغل كله في الشركة..

قالت له صائحة: ايوة قول كدة بقى انك بتحب باسم ابن مراتك الاولانية ومبتحبش ابني.. انا عارفة انت عمرك مهتنساها..

قال محمد: يا ست يا مجنونة .. ام باسم ماتت وانا اتجوزتك من 22 سنة.. اتهدي بقى .. وبطلي افترا

قالت ليلى: ماشي يا محمد بقى انا مجنونة والله ما انا قعدالك في البيت..

دخل باسم في هذه اللحظة.. كان باسم طويل القامة قوي البنية .. كان ايمن يشبهه ولكن ايمن كان اوسم منه.. هتف: فيه ايه يا بابا .. فيه ايه يا طنط ليلى صوتكو جايب لاخر الشارع..

قامت ليلى بضيق وهي تقول: اسال ابوك

خرجت من الحجرة فقال باسم: فيه ايه يا بابا

قال محمد\: مفيش حاجة يا ابني .المهم عملت ايه في الشغل

....



الفصل الثاني

استيقظت سلمى من نومها في اليوم الثاني من سكنها في المدينة على حركة حولها.. اسيقظت في انزعاج لتجد سارة تتحرك في خفة لترتدي ملابسها وتضع بعض الزينة على وجهها وترتدي طرحة قصيرة ... قامت سلمى من السرير

فقالت سارة باعتذار: معلش صحيتك .. اصلي عندي محاضرات بدري

قالت سلمى وهي تمسح عينيها لتزيل عنهما اثار النوم: لا ابدا انا عايزة اصحى بدري عشان اخلص باقي اوراقي واروح الكلية عشان اطلع الكارنية واخد الجدول وابتدي انتظم..

جاءهم صوت نسرين متأففا: متخلصوا بقى مش عارفة انام..

قالت سارة : يعني انتي مش هتروحي كليتك انتي كمان

قالت نسرين بضيق: لا مش دلوقتي .. امشو بقى ولا اسكتوا عايزة انام..

قالت سارة: انتي نازلة يا سلمى..

قالت سلمى: ايوة ممكن تستنيني انا مبخدش وقت في اللبس

دخلت سلمى الحمام .. غسلت وجهها كانت قد صلت الفجر في موعده .. توضات وهي تنوي ان تصلي الضحى في مسجد الكلية ..

لبست جيبة جينز واسعة وعليها بلوزة لبني قصيرة ولفت حجابها الطويل .. نظرت لها سارة وقالت : خلصتي

قالت سلمى: ايوة

قالت سارة: مش هتحطي اي حاجة على وشك.. ميكب يعني

قالت سلمى: لالالا انا مبحبش احط الحاجات دي

قالت سارة ببرود: كلنا كنا كدة.. يلا بقى عشان اتاخرت

نظرت سارة نظرة اخيرة في المرآة لتطمئن على زينتها وطرحتها القصيرة .. وخرجت مع سلمى تاركين نسرين لتنام في سلام..

....
......

اشارت سارة على مبنى وهما تسيران وقالت: دا المبنى الاداري هتروحيله عشان تخلصي ورقك .. استأذنتها سلمى لتذهب .. فامسكتها سارة وهي تقول: لا دول بيبتدو شغل الساعة تسعة ونص .. تعالى هاوريكي المطعم عشان بعد اما تخلصي اورقك تروحي المطعم تشتري البونات بتاعت الوجبات..

هزت سلمى راسها وهي تسير مع سارة كالمسحورة ... وصلا الى مبنى فاشارت اليه سارة وهي تقول: دا بقى المطعم ..

ثم نظرت الى ساعتها وقالت: الساعة 8 الا ربع اتأخرت انا هاروح عشان بحجز لزمايلي .. وكدة مش هنلحق البنج الاول..

قال لها سلمى: وزمايلك دول منين

قالت : في منهم من هنا من القاهرة وفيه منهم من الاقاليم بس مش ساكنين في المدينة.. وبيعتمدوا عليا احجزلهم ...

سلمت عليها سلمى وشكرتها لمساعدتها .. وتركتها سارة لتذهب الى الجامعة..

نظرت سلمى الى الفناء الامامي للمدينة الجامعية .. كان فناء واسع به بعض الزرع وبعض الشجيرات متناثرة هنا وهناك .. كان الفناء فارغ في هذا الوقت الا من بعض الفتيات ربما في الكليات العلمية لديهم محاضرة مبكرة.. خرجت هي الاخرى متوجهه للجامعة فهذا هو اول ايام الدراسة للصف الاول ..

....

دخلت الى الجامعة .. وقفت في الحرم الجامعى لا تدري الى اين تذهب؟ كانت تعتقد بوجود لافتات تشير الى اماكن الكليات.. ذهبت الى مجموعة شباب وبنات ملتفين حول طاولة في الكافيتريا.. لتسألهم عن مكان كلية الطب.. اشاروا لها وتطوع احدهم بالوصف التفصيلي للمكان.. وسال اخر : هل انت جديدة ...

تركتهم وذهبت الى حيث وصفوا ولكنها لم ترى تغامزهم عليها ..

وصلت الى مكان مقفر في اخر الحرم الجامعي.. احمرت وجنتيها وكادت ان تبكي .. واحست بالاهانة الشديدة.. نزلت منها دمعتين مسحتهما بظاهر كفها في طفولية.. وتساءلت كيف يتعملون معها بهذه الطريقة .. لماذا يقسو البشر على بعضهم.. الم يقرؤا كلمات عبد الرحمن الشرقاوي (الكلمة نور وبعض الكلمات قبور) ... قرأت هذه الكلمات مرارا ولكن لم تفهمها الا الان..

....

وقفت ضائعة لبعض الوقت فوصفتهم اوصلتها لمكان نائي .. لا تجد احد حولها.. سارت عكس الاتجاه لتعود من حيث جاءت فلمحت لافتة تشير الى اليمين ومكتوب عليها (كلية الطب) تعجبت من نفسها كيف انها لم تراها الا الان. . سارت بجد حتى وصلت الى مبنى مكتوب عليه كلية الطب.. تنفست الصعداء دخلت فوجدت طالبتان على الباب تعطي لكل طالب وردة ملصق بها (مع تحيات اتحاد الطلبة) .. ابتسمت في سعادة .. دخلت فوجدت الجدول معلق على حائط الاعلانات امام الباب الرئيسي للكلية..

وجدت ان اول محاضرتها الساعة التاسعة في مدرج 2 فعزمت على حضورها نظرت في الساعة فوجدتها الساعة الثامنة والنصف.. توجهت الى المدرج الذي كان لحسن الحظ في الدور الاول ووجدته بسهوله..

وجدته فارغا الا من بعض الطلبة المتناثرين هنا وهناك.. دخلت وجلست في اول مكان قابلها.. اتت بعدها فتاة وقالت: السلام عليكم انتي حاجزة المكان دا لحد

قالت سلمى: لا ابدا انا معرفش حد اصلا .. اتفضلي

وحملت حقيبة يدها ووضعتها امامها... جلست بجوارها .. ثم التفتت لها وهي مبتسمة وقالت: اسمي ياسمين وانت..

قالت سلمى بابتسامة: اسمي سلمى

قالت لها: اهلا يا سلمى .. بما اننا احنا الاتنين منعرفش حد .. ايه رايك نبقى اصحاب

اتسعت ابتسامة سلمى لاسلوب ياسمين المباشر .. وهزت راسها وهي تتفرس فيها .. كانت ياسمين طويلة القامة نحيفة الى حد ما.. ترتدي حجاب متوسط الطول وتونك انيق.. قالت لياسمين بابتسامة: دا يشرفني.. انتي منين بقى

قالت ياسمين: من القاهرة .. وانت شكلك مغتربة صح..

قالت سلمى: ايوة انا من المنوفية..

قالت ياسمين: احسن ناس .. دي طلعت ريسين هههههههههههه

قالت سلمى: متفكرينيش عشان بحاول انسى

ضحكتا سويا .. دخل الدكتور المحاضر الى المحاضرة .. فتابعتا المحاضرة في صمت..

....

دخلت نسرين الجامعة في الساعة العاشرة .. وجدت ايمن يجلس مع باقي اصحابهما على احدى المقاعد في الحرم الجامعى امام كلية الاداب.. اشارت لهم وذهبت اليهم ..

قال ايمن : ازيك يا نونا .. ايه شكلك عامل كدة ليه على الصبح..

قال احد الشباب في المجموعة: شكلها منامتش كويس..

قالت نسرين: انت بتقول فيها يا وائل .. البت الجديدة مزعجة اوي .. مش كان كفاية عليا سارة.. دول صاحيين من الفجر..

ضحك الجميع وقال وائل: معلش يا بنتي .. هتعملي ايه .. نظام المدينة كدة متقدريش تاخدي اوضة لوحدة مش فندق هو..

قالت احدى الفتيات: ما احنا قلنالك تعالي اسكني معانا في الشقة اللي مأجرينها وانتي اللي مش راضية..

قالت بتأفف: معلش يا شيماء ما انتي عارفة بابا وماما مش راضيين غير ان انا اسكن في المدينة الجامعية ال ايه خايفين عليا ..

قال ايمن بسخرية: خايفين على مين.. دا انتي تخوفي الجن ابن عم العفريت..

ضحك الجميع بشدة ونظرت نسرين الى ايمن بغضب وقرصته في ذراعه .. لينظر اليها الجميع في استنكار.. قطع وائل حبل الصمت ليقول: ايه يا جماعة مش هتروحوا المحاضرة..

انصرف الجميع ماعدا نسرين التي نادت لايمن: ايمن تعالى انا عايزاك..

قال ايمن: نعم يا نسرين..

قالت نسرين بضيق: انت هتيجي تتقدم لبابا امتى..

قال لها ايمن بحدة: وهو دا وقته يا نسرين..

قالت نسرين بصوت خافت: متعليش صوتك.. انا ملاحظة انك اتغيرت معايا اوي .. هو خلاص عشان اخدت اللي انت عاوزه..

نظر اليها ايمن وهو يقول بخفوت: يا بنت الحلال .. انتي مش معاكي ورقتك.. يعني اثبات عليا ووائل وحسام شهود على جوازنا يعني مستحيل اهرب

منك .. بعد اما ننجح السنة دي هيتبقى لينا سنة واحدة وهيبقالي عين اقول لبابا اني عايز اتجوز..

تنهدت وهي تقول: يعني مش هتتخلى عني يا ايمن ..

قال لها بحنان: مستحيل..

تنهدت براحة وابتسمت على شفتيه ابتسامة انتصار..

....

....

ذهبت سلمى الى المدينة الجامعية لتنهي اوراقها وتستخرج كارنيه المدينة.. انهت اوراقها في سرعة وتوجهت للمطعم لتسلم بونات الطعام... ثم تذكرت ان عليها محاضرة .. فذهبت مسرعة للجامعة لتنتبه على صوت ينادي عليها وهي تخرج من بوابة المدينة الجامعية التفتت لتجد شخص يتقدم نحوها وهو يقول: ازيك يا سلمى

مطت شفتيها وهي تقول: ازيك يا حسن

كان هذا هو حسن ابن عمتها وكانت قبولها خطبته شرط والدها لتركها تسافر القاهرة لتكمل تعليمها..

قال حسن بتردد لا ستقبالها البارد له:انا.. انا قلت اجي اطمن عليكي .. احسن خالى قلقان عليكي اوي..

قالت سلمى: لا انا كويسة الحمد لله.. وساكنة في المدينة الجامعية..

قال حسن: طب كويس ممكن طيب نقعد في حته نتكلم مع بعض شوية..

قالت سلمى بسرعة: معلش يا حسن زي ما انت شايف انا كنت خارجة بسرعة عشان ورايا محاضرة دلوقتي حالا.. معلش بقى المرة الجاية

نظر لها بخيبة امل وهو يقول: يعني مينفعش تفوتيها..

قالت سلمى: ما انت عارف يا حسن .. دي كلية طب لازم شغل جد من اول يوم ..

تنهد حسن وهو يقول: خلاص يا بنت خالى اشوفك اما تيجي البلد يوم الجمعة..

تركها وذهب.. تنهدت في راحة.. لقد قبلت بخطوبتها له مرغمة حتى تتمكن من السفر والدراسة.. نظرت الى يديها .. لقد خلعت منها الدبلة بمجرد ان غادر القطار البلدة.. حمدت الله انه لم يلاحظ ذلك.. كانت تخاف ان تجرحه ... فقد كان يبدو عليه انه معجب بها.. ولكن فارس احلامها الذي تنتظره لم يكن هو ..فقد كانت تعتبره كاخ لها ولا تستطيع ان تكن له مشاعر من نوع اخر .. تنهدت وهي تصل الى كليتها فدخلت الى المدرج لتحضر المحاضرة ..

....

......

بعد مشاجرة الامس بين محمد وليلى والدي ايمن .. استيقظ محمد متاخر عن موعده ليجد باسم في مدخل الفيلا يلبس حذاؤه ليرحل الى الشركة .. ناداه محمد: يا باسم انت فطرت يا ابني

قال باسم بابتسامة: مش مهم يا بابا انا لازم امشي دلوقتي عشان عندي اجتماع مع الموظفين.. هو حضرتك مش جاي ولا ايه..

قال محمد بارهاق: جاي بس شوية كدة افطر واخد الدوا بتاعي واجي..

قال باسم : خلاص اما تيجي هبقى ابلغك وصلنا لايه

قال محمد: بس متنساش نفسك قبل اي حاجة روح على اي مطعم كل اي حاجة الفطار دا اهم وجبة..

قال باسم/: حاضر يا بابا متقلقش عليا..

خرج باسم واستدار محمد ليدخل الى غرفته مجددا ليجد ليلى تنظر له شزرا وهي تقول: يعني

مصحيتش كدة تتطمن على ايمن وهو نازل فطر ولالا..

قال لها بسخرية:" ما انتي موجودة .. هيبقى انا وانتي .. مش كفاية انتي مدلعاه.. انما باسم امه مش موجودة تدلعه..

قالت : انت كدة على طول .. بتحب باسم اكتر

قال لها: انت بتخرفي تقولي ايه على الصبح.. الاتنين ولادي .. بس ايمن بيعمل حاجات تزعل .. ومش زي باسم جد وشاطر.. انا منى عيني يبقى ايمن زي باسم ويتخرج وامسكه الشغل مع اخوه..

قالت ليلى بتهكم: اه ما فعلا انت بتعمل كدة.. بامارة ما اخدته الاجازة اللي فاتت اسبوع واحد وطردته من الشركة عشان حاجة تافهة..

قال لها بحدة: بتسمي انه يتحرش بموظفة عندي .. ويقعد يقولها كلام .... دا حاجة تافهة.. هو اعراض البنات لعبة بالنسبة لك...

قالت له بصوت عالى: انت اللي على طول بتفرق بينهم .. وعايز باسم يكوش على كل حاجة دا حتى اسرارك وكل حاجة معاه .. انت ظالم ومش بتعاملهم زي بعض..

قال لها بضعف: انتي بتقولي ايه.. انا .. انا ...

ترنح قليلا ثم اظلمت الدنيا امامه وخر مغشيا عليه.....

....

الفصل الثالث

وصل باسم الى الشركة .. ودخل الى مكتبه تتبعه السكرتيرة لتاخذ منه التعليمات الخاصة بالاجتماع.. هم بالكلام ليقاطعه جرس هاتفه المحمول .. اجاب عليه لياتيه صوت ليلى التي قالت: ايوة يا باسم تعالى بسرعة

- في ايه يا طنط

قالت بصوت باكي : ابوك يا باسم تعبان اوي ومغمى عليه ..

اشار باسم للسكرتيرة بالغاء الاجتماع .. وخرج مسرعا وهو يقول: طب طلبتي الدكتور

- ايوة طلبت الدكتور صالح وهو جاي في السكة

- طب انا جاي في اسرع وقت .. مسافة السكة واكون عندك..

اغلق هاتفه بسرعة وتوجه الى سيارته التي انطلق بها بسرعة عالية..

وصل الى المنزل .. ودخل غرفة والده ليجده ممددا على السرير شاحب الوجه والدكتور ينزع من يده الحقنة.. هرع الى الدكتور الذي قال: مخبيش عليك يا ابني .. والدك عنده ازمة قلبية هنحتاج نقله للمستشفى.. انا اديتله حقنة فيها بعض الادوية عقبال اما يتنقل للمستشفى اللى هيلاقي فيها عناية اكتر ..

هز باسم رأسه في اسف.. وقال: اللي تشوفه يا دكتور ..

قال الدكتور: اوكيه.. عربية الاسعاف المجهزة جاية حالا .. بس

عايز اعرف هو حد زعله.. لاني متفق معاك من المرة اللي فاتت ان تبعدوه عن الضغوط لان عضلة القلب ضعفت اوي..

نظر باسم الى ليلى باتهام وهو يتمتم : والله يا دكتور انا سايبه كويس

انهمرت الدموع من عيني ليلى بشدة .. وهي تشعر بانها السبب فيما حدث لزوجها فرغم كل شئ هي تحبه..

دوت في هذه اللحظة سرينة الاسعاف لتصيب باسم وليلى بالانقباض..

....

انهت سلمى يومها الدراسي الاول .. دخلت لغرفتها في المدينة الجامعية.. لتجد نسرين وسارة جالسات كل منهما على سريرها .. القت السلام عليهما .. فتمتمت سارة برد السلام وعادت الى اللاب توب الذي معها .. اما نسرين فنظرت لسلمى بسخرية ونظرت الى تليفونها المحمول تتابع ما كانت تفعله.. اخذت سلمى ملابسها ودخلت الى الحمام لتبدل ملابسها بجلابية بكم طويل وايشارب ربطت به شعرها.. دخلت الى الغرفة ثانية لتواجهها

نسرين بسخرية وهي تقول: انتي هتفضلي قاعدلنا بالايشارب ولجلابية ام كم كدة..

قالت سلمى باحراج: فيه مشكلة

قالت نسرين بتهكم: انتي شايفانا رجالة ادامك .. ما تقعدي براحتك .. وورينا شعرك ولا انتي قرعة ولا كرتة وخايفة نشوف شعرك نتريق..

كادت سلمى تبكي من سخرية نسرين منها .. فرفعت سارة عينها من على شاشة الحاسوب هي تقول: وانتي مالك انتي بيها يا نسرين ما تسبيها براحتها دي حاجة عجيبة اوي .. مكسوفة يا ستى كل واحد وله طبيعة.. انتي مالك..

قالت نسرين بحنق: وانتي بتدخلى ليه في اللي ملكيش فيه انا وجهتلك كلام..

كاد الموضوع يتحول لمشاجرة بين نسرين وسارة فقالت سلمى بعصبية: حاضر يا نسرين كل دا عشان الايشارب دا .. اهه يا ستي ..

ونزعت الايشارب من على شعرها لينساب شعرها الحريري الاسود على ظهرها.. فقالت بحدة:
خلاص ارتاحتي بطلوا خناق بقى ..

قالت لها نسرين بحسد : دا مكنتيش مدرياه عشان مكسوفة.. انتي كنتي خايفة لنحسدك دا انا شعري لازم اكويه مرتين في الاسبوع عشان يبقى مفرود ..

اشارت لها سارة باصابع يدها وهي تقول: يا ساتر الله اكبر.. ارقي نفسك يا بنتي حكم العين فلقت الحجر..

ابتسمت سلمى وهي تقول: ايوة كدة خليكوا كويسين انا مش بحب الخناق دا..

قالت ذلك وجلست على سريرها لتذهب في نوم عميق..

....

كان حسن جالسا وحيدا شاردا بعيدا عن طاقم العمل فقد كان مهندس مباني وكان عمله في احد الموقع في القاهرة.. انتبه عندما احس بيد تلمس كتفه برقة.. نظر الى صاحبة اليد وهو يقول: ازيك يا بشمهندسة ولاء..

كانت ولاء زميلة حسن في العمل .. كانت طويلة وانيقة ترتدي حجابا قصيرا وتضع زينة بسيطة على وجهها.. قالت له برقة: ايه يا بشمهندس .. اللي واخد عقلك..

ابتسم حسن: لا ابدا مفيش..

قالت له مداعبة: اية يا عم انت بتحب ولا ايه..

نظر اليها نظرة فارغة .. حانت التفاتة منها الى يده اليمنى لتلمح الدبلة التي تلمع في اصبعه البنصر.. قالت له بحزن: مبروك الخطوبة معزمتناش يعني..

قال لها بحرج: معلش الموضوع جه بسرعة ومعزمتش حد .. تتعوض في الزفاف ان شاء الله

نظرت له باسف وقالت وهي تغادر : ان شاء الله .. انا ماشية عشان بينادوني..

نظر اليها وهي تبتعد وهو يتساءل لماذا نرغب في من لا يحبوننا ونزهد في من يحبنا.. كان يعرف مشاعر ولاء تجاهه .. كان يعلم انها تحبه فنظراتها اليه وكلامها معه دون باقي الزملاء كانت تشير له بالاقتراب .. كل نظرة من عينيها او كلمة من بين شفتيها تهتف احبك .. لماذا يترك كل هذا الحب ويميل قلبه لسلمى .. رغم انها من الواضح انها لا تحبه و تعامله كأخ.. لماذا يا قلب تبحث عما يتعبك وترفض ما يريحك.. كان مجروح من استقبال سلمى له عند الجامعة .. تنهد ففي قلبه الف سؤال وسؤال حائر بين سلمى وولاء..

عاد ايمن متأخرا الى المنزل ليقابله السكون ... بحث في ارجاء المنزل فلم يجد احد تذكر انه تلقى عشرات الاتصالات التي لم يرد عليها من امه ومن باسم.. كان يظن انهم يستعجلونه فلم يرد عليهم..

ولكن خفق قلبه في قلق ترى اين ذهبوا .. فتح تليفونه واتصل على امه التي بادرته بالصياح: قافل التليفون ليه يا ايمن .. كدة يا ايمن متردش عليا

قال ايمن : دا فصل شحن وانا كنت الصبح في المحاضرة عامله صامت فمحستتش بالاتصالات دي وفصل شحن وانا معرفش.. المهم انتو فين

قالت ليلى وهي متيقنة من كذبه: احنا في المستشفى ابوك تعب الصبح ونقلناه المستشفى وانا وباسم معاه

قال ايمن : طب انا جيالكم .. مستشفى ايه

املته اسم وعنوان المستشفى .. فانطلق اليها وهو يلوم نفسه على عدم رده.. كان يشعر تجاه والده بمشاعر مختلطة فتارة هو يحبه لانه والده ولكنه دائما ما يسمع والدته تتهمه بتفضيل باسم عليه .. الامر الذي ترسخ داخل عقله ان والده يحب اخيه اكثر منه.. مما انعكس على تصرفاته .. فبعد ان

كان ايام المراهقة يقلد باسم في كل شئ لينال رضا ابيه ولكنه ايضا كان يغضبه.. فقرر ان يغضبه اكثر ليلفت نظره اليه.. ولكن عندما علم بمرض والده خفق قلبه وذهب مسرعا ليطمئن عليه..

....

نامت كل من سارة وسلمى وبقيت نسرين مستيقظة لتمارس هوايتها السرية في التصوير .. صورت سارة وهي نائمة وصورت سلمى ايضا ركزت على وجهها البرئ وشعرها الحريري ..

فتحت اللاب توب خاصتها واضافت عليه صورها وصور سارة وسلمى وتبدأ في العبث في الصور باستخدام الفوتو شوب فتارة تضع وجه سلمى على جسد عارضة ازياء وتارة على جسد عاري واخذت تمارس هوايتها الشاذة والغريبة وهي تبتسم بخبث شديد..

....

جاء يوم الخميس الذي تنتظره جميع المغتربات ليسافرن الى اهلهن .. حزمت سارة وسلمى حقائبهم صباحا واتفقتا على التقابل امام المدينة الساعة الثالثة للمغادرة في قطار الرابعة من محطة مصر.. التفتت سلمى لنسرين التي كانت ممدة على السرير تراقبهم وقالت: ايه يا نسرين .. انت مش هتنزلي البلد الاسبوع دا ولا ايه

قالت نسرين : لا هسافر بس براحتى.. انا بحب اسافر لوحدي..

قالت سلمى بنية حسنة: يا بنتي متتقابلي معانا ونسافر سوا

ردت نسرين بحدة: يا ستي انا حرة انا مبحبش اسافر مع حد وبحب ابقى براحتي..

قالت سارة بضيق: يا ستي خلاص براحتك ..احنا اصلا مش فضينلك احنا وارانا محاضرات .. يلا يا سلمى سيبك منها..

خرجتا من الغرفة لتقفز نسرين الى هاتفها وطلبت رقما ليرد اخيرا: ايوة يا ايمن

زفر ايمن بضيق وهو يقول: ايوة يا نسرين نعم..

قالت بقلق: بقالك كام يوم لا بتروح الجامعة وتليفونك مقفول قلقتني

غمغم: لا مفيش حاجة ظروف كدة

قالت: ظروف ايه انت تعبان ولا حاجة

قال بحدة: لا يا ستي ولا تعبان ولا حاجة ظروف بس في البيت

قالت بلين: طب مش هنتقابل النهاردة .. انت وحشتني اوي..

قال بحدة اكبر: ما انا بقولك عندي ظروف ..

قالت بحزن : يعني هسافر كدة ومش هشوفك ..

زفر وهو يقول: خلاص يا نسرين خلي السفر بكرة ونتقابل في المكان بتاعنا النهاردة بالليل وابقي سافري الفجر..

خفق قلبها وهي تقول بسرور: بجد يا ايمن .. ماشي انا هروح من دلوقتي اجهز نفسي واجهز اكلة حلوة متتاخرش عليا..

قال وهو ينهي المكالمة: خلاص ماشي باي بقى

انهت المكالمة.. وتحسست الورقة التي تثبت زواجها العرفي منه .. اخرجتها وقرأتها كعادتهاكلما ذهبت لمقابلة ايمن.. ربما لتسكت صوت ضميرها.. او تقتنع نفسها انه زوجها .. قراتها مررا وتكررا حتى لربما حفظتها.. وقع عينها على تاريخ الزواج لقد مر عام على زواجهما السري.. لم يقل لها حتى كل عام وانت بخير.. ترى هل نسى .. ترى لو كانت زوجة شرعية له اكان نسى هذا اليوم ..

اغمضت عينيها تتخيل انها في بيته زوجته امام العالم كله .. تتزين لاجله للاحتفال بهذا اليوم.. تعد له اطايب الطعام وتلبس له افخر الثياب.. ولكن همس صوت خافت انها ليست زوجته وهذه الورقة

ليس لها فائدة.. ولكنها اسكتت صوت ضميرها الضعيف بقراءتها للورقة مجددا ..

قامت واعدت نفسها للذهاب لمكان لقاؤهما..

....

نزل ايمن من حجرته ليجد باسم يتاهب للخروج فقال له: ايه يا باسم انت رايح لبابا

قال باسم: ايوة لو رايح تعالى معايا في عربيتي..

قال ايمن: لا انا هروح وراك بعربيتي عشان عندي مشوار بعد اما اطمن على بابا

قال باسم بضيق: خير رايح فين

قال ايمن بتردد: انا بس قلت اروح الجامعة اشوف زمايلي واخد المحاضرات اللي محضرتهاش الاسبوع اللي فات

نظر له باسم بحدة وهو يقول: بجد .. طب ماشي.. بس اعمل حسابك ان بابا احتمال يخرج النهاردة وانا عايز نبقى جنبه كلناعشان نفرحه..

قال ايمن : اه طبعا هبقى موجود.. خلاص انا هروح على الجامعة الاول ..ساعة واكون معاكم ..

هز باسم راسه بنفاذ صبر وخرج.. ضم ايمن شفتيه في غيظ وخرج الى سيارته واخرج تليفونه المحمول واتصل على نسرين اتاه صوتها فقال: ايوة يا نسرين قابليني دلوقتي في الشقة ..

ابتسمت نسرين وهي تقول بدلع: انا كنت عارفة انك مش هتقدر تبعد عني ..

قال ايمن بجدية: انت هناك ..

قالت بحنان: ايوة يا حبيبي ومستنياك..

قال لها: خلاص انا جاي في الطريق..

انهى المكالمة وتحسس مفتاح الشقة التي يتقابلان فيها.. انها الشقة القديمة التي كانوا يسكنون بها قبل السكن في الفيلا وتقع في حي هادئ نسبيا فانتهز انه لا احد يذهب هناك ابدا وسرق المفتاح

من امه . واصبحت هذه الشقة وكر له يمارس فيه ما يحلو له من الجرائم والمعاصي..

اطمئن على ان المفتاح في جيبه وانطلق الى حيث تنتظره نسرين..

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

وصلت سلمى وسارة الى محطة مصر .. وضعتا حقائبهما بجوارهما لتنتظرا القطار قالت سلمى وهي تنظر الى ساعتها في قلق: القطر اتاخر كدة ليه ..

ابتسمت سارة: لا دا العادي يا بنتي .. القطارات في مصر الطبيعي انها تتاخر .

همت سلمى بان ترد ولكن قاطعها رنين هاتفها المميز .. اخرجته من حقيبتها في سرعة وهي ترد: ايوة يا بابا .. انا مستنية اهه القطر

قال والدها: طب قابلتي حسن

قالت بسرعة: لالا انا مسافرة مع واحدة زميلتي معايا في المدينة ..

- طيب اصله لسه مكلمني يطمن عليكي وقالي برضه انه هيركب القطر دا فافتكرتك شوفتيه..

- لا يا بابا مشفتوش

- طب اما تركبي رنيلي عشان اطمن عليكي..

- حاضر يا بابا

انهت المكالمة وتلفتت حولها في قلق .. فقالت سارة: ايه يا بنتي خيلتيني.. فيه ايه؟

قالت سلمى بتردد: لا ابدا مفيش .. مفيش..

لتسمع صوت من خلفها يقول: ازيك يا سلمى

التفتت لتجد حسن ينظر اليها بحب.. لا تدري لماذا كرهت نظرته تلك واشفقت عليه في ذات الوقت..

همست: الحمد لله .. ازيك يا حسن..

نظرت سارة الى حسن بفضول ثم نظرت لسلمى بتساؤل فقالت سلمى: دا حسن ابن عمتي

خفق قلب حسن .. وقال في نفسه "ابن عمتك بس"..

وحانت منه التفاتة لاصابع يدها اليمنى ليفاجأ بعدم وجود دبلتها كتم غيظه .. وهو يسمع سارة وهي تقول: تشرفنا اهلا بحضرتك ..

فقالت سلمى: دي سارة زميلتي في السكن من طنطا فقلنا نسافر مع بعض عشان نونس بعض

هز حسن راسه وهو يقول: اهلا يا انسة سارة .. ممكن اسافر معاكم عشان بس لو حد عاكسكم ولا حاجة واطمني انا هبقى بعيد عنكم شوية عشان متتحرجيش مني بس عيني عليكم

التمعت عيني سارة باعجاب لشهامته .. وقالت: طبعا مفيش مشكلة ..

قاطعهم صفير القطار فحمل حسن حقيبتي سارة وسلمى في خفة وصعد بها نحو القطار ليحجز لهما مكانين مناسبين.. تبعوه فقالت سارة باعجاب: ابن عمتك دا راجل بجد ..

نظرت لها سلمى بحزن .. انها خير من تشهد له بالرجولة والشهامة ولكن قلبها لم يكن يرى فيه الا الاخ الذي طالما داعبها صغيرة وكان يفهمها من نظرة عين .. عوضت فيه احساس الاخ الاكبر الذي حرمت منه لكونها اكبر اخواتها ..

وصلو الى المكان الذي حجزه لهما حسن فجلستا على الكرسين المتقابلين وجلس حسن بجوار سلمى ونادى احدى البنات التي كانت تبحث عن مقعد خالي في القطار المزدحم لتجلس بجوار سارة .. لمحت سلمى في عيني سارة نظرة اعجاب بحسن.. فنظرت لحسن لتصطدم عيناها بنظرته الحزينة لها .. خفضت بصرها لتنظر الى اصابعها الخالية من دبلته .. ثم رفعت نظرها اليه لتمتلئ عينيها بكلمات ترفض البوح بها .. فادارت وجهها

الى النافذة علها تهرب من نظراته المتهمة والحزينة..

,,

دخل ايمن الى الشقة التي يقابل بها نسرين ليسمع اغنية رومانسية ويشم رائحة عطرة مط شفتيه ودخل يبحث عنها .. فوجدها تنتظره بقميص مثير .. اغمض عينيه .. فقالت بدلع: انا قلت برضه انك مش هتفتكر .. بس انا افتكرت..

جلس على السرير وهو يقول : افتكر ايه ولا ما افتكرش ايه..

همست في اذنه وهي تطوقه بذراعيها : عيد حبنا وجوازنا يا حبيبي..

ثم قبلته برقة وهي تقول: كل سنة واحنا مع بعض .. بس السنة الجاية يبقى جوازنا معلن لكل الناس ..

....

دخلت نسرين الحمام وتمدد ايمن على السرير يعبث باللاب توب الخاص بنسرين.. دخل على فولدر الصور .. ليجد صور سلمى وسارة التي كانت تعبث بها نسرين فنادى عليها: ايه دا يا نسرين ومين دول..

الفصل الرابع

خرجت نسرين مسرعة من الحمام وهي تقول : انت فتحت دا ليه ..

قال ايمن ببرود: عادي .. بس مقولتيش مين دول؟

حاولت ان تأخذ منه اللاب توب .. ولكنه اغلقه على اصابعها .. فقفزت صارخة وهي تقول: ملكش دعوة دي حاجة متخصكش..

فقال لها بصوت جليدي: اما اسألك عن حاجة تردي .. ومتقوليش ملكش دعوة لاني ادري باللي يخصني واللي ميخصنيش..

قالت بالم : دول زمايلي في السكن..

قال لها باحتقار: انتي حقيرة اوي وبتصوريهم وهم نايمين ومش واخدين خوانة ..

نظرت له بخوف.. فقال لها بصدمة: اذا كنت بتعملي كدة في بنات مبيأذوكيش في حاجة.. امال

لو اتجوزنا بجد وعملت فيكي حاجة هتعامليني ازاي..

رمى اللاب توب من يده على السرير .. ولبس ملابسه وخرج مسرعا من الغرفة.. لحقته عند باب الشقة وهي تبكي وتقول: استنى بس يا ايمن .. ارجوك استنى..

دفعها عنه وهو يقول في غضب : انا اتفتحت عيني اليومين دول على حاجات كتير اوي.. اعتبري نفسك طالق .. والورقة اللي معاكي قطعيها .. ولو شفتك تاني .. صورك اللي على موبايلي هتوصل لاهلك .. مع السلامة..

وانحنى ليأخذ مفتاح الشقة الذي كان قد اعطاه لها من حقيبتها .. وتركها غارقة في دموعها .. تغرق في حسرتها والمها.. وتتنامى في قلبها نار الكراهية والانتقام التي قد تحرق ما حولها..

....

وصل القطار الى المحطة التي ستنزل فيها سلمى .. سلمت على سارة.. التي ابتسمت لها ولحسن ,, ووعدتها بان تطمئنها عند وصولها لبلدتها..

خرجت سلمى من محطة القطار بصحبة حسن.. الذي كان صامتا حزينا .. حاولت ان تخرجه من صمته فقالت بخفوت: شغلك عامل ايه يا حسن..

توقف عن السير فتوقفت بدورها لينظر اليها مطولا ثم قال: الحمد لله يا بنت خالي..

ثم نظر الى اصابعها التي كانت تسوي بها حجابها وقال: هي دبلتك راحت فين يا بنت خالي..

ارتبكت سلمى وقالت: اصل .. اصل مش عايزة اعرف حد في السكن اني مخطوبة..

نظر لها بعمق وهو يقول: ليه..

احمرت وجنتاها ولم تدري كيف تجاوبه ..

فقال لها بحزن: احنا لازم نقعد ونتكلم مع بعض كتير اوي .. بس مش دلوقتي .. لاني لازم افكر في

الوضع دا.. بس لحد اما نقعد انا وانت ونحط النقط على الحروف يا ريت تلبسي دبلتك على الاقل في البلد ادام خالى ومراته ..

شعرت بالحرج الشديد الذي اوقعت نفسها فيه.. لم يتكلم حسن مجددا وتابع السير ليشير لتاكسي ويشير لها بركوبه ليركب هو بجانب السائق وتجلس هي بمفردها في الخلف..

....

دخلت سلمى الى بيتها البسيط الذي اشتاقت لكل ركن فيه.. استقبلتها والدتها الحنون بهية بالاحضان والقبلات وهي تقول : البيت كان وحش من غيرك يا بنتي .. حمد لله على سلامتك ..

احتضنتها سلمى بشدة وهي تقول: وانتي يا امي متعرفيش انتو وحشتوني ازاي زي ما اكون بقالي سنة مشفتكوش مش اسبوع واحد..

جاء اخوها عمرو الاصغر منها بسنتين وهو يقول في مرح: يا اهلا بدكتورتنا .. ها جيبتي السماعة ولالا ..

قالت له بمرح: لا لسة يا ظريف هجيب البالطو الاسبوع دا عشان العملى والتشريح انما السماعة لسة عليها شوية.. وانت عامل اية في المذاكرة.

مدد جسمه بكسل وهو يقول: لا لسه بدري احنا في اول السنة

قالت له بلوم: يا ابني انت في ثانوية عامة فاهم يعني ايه ثانوية..

كاد ان يكمل مزاحه معها ولكن اوقفه صوت والده الذي كان في المسجد يصلي العشاء : ازيك يا سلمى

كان ابراهيم والد سلمى رجل في الخمسينات من عمره .. ذو هيئة تضفي عليه الهيبة والوقار.. ولكن في نفس الوقت حنونا جدا.. وكانت سلمى

تهابه ولكنها تحبه وتشعر بانه سندها وحمايتها من الزمن..

قفزت سلمى لتقبل يد ابيها في سرعة وهي تقول: الحمد لله يا بابا.. انا انتظمت في الكلية واتقبلت في المدينة .. والامور ماشية كويسة..

قال ابراهيم بصوت خافت : الحمد لله.. قومي يا بنتي يلا غيري هدومك واستريحي ..

هزت راسها وحملت حقيبتها ودخلت غرفتها التي كانت تشتاق اليها كثيرا..

تمددت على السرير بملابسها بدون ان تبدلها ولكنها راحت في نوم عميق وهي تشعر بالامان..

....

دخل ايمن الى غرفة والده بالمستشفى ليطمئن عليه .. فانحنى وقبل جبينه وهو يقول: ازيك يا والدي عامل ايه النهاردة

قال محمد : الحمد لله احسن كتير..

تلفت ايمن حوله وهو يقول: امال فين باسم وماما..

قال محمد: باسم خد ليلى وراحوا البيت يجيبولي هدوم عشان هخرج النهاردة؟.

قال ايمن بابتسامة: كدة طب كويس الحمد لله.. البيت كان وحش اوي من غيرك يا حاج.....

نظر له محمد بحنان وهو يقول: بجد يا ايمن ..

قال له ايمن بجدية: طبعا يا بابا انت تشك في كدة..

قال محمد: لا ابدا يا ابني.. انت متعرفش انا بحبك انت وباسم اخوك اد ايه .. ومعزتك انت وباسم واحدة في قلبي .. لانكم انتو الاتنين ولادي .. وعمري ما افرق بينكم..

انحنى ايمن ليقبل جبين والده وهو يقول بحنان: طبعا يا بابا انا عارف انك بتحبنا اوي

اطمئن محمد ان ايمن لا يعرف اتهام ليلى له بتفضيل باسم عليه.. فتنهد في ارتياح وهو يقول: الحمد لله

....

وصلت نسرين الى بيتها متأخرة .. دخلت فوجدت والدتها نائمة.. كانت تسكن بالمدينة مع والدتها فقط بعد طلاق ابيها لامها من عشر سنوات.. ظلت سنة بعدها تسأل نفسها ترى هل هي السبب .. ترى هل اغضبت والدها ولذلك تركهم.. لم تفسر لها امها اي شئ .. اعتبرتها طفلة لم تعبء بتحطم نفسيتها .. ولكنها طلبت الطلاق بهدوء .. وتركت نسرين وراءها مع ابيها كل العابها وغرفتها الجميلة التي كانت تحبها .. وتركت شئ اهم وهو حب ابيها وحنانه .. في السنوات التالية.. لامت امها على الطلاق .. بل وكرهتها لاستسلامها السريع امام مشاكل الحياة الزوجية.. وكم قامت بينهما المشاجرات التي كانت نسرين تكيل لامها فيها الاتهامات .. وتترك امها باكية في حسرة..

دخلت لغرفتها ووضعت حقيبتها على الارض وارتمت على سريرها .. تفكر فيما فعله فيها ايمن

ولكنها لم تلمه وحده بل لامت ايضا سلمى وسارة .. واصبحتا السبب في ترك ايمن لها..

اشتعلت نيران حقدها لتأكل بقايا حبها لايمن .. وتضع امامها هدف ان تدمره هو ومن كانتا السبب في تركه لها..

سمعت سلمى صوت عمتها سعدية في البيت فخرجت لتسلم عليها.. عانقتها عمتها بحب وهي تقول: ازيك يا بنت اخويا ومرات ابني ..

قالت لها سلمى بابتسامة باهتة: ازيك يا عمتي.. عاملة اية..

قالت سعدية : الحمد لله يا بنتي .. بس حسن مش عاجبني مش عارفة ماله.. متعرفيش ماله يا سلمى..

تسارعت دقات قلب سلمى وتساءلت .. ترى هل قال شئ لوالدته.. فقالت سلمى : ليه ماله يا عمتي..

قالت: مش عارفة يا سلمى من ساعة اما رجع امبارح من السفر معاكي وهو ساكت مش بيتكلم ولا بيهزر .. واما سألته مالك .. توه ومقاليش حاجة مفيدة .. عمال يقولي الشغل تاعبه .. بس انا مش مصدقاه يعني.. انا قلت يمكن يكون قالك حاجة وانتي جاية معاه ..

احمر وجه سلمى وقالت كاذبة: لا معرفش يا عمتي .. مقاليش حاجة امبارح..

نظرت سعدية لعينيها بعمق فاسرعت بهية والدة سلمى مدافعة عنها وهي تقول: يا ام حسن ما انت عارفة ابنك كتوم ومش بيقول لحد على اللي فيه..

قالت سعدية: ما انا عارفة يا بهية.. انا قلت يمكن سلمى تعرف حاجة ودلوقتي اتأكدت .. انا قايمة دلوقتي ..مش عايزة حاجة يا سلمى..

قالت سلمى : لا ابدا يا عمتي..

قالت سعدية بضيق : طيب يا بنتي ..

قالت بهية: طب هو حسن مش هيجي يقعد معانا شوية ..

نظرت سعدية الى سلمى وهي تقول: هروح اسأله هيجي ولالا ..

خرجت سعدية من البيت تتبعها نظرات سلمى وبهية .. التفتت بهية الى سلمى وهي تقول ببطء: انتو زعلانين مع بعض انتي وحسن..

قالت سلمى مرتبكة: لا ابدا يا ماما لا زعلانين ولا حاجة ..

ثم قالت: انا هقوم احضر شنطتي عشان هسافر الفجر بكرة..

قامت سلمى لتهرب من نظرات امها لها .. ودخلت حجرتها وجلست على السرير تحدق في الدبلة التي تلمع في اصبعها والتي تحس انها قيد ليس في اصبعها بل في رقبتها...

....

دخلت سعدية على ابنها حسن الذي كان ممددا على سريره يفكر في امره مع سلمى .. جلست بجواره على السرير وربتت على كفه في حنان فانتبه لها .. قال لها باسما: فيه حاجة يا امي..

ابتسمت له في حنان وهي تقول: انا اللي عايزة اعرف فيه حاجة يا حسن.. انت زعلان انت وسلمى ولا ايه..

قام حسن وجلس على السرير ودفن وجهه في كفيه وهو يقول: ايه اللي خلاكي تقولي كدة يا امي..

قالت بالم: انا حاسة بكدة.. حاسة يا ابني ان فيه حاجة الماك ومش قادر تتكلم .. مالك يا حبيبي احكيلي انا امك..

ربت حسن على كتف امه بحب وهو يقول: متقلقيش عليا يا ماما.. شوية زعل وهيروحوا لحالهم متقليقيش نفسك انتي..

قالت بحزن: طب مرات خالك بتقولك مش هتروح تزورهم النهاردة..

زفر بحدة وهو يقول: ربنا يسهل ممكن اروح بالليل كدة اسلم عليهم واجي على طول عشان الحق انام واسافر الفجر مصر..

هزت راسها وخرجت من الغرفة وهي تشعر بوجود شئ في قلب حسن يداريه عنها.. وهذا الشئ خاص بسلمى ..

عندما خرجت والدته من الغرفة استتند الى السرير يتذكر حبه لسلمى.. سلمى بنت خاله الصغيرة التي احبها منذ صغرها .. كان ينتظرها لتكبر وحلم ان تكون هي زوجته وحبيبته .. وكان يشعر انها ايضا تحبه فكانت تحكي له ما يمر عليها في مراهقتها المبكرة.. كان ينصحها ويفهمها .. تساءل لماذا تغيرت بعد خطبته لها.. اصبحت غامضة لا تريد البوح بما في قلبها .. تساءل في نفسه ترى هل تحبه ام كان واهما؟

....

دخلت نسرين الى محل موبايلات في مدينتها كفر الشيخ .. استقبلها صاحبه بابتسامة خبيثة وهو يقول: ازيك يا نسرين ايه حنيتي لايامنا ولا ايه..

قالت بلؤم: انا جاية في مصلحة وقلت مفيش غير زيكو حبيبي اللي هيقضيها..

قال : ايه المصلحة يا نسرين.. وانا هستفاد ايه

قالت بدلع: تستفاد ايه .. تستفاد اننا نرجع لبعض .. متتصورش انت سيبت عندي فراغ اد ايه..

قال لها بلؤم: بجد يا نونا .. ما انتي اللي بعدتي من ساعة ما دخلتي الجامعة .. ونفسك عليت على الغلابة اللي معاهم دبلوم..

قالت : وانا اقدر المهم مش عايز تعرف ايه المصلحة..

قال لها: قولي يا ستي ايه المصلحة..

فتحت اللاب توب الخاص بها وارته صور سارة وسلمى وايمن وصور متركبة لسارة وايمن في

اوضاع مخجلة وسلمى وايمن .. ثم قالت: بص يا زيكو التلاتة دول اذوني اوي وانا عايزة انتقم منهم .. هاه انت معايا

قال لها : عايزة تعملي ايه

اقتربت منه وهي تقول : هقولك

....

جلس ايمن على السفرة ليتناول الفطار مع والده ووالدته واخيه .. قال لابيه بمرح: والله منور يا بابا البيت كان وحش اوي من غيرك..

قال محمد: دا نورك يا حبيبي .. انت اللي اول مرة تصحى في الاجازة تفطر معانا .. هو ايه اللي حصل في الدنيا..

ضحك ايمن وهو يقول : مفيش حسيت اني عايز احس بالجو الاسري الجميل ده..

ضحك الجميع وتناولوا الافطار ليقول محمد لايمن: يلا يا ايمن عشان نصلي الجمعة..

قال ايمن: حاضر يا بابا انا هدخل اهه استحمى عشان اروح..

قال محمد : طيب يا بني ربنا يهديك..

دخل ايمن غرفته وهو يشعر بالخجل من الله الذي اعطاه كل شئ وعصاه.. دخل الحمام واغتسل وخرج ليرتدي جلبابه الابيض ويستعد لصلاة الجمعة .. ليسمع صوت هاتفه المحمول .. تناوله في عجلة وهو يسمع قرآن الجمعة ليجد رقم نسرين فاغلقه بضيق وهو يدعو الله ان يقبل توبته .. وارتدي جلبابه الابيض وذهب الى المسجد ليصلي مع ابيه واخيه..

....

كانت سلمى تعد حقيبة السفر وتنظر ما ستأخذه معاها عندما دق جرس هاتفها لتجد سارة هي المتصلة .. ردت بسرعة: السلام عليكم

- عليكم السلام .. ازيك يا سلمى

ـ الحمد لله .. ايه هنسافر بكرة مع بعض

ـ انا خايفة اكون بضايقك عشان لو ابن عمتك مسافر معاكي..

-لا يا بنتي هو اصلا بيبقى مسافر لشغله فبيسافر معايا عشان بس ياخد باله مني مش اكتر

قالت سارة بفرحة: بجد يا سلمى .. يعني مفيش بينكم حاجة..

ضمت سلمى شفتيها في ضيق وهي تقول: ليه يعني يا سارة..

قالت سارة بسرعة: لا ابدا انا بسأل بس.. خلاص هاقابلك بكرة في قطر الساعة سته..

قالت سلمى: خلاص ماشي ..

انهت المكالمة وهي تفكر في اعجاب سارة بحسن .. تساءلت ترى لو قربتهم من بعض وجعلت حسن يوجه مشاعره لها ستنتهي احساسها بالذنب

تجاه حسن .. تنهدت وهي تغلق حقيبتها بعنف كانها تحاول ان تسكت افكارها عند هذا الحد..

اتصلت نسرين للمرة الخامسة بايمن لتجد تليفونه مغلق فقالت : بقى كدة يا ايمن بتقفل تليفونك عشان متصلش بيك انت الخسران ..

اتصلت بزيكو وهي تقول: نفذ زي ما قلتلك

ثم بعثت رسالة لايمن ليجدها عندما يفتح تليفونه: والله لتندم على عدم ردك عليا ...

الفصل الخامس

استيقظت سلمى فجرا وارتدت ثيابها لتسافر.. اصرت والدتها على ان تتناول الفطور فتناولت بضع لقيمات صغيرة.. قامت لتحمل حقيبة ملابسها لتجد والدتها اعدت لها حقيبة بها طعام فقالت لها: يا ماما انا مش قلتلك ان مفيش هناك بوتجاز ولا

حاجة اسخن عليها وانهم بيدوني وجبة في المدينة..

قالت لها بهية في حنان : دا علشان النهاردة تكلي انتي وزمايلك .. ومتخفيش كلها نواشف مش محتاجة تسخين..

قبلتها سلمى واخذت الحقيبتين وخرجت من باب المنزل لتجد حسن ينتظرها .. كانت لم تره عندما حضر بالامس.. فقد سمعت صوته وهي في حجرتها فتظاهرت بالنوم .. كانت تخاف من مواجهته وتدعو الله ان تجد حلا لهذه المشكلة بدون ان تجرحه ..

نظر اليها بحزن واخذ منها حقيبتها .. ركبا سيارة اجرة الى محطة القطار وقد ساد الصمت بينهما طوال الطريق..

وصلا الى محطة القطار .. وفي اثناء انتظارهما للقطار حاولت سلمى كسر جدار الصمت بينهما

فقالت : عمتي اما كانت عندنا امبارح كانت بتقول انك زعلان ..

نظر اليها بسخرية فتلعثمت وهي تقول: انت .. انت زعلان مني..

احس وقتها انها ما زالت بنت خاله الصغيرة التي كان يحملها ويداعبها وعندما كانت تخطئ كانت تظر له بتلك العينين البريئتين وتسأله " انت زعلان مني" كانت طريقتها تدفعه للتربيت على وجنتها وهو يبتسم ويقول " لا مش زعلان خلاص" فتبتسم في سعادة .. كان يعشق فيها ابتسامتها التي تجعله لا يرى غيرها..

نظر اليها بابتسامة حزينة وقال : احن محتاجين نتكلم مع بعض يا سلمى ..

قالت له بتردد: فعلا يا حسن احنا لازم نتكلم سوا..

قاطعها صفير القطار القادم من الافق .. استعد حسن بالحقائب وتأهبت سلمى لركوب القطار وفي

هذه اللحظة تلقت اتصال من سارة تخبرها بمكان تواجدها في القطار..

ركبا في العربة التي بها سارة ليجداها حجزت لهما مقعدين.. ركبا ليجد حسن بعد ان سار القطار احدى السيدات العجائز واقفة في اخر العربة فيقوم ويناديها لتجلس مكانه..

جلست المرأة مكان حسن وهي تدعو له بالصحة والسلامة.. فابتسمت سارة له باعجاب متزايد..

كان حسن بالنسبة لسارة فارس من الزمن الجميل .. يحمل قيم ربما اندثرت في زمننا الحالي .. لمحت سلمى ابتسامة سارة فنظرت اليها في تفكير ترى هل تصارحها بان ما يربطها بحسن اكثر من القرابة.. هل تصارحها ان اعجابها بحسن قد لا يجد لديه الصدى.. احتارت كيف يمكن لها ن تجمع بين قلبين احدهما يعشقها ..

....

استيقظ ايمن ليعد نفسه للذهاب للجامعة .. نزل من حجرته ليجد ابيه وامه يتناولان الافطار .. دخل وهو يرسم على وجهه احلى البسمات: صباح الخير يا ماما .. صباح الخير يا بابا ..

قال محمد : صباح الخير يا ايمن .. صاحي بدري يعني مش عويدك ؟؟

ابتسم ايمن وهو يقول: اصلي عندي محاضرات بدري النهاردة..

قالت ليلى: طب اقعد عشان تفطر

قال في عجلة: لا يا ماما عشان الحق محضراتي انا هبقى اكل اي حاجة في الجامعة..

خرج مسرعا من البيت وركب سيارته ليرحل..

قالت ليلى بقلق :انا حاسة ان ايمن متغير

قال محمد : انا برضه شايف كدة بس مش قلقان بالعكس ان فرحان .. لاني شايف انه اتغير

للاحسن .. يعني بقى يصلي ومبقاش يسهر برة البيت ودا مؤشر كويس ميقلقش ..

قاطعه دخول باسم الذي حياهما بابتسامة.. وجلس ليفطر .. سأله محمد عن احوال العمل فقال باسم: الحمد لله زي الفل وكسبنا المناقصة بتاعت وزارة التربية والتعليم بتاعة المدارس..

قال محمد بارتياح: الحمد لله .. المناقصة دي انا كنت نفسي اخدها ولو بخسارة..

نظر له باستفسار فقال محمد: كنت حابب ان تكون زي صدقة جارية اني ابني مدارس حكومية كويسة لولاد الناس محدودة الدخل تكون مدارس حلوة وناوي اتبرع لمدراس بعد كدة بتجهيزها عشان تكون مستواها حلو وادمية

غمغم باسم بابتسامة: ربنا يتقبل منك يا بابا

قال محمد :وهتسند الاشراف على المشروع لمين..

قال باسم باهتمام : انا بفكر في البشمهندس حسن.. هو والبشمهندسة ولاء اكفء المهندسين في الشركة ..

قال محمد: حسن مهندس شاطر فعلا .. على بركة الله نفذ يلا..

قال باسم: ماشي يا بابا .. انا همشي بقى عشان اعمل اجتماع للمهندسين واوزع بينهم المشاريع الجديدة.. وهوالى حضرتك باللي وصلتله ..

قال محمد: ربنا يوفقك .. مع اني زهقت من القعدة وعايز انزل بقى..

نظر باسم الى ليلى فقالت في سرعة: طب ممكن نخرج نروح النادي نغير جو وباسم سداد ولو احتاجك في حاجة ابقى رحله

قال محمد بضيق: يعني خلاص يا سي باسم .. مش محتاجني.ز

قال باسم في سرعة: لاطبعا يا بابا انا استغنى.. احنا بس خايفين عليك من المجهود والقلق بتاع الشغل .. وانا اهه باخد رايك في كل حاجة..

هز محمد راسه في ضيق وهو يقول: خلاص يلا روح شغلك عشان متتأخرش ..

قام باسم ليذهب للشركة..

خرج من البيت وركب سيارته ليجد فتاة تقف امام السيارة برجاء.. خرج من السيارة فقالت له بصوت باكي : حضرتك البشمهندس باسم.. اخو ايمن..

قال لها بقلق: ايوة مين حضرتك ..

قالت له بحزن: انا نسرين.. انا ابقى مرات ايمن..

دخلت سارة وسلمى حجرتهما بالمدينة الجامعية لتضعا حقائبهما وتذهبا الى كلياتهما.. خرجتا معا الى الجامعة لتقول سلمى لسارة: انتي عندك محاضرة مهمة دلوقتي..

قالت سارة باهتمام: لا يوم السبت بيحطوا اول محاضرة نظري عشان المغتربات ساعات مش بيلحقوها ..

قالت سلمى بتردد: اصلي .. اصلي عايزة اتكلم معاكي ..

قالت سارة: طب تعالى نقعد على الكافتيريا نشرب حاجة..

جلستا في كافتيريا الجامعة .. فقالت لها سلمى : بصي عايزة اصارحك بحاجة بس عايزة اسالك سؤال وتجاوبيني بصدق..

قالت سارة: فيه ايه يا سلمى قلقتيني..

قالت سلمى: اصل انا بفكر طول الطريق من البلد لهنا ومش عارفة اعمل ايه قلت اصارحك يمكن تساعديني..

نظرت لها سارة بفضول.. فاستطردت سلمى: انتي معجبة بحسن..

تلعثمت سارة واحمرت وجنتاها: انا انا .. مش فاهمة اللي بتقوليه دا..

قالت سلمى: انا لاحظت اعجابك متنكرهوش.. حسن شاب رائع انا ادرى واحدة بيه..

ازداد احمرار وجنتا سارة فقالت سلمى: حسن دا يبقى خطيبي.. اتخطبتله غصب عني عشان اقدر اسافر اكمل تعليمي هنا..

نظرت لها سارة في ذهول وهي تقول: بس مفيش في ايدك دبلة..

قالت سلمى: انا بقلعها اول اما بخرج من بيتنا ..

قالت سارة: فيه واحدة تتغصب على حسن دا..

قاطعتها سلمى: عارفة اللي هتقوليه وزيادة.. حسن بالنسبة لى اخويا الكبير اللي كان بيلاعبني ويخفف عني وكان سري معاه .. بس متصورتش في لحظة انه يبقى حبيبي وجوزي.. مينفعش يا سارة اتجوز اخويا فهماني..

نظرت لها سارة بذهول وهي تقول: طب بتقوليلي الكلام دا ليه..

قالت سلمى: انا شفت اعجابك بيه.. ونفسي تقربوا من بعض .. انتي بنت كويسة اوي .. وحسن زي ما قلتلك اخويا ومش هلقيله عروسة احسن منك

نظرت لها سارة بصدمة وقالت: انتي عارفة انتي عايزاني اعمل ايه.. دا بيحبك يا سلمى باين اوي انه بيحبك.. انا عمري متصوت اني اكون بدل واحدة.. انا نفسي اكون اول واحدة في حياة اللي هحبه زي ما هو اول واحد في حياتي..

قالت لها سلمى مهدأة: صدقيني يا سارة اللي حاسس بيه حسن دا وهم .. انا اراهنك انه مش بيحبني بجد..

قالت لها سارة: ولو انا مقدرش اعمل اللي انتي عايزاه دا.. انا ماشية

تركتها سارة غاضبة وذهبت .. احست بعينين تخترقانها رفعت لتجد شاب يتفرس فيها باهتمام .. قامت مسرعة وذهبت الى كليتها..

خرجت سلمى من الكلية عصرا بعد يوم طويل كانت مرهقة وصلت الى حجرتها بالمدينة لتجدها خالية.. تمددت لتسمع رنة الرسائل .. فتحتها لتجد انها صورة لها وهي وضع مخل مع احد الشباب فزعت ولم تدري ماذا تفعل لتجد تليفونها يدق باتصال ردت بخوف وجسدها يهتز من اثر الصدمة لتسمع صوت كالفحيح يقول: ازيك يا موزة..

قالت بخوف: انت .. انت مين..

قال الصوت: ايه رايك في الصورة دي,,

قالت : انا مش عارفة ايه الصورة دي انا معرفش عنها حاجة..

قهقه الصوت: ما انا عارف بس يا ترى بابا وماما اما يشوفوا الصورة دي وغيرها .. هيعملوا ايه .. يا ترى هيصدقوكي ولا هيصدقوا عيونهم..

قالت بخوف: انت مين .. وعايز ايه

قال : انا مين مش مهم دلوقتي .. وعايز ايه دي بقى عايزة قاعدة .. هكلمك بعدين واقولك ..

سمعت صوت قهقهته الكريهة وهو ينهي الاتصال.. ازدردت ريقها وهي تكاد تجن من هذا وما هذه الصور..

...

الفصل السادس

دخلت سارة على سلمى الحجرة نظرت لها ببرود فقد كانت غاضبة من المحادثة التي جرت بينهما صباحا.. فوجدت سلمى تمسك هاتفها وترتجف فقد كانت قد انهت المكالمة المجهولة لتوها.. رمت سارة حقيبتها ودفاترها على سريرها وتوجهت الى سلمى وهي تقول بلهفة: ايه يا سلمى فيه ايه

نظرت لها سلمى بعيون باكية وهي لا تدري ماذا تقول .. مما اثار قلق سارة اكثر فقالت لها: فيه ايه يا بنتي قلقتيني حد قالك خبر وحش ..

اجهشت سلمى في البكاء فعانقتها سارة وربتت على كتفها وهي تواسيها ..

قالت لها سلمى: انا مش فاهمة حاجة من اللي بيحصل ..

قالت سارة بقلق: طب احكيلي ونحاول نفهم ..

فتحت سلمى هاتفها وارتها الصورة وحكت لها عن المكالمة ثم قالت: انا حتى مش فاكرة اني اتصورت

صورة بالشكل دا .. ولا حتى اعرف مين دا اللي في الصورة ..

حدقت سارة فيالصورة وقالت بتفكير: الشكل مش غريب عليا .. بس مش فاكرة مين..

عادت سلمى للبكاء وهي تقول: انا مش عارفة دا مين ولا عايز ايه ..

قاطعهما صوت هاتف سارة ,, فتحته لتجدها رسالة ففتحتها لتجد صورة لها مركبة على جسد خليع ومكتوب تحتها : هاه ايه رايك فهمي صاحبتك اني مش سهل...

انهى ايمن محاضراته وركب سيارته ليذهب للبيت .. دق جرس الهاتف رد عليه: الو ..

- ايوة يا ايمن تعالالي ضروري على الشركة

ايمن: ايوة يا باسم انا هلكان وعايز انام فيه حاجة ضرورية

قال باسم مزمجرا: ايوة تعالى دلوقتي حالا .. منفعش نتكلم في البيت..,

قال ايمن قلقا: طيب حاضر مسافة السكة..

انهى ايمن الاتصال .. وزاد من سرعة السيارة وذهنه مشغول بطلب اخوه له .. فهذه اول مرة يطلبه اخوه للحضور للشركة .. تنهد ليهدأ توتره ..

وصل الى الشركة ووقف ينتظر المصعد الذي وصل وخرج شاب منه وقف وسلم عليه: ازيك يا بشمهندس حسن

قال حسن بابتسامة: اهلا يا ايمن .. ازيك وعامل ايه في دراستك..

قال ايمن: يعني الحمد لله ..

ربت حسن على كتفه: طب اتجدعن يلا .. عشان تتخرج وتيجي تشتغل معانا..

ابتسم ايمن: اشتغل معاكو ايه انتو مهندسين انما انا كلية اداب يعني معرفش حاجة عن شغلكوا

ضحك حسن: متخفش البشمهندس باسم هيعلمك وبعدين انا قصدي الشغل الاداري وانت بسم الله ما شاء الله عليك ذكي ولبق .. عموما يا سيدي ربنا يوفقك في اي مجال تختاره للشغل

ابتسم ايمن فاستطرد حسن: استأذنك انا وان شاء الله نتقابل على خير ..

صافحه ايمن وهو يتمتم : ان شاء الله اتفضل يا بشمهندس..

تفارقا فصعد ايمن في المصعد .. ودخل مكتب باسم.. الذي كان يمضي بضع اوراق وسكرتيرته واقفة امامه .. رفع راسه عند دخول ايمن وقطب حاجبيه ..

قال ايمن بمرح: ازيك يا بسومة عامل ايه

قال باسم بوجه متجهم: الحمد لله

مضى اخر ورقة وصرف السكرتيرة .. التي خرجت واغلقت خلفها الباب .. التفت باسم الى ايمن وهو

يصر على اسنانه فقال ايمن: فيه ايه يا باسم قلقتني..

قال باسم وهو يدق بالقلم على مكتبه: يعني بتعمل مصايب قليل وكتير .. بتعرف بنات وبتسهر لوش الفجر في حتت زبالة وكل دا والواحد ساكت وبحاول اهدي ابوك من ناحيتك واقوله شاب وطايش وبكرة يعقل.. لكن توصل انك تتجوز عرفي دا اللي متصورتش انك توصله ..

امتتق وجه ايمن وقال : مين اللي قالك كدة؟؟

قال باسم بصوت عالى: مراتك وقفتني في الشارع واصرت انها تكلمني .. وورتني ورقة العرفي الي انت كتبهالها وشاهد عليها اتنين من اصحابك ..

تمتم ايمن : بنت ....

قال باسم : من غير شتيمة .. هي دلوقتي هددت انها تروح لبابا تقوله .. العمل ايه وانت عارف بابا تعبان وممكن يروح فيها..

قال ايمن بغضب: انا طلقتها خلاص بقى ..

قام باسم وهو يقول بصوت غاضب: هي اعراض الناس لعبة في ايدك ..

قال ايمن: دي حقيرة اصلا.. انت متعرفش هي عملت ايه..

قال باسم: لا معرفش ومش عايز اعرف .. المهم لازم المشكلة دي تتحل قبل اما توصل لبابا لانه مش مستحمل ..

هز ايمن رأسه في ضيق وقال له: خلاص يا باسم انا هحل المشكلة دي ..

خرج ايمن من الشركة وتوجه الى سيارته .. جلس امام المقود ودق عليه بيده في غضب .. ثم اخرج هاتفه ليتصل بنسرين..

....

فتحت نسرين باب شقة والدتها لتسمع حركة مريبة.. دخلت لتجد والدتها سامية تجلس بجوار

رجل وتسند رأسها على كتفه يتابعان احدى قنوات التليفزيون..

افترقا عندما سمعا صوت خطواتها.. نظرت لامها مصدومة .. وعيناها تتساءل عن هوية هذا الرجل الذي ينظر اليها بكل ثقة.. قالت لها امها بارتباك: يا نسرين انتي ايه اللي جابك النهاردة مروحتيش المدينة الجامعية لية..

قالت نسرين بحدة: بجد هو دا اللي همك .. مين دا .. مين اللي مقعداه مكان ابويا مين دا..

قالت سامية بتردد: دا عمك لطفي.. جج.. جوزي

قالت نسرين بسخرية : والله ودا من امتى ان شاء الله ..وانا معرفش ..

خفضت سامية نظرها خجلة وقالت : خلاص يا نسرين هبقى افهمك بعدين خشي اوضتك دلوقتي..

قالت نسرين بعنف: يعني ايه ادخل اوضتي .. انا عايزة افهم..

قام لطفي ودخل غرفة نوم سامية وسط ذهول نسرين التي قالت بصوت عالى: فهميني انا عايزة افهم دلوقتي..

خرج لطفي وقد بدل ملابسه وقال لسامية: انا همشي دلوقتي لحد اما تفهمي بنتك الوضع..

سمعنا صوت الباب يغلق .. جلست سامية على الاريكة ودفنت وجهها بين كفيها وهي تتنفس بصعوبة فقالت نسرين: فهميني اتجوزتي امتى وازاي وانا معرفش..

قالت لها والدتها باكية: انا متجوزة من سنة عرفي .. كان بيجي وقت اما بتكوني في الجامعة في المدينة ووقت الاجازة كان بيجيني بالنهار اما بتخرجي..

ضحكت نسرين في هستريا: يا سلام متجوزة عرفي من سنة .. ومتجوزة عرفي ليه .. عم لطفي لسه مكونش نفسه..

قالت لها سامية: لا عشان افضل اخد المعاش بتاع جدك اللي

معيشنا يا ستي فاهمة .. وبعدين انا مش متجوزة في السر الجيران عارفين واخوالك كمان..

صرخت نسرين: وانا من يعلم.. هو انا على طول كدة اخر من يعلم ..

دخلت نسرين غرفتها واغلقت الباب عليها .. ثم رمت نفسها على السرير تبكي وقد امتلأ قلبها بالحقد والكره لكل البشر حتى امها..

دق هاتفها المحمول فنظرت فيه لتجد ايمن هو المتصل.. نظرت الى الاسم في حقد ثم اغلقت الهاتف ومن بين دموعها ارتسمت ابتسامة خبيثة..

الفصل السابع

حدقت سارة في هاتفها وهي تصرخ: اية دا ايه الصورة دي ..

اخذت سارة منها الهاتف ورأت الصورة وقالت في ذهول: هو ايه اللي بيحصلنا دا ..

امسكت سلمى هاتفها ونظرت الى رقم مرسل الرسالة لتقارنه برقم مرسل الرسالة لسارة لتجد انهما من رقمين مختلفين ..

فقالت: انا حاسة ان الرسالتين من شخص واحد .. بس مين دا والصور جايبها منين..

قالت سارة بانهيار: طب هنعمل ايه .. دا كل شوية يغير خط يعني لو بلغنا حتى مش هيوصلوا لحاجة لان اكيد الخطوط دي مضروبة ملهاش عقود..

قالت سلمى: طب هنعمل ايه .. نشوفو طيب عايز ايه..

قالت سارة بسرعة: لا طبعا.. اللي يعمل كدة هيكون عايز ايه يعني.. اللي زي دا لازم راجل يوقفله ..

قالت سلمى بحزن: انا بابا لو عرف اقل حاجة هيحبسني في البيت بدون نقاش ولا سؤال .. واخويا اصغر مني وطايش ..

قالت سارة: وانا كمان بابا متوفي ومليش اخوات ..

صمتت قليلا ثم قالت: طب منقول لحسن ..

نظرت لها سلمى باستنكار فقالت بارتباك: هو مش خطيبك وبتقولي عاقل وبيفهمك .. طب ما ناخد رايه..

قالت سلمى باستنكار: ناخد رايه في ايه.. هوريله الصور الحقيرة دي ازاي

قالت سارة بسرعة: لا طبعا مش هنوريله حاجة .. احنا هنروح ونقول له ان فيه نمر بتتصل عليكي وواحد بيعاكسك وبيقول كلام وحش وكل شوية من نمرة.. هوة ممكن يتصل بقى ويهزؤه وكدة..

هزت سلمى راسها وهي تقول: لالا مقدرش اقول لحسن حاجة من دي .. اتكسف يا بنتي ..

قالت لها سارة: مش بتقولي انك معتبراه اخوكي الكبير صدقيني هيساعدنا كتير يمكن يكون ليه راي هو برضه راجل وله خبرة في الحياة ..

قالت لها سلمى بضيق: طب هفكر..

ليقاطعهما رنين هاتف سلمى برسالة فيرتجف لها قلبا الفتاتين ..

....

ظلت نسرين مقيمة في البيت لم تبرحه لنمنع هذا اللطفي الذي تزوجته امها سرا من الحضور .. كانت تشعر بحقد لامثيل له على امها .. لماذا تتزوج الم تفترق عن اباها لكراهيتها للحياة الزوجية.. لماذا حنت للزواج الآن بعد ان قاربت سن اليأس .. سمعت طرقات على باب غرفتها ومن ثم دخلت امها وجلست امامها وهي تقول: الاكل جاهز مش هتقومي تاكلي معايا..

نظرت لها بسخرية ولم ترد.. فقالت سامية بصوت متهدج: انا عارفة اني غلطانة اني خبيت عليكي بس انا عارفة رايك مكنتش عايزة ازعلك..

ضيقت نسرين عينيها في سخرية وقالت اخيرا: اتجوزتيه ليه اصلا .. حنيتي للرجالة بعد اما خلاص قربتي تودعي..

بكت سامية قسوة ابنتها وقالت: يا نسرين انتي تقريبا على طول برة البيت ومش برضى ازعلك ولا اضايقك ولا اقولك متخرجيش .. انا كبرت وتعبت من الوحدة .. وانتي مسريك هتتجوزي وتبعدي .. انا محتاجة حد يونسني في كبري يا بنتي..

ضحكت نسرين ضحكة عالية ساخرة: لا والله.. طب خلاص يا ستي اديني قاعدة اهو معاكي ومش همشي من البيت .. اطلقي منه..

وجمت سامية وهي تقول: مش بالساهل كدة يا نسرين

قالت نسرين بصوت عالي : ماهو كان بالساهل من عشر سنين اتطلقتي وسيبنا بيتنا وسيبنا بابا ومشينا .. ليه كان سهل الطلاق اوي كدة ايامها..

تعالى بكاء سامية وهي تقول: عشر سنين وانت محملاني ذنب الطلاق وانا ساكتة عشان مشوهش صورة ابوكي ادامك لكن لحد كدة وكفاية.. تقدري تقوليلي ابوكي مسألش عليكي ليه بعد الطلاق ..

قالت نسرين: اكيد كان نفسه يشوفني وانت منعتيه ..

قالت سامية: بالعكس انا بعتله كذا مرة عشان يجي يشوفك وخصوصا اما تعبتي نفسيا بعد الطلاق لكن هو مرضيش لانه كان اتجوز وشاف حياته.. ابوكي يا نسرين مكنش مثالي اوي للدرجة دي .. ابوكي دا عيشتي معاه كلها كانت ذل واهانة وضرب .. انا كنت بحرص ان الحاجات دي متحصلش ادامك عشان متتعقديش بس خلاص كان فاض بيا انا بني ادمة برضه..

نظرت لها نسرين بدون تصديق وهي تقول: انتي عايزة تشوهي صورته ادامي عشان اكرهه واحبك انتي ,, لكن انا بقيت بكرهكوا انتو الاتنين وبكره الناس كلهم .. ولطفي دا لو جه وانا موجودة انا هسيبلك البيت ومش هتعرفي طريقي ابدا..

اطرقت امها بحزن وهي تقول : يعني دا اخر كلام عندك..

اعطتها نسرين ظهرها فخرجت الام حزينة لتتبعها نظرة ابنتها الكارهة..

امسكت نسرين هاتفها وفتحته لتجد عدة رسائل من ايمن يتوعدها فيها .. ابتسمت بمرارة واتصلت بزيكو الذي رد بمرح: ازيك يا ناني عاملة ايه يا قلبي..

قالت نسرين : كويسة..

- انتي مال صوتك..

- مفيش شوية نكد كدا في البيت.. المهم عملت ايه..

قال بلؤم: متقلقيش ظبطهملك .. انا هخليهملك يكلموا نفسهم ,..

قالت له في سرعة: بس اوعي تتكشف يا حلو احسن يعرفوا النمرة ويجيبوك..

ضحك بشدة وهو يقول: عيب عليكي تقولي كدة لزيكو .. انا بيكلم المكالمة من الشريحة وبعد كدة

اكسرها وما اكتر الشرايح اللي بنص جنية وملهاش لا عقد و لا اصل ولا فصل ولا حد يعرف يوصلي ..

قالت بارتياح: لا جدع..

قال لها بخبث: طب مفيش حوافز كدة على الماشي مش هتيجي نتقابل زي زمان..

فقالت بضيق: معلش يا زيكو عندي بس شوية حاجات في البيت هظبطها ومتقلقش مكافأتك عندي..

ابتسم في خبث: خلاص يا جميل .. انا مستنيك بس متتقلش علينا كتير..

انهت الاتصال .. لترى اتصال من ايمن فردت بهدوء: الو..

- ايوة يا نسرين انتي ايه اللي عملتيه دا..

قالت ببرود: عملت ايه..

قال ايمن بحدة: والله يعني متعرفيش .. ايه اللي خلاكي تقربي من بيتي وتكلمي اخويا.. انا مش قلتلك لو شفتك هفضحك واوري الصور بتاعتك معايا لاهلك ..

رنت ضحكتها الساخرة في اذنه لتقول: يا ريت تعملها اصلي عايزة اقهر امي شوية.. بيني وبينك فيه تار بايت بيني وبينها..

قال لها بعنف: انتي ايه مبتحسيش .. شيطانة..

قالت له ببرود: قول اللي انت عايزه .. هفضل وراك لحد اما تعلن جوازنا .. وخد بالك انا مستبيعة ومعنديش حاجة اخسرها ولا حد اخاف منه ..

قال لها بعنف: وانا مستحيل اتجوزك لان ميشرفنيش انك تشيلي اسمي .. واعلى ما في خيلك اركبيه..

قالت بنفس البرود : خلاص يبقى انت اللي اخترت..

انهت المكالمة وقد تلالات في عينيها دمعة مسحتها بسرعة لتسيل غيرها كثير..

كان حسن في احد مواقع العمل يعطي الاوامر للمال عندما دق هاتفه .. رد في سرعة: الو ..

- الو ازيك يا حسن انا سلمى

نظر حسن الى الهاتف غير مصدق ثم اعاده الى اذنه وهو يقول في قلق: ازيك يا سلمى .. انا الحمد لله..

صمت قليلا ليتيح لها الفرصة للكلام ولكن ساد الصمت بينهما فقال حسن بقلق: فيه حاجة يا سلمى .. انت كويسة؟؟

قالت بحزن: انت فاضي امتى يا حسن عشان عايزاك في حاجة مهمة اوي..

قال بسرعة: انتي فين؟

قالت : انا في الجامعة مع سارة..

قال لها : طب قابليني ادام الجامعة بعد نص ساعة ..

انهى المكالمة وتوجه الى احد المهندسين زملاؤه وهو يقول: بقولك يا حاتم خلى بالك من الشغل عقبال اما اروح مشوار ساعة كدة وجاي ..

قال حاتم: رايح فين شكلك عندك معاد مع الجو..

ضحك حسن: لا دا انا مش هخلص منك ..هاه هتسد مكاني عقبال اما اجي ولا لا..

قال حاتم: انا اقدر ارفضلك طلب يا ابو على .. روح براحتك..

قال حسن بامتنان: شكرا يا حتوم نردهالك في الافراح..

خلع خوذة الحماية وتوجه الى الكارفان الذي يضعون فيه امتعتهم وتناول محفظته وخرج من الموقع تتبعه عينان تنطق بالحزن والالم..

....

دخل باسم غرفة ايمن الذي كان مستلقيا بتعب على السرير يفكر في طريقة للخروج من مشكلة نسرين.. اعتدل ايمن عندما دخل باسم الذي قال له: هاه عملت ايه.. حليت مشكلتك ولالا..

قال ايمن بضيق: الهانم كانت قافلة الموبايل من ساعتها ولسة فاتحاه من شوية وال ايه عايزاني اعلن الجواز..

قال باسم بتجهم: وانت ناوي تعمل ايه..

تنهد ايمن وهو يقول: بجد مش عارف بس اللي عارفه كويس اني مستحيل اتجوزها ..

قال باسم: طب متعرض عليها تاخد قرشين وخلاص..

قال ايمن بضيق: اللي زي دي عايزة تأذي وخلاص .. تصور بقولها هوري صورك لاهلك تقولي انها عايزة تقهر امها وتحسرها فيا ريت اني ابعت الصور.. انا مش عارف انا كان عقلي فين ..

قال باسم: المهم ان الموضوع دا ابوك ميحسش بيه ابوك مش ناقص .. ولو عايزني اروحلها واكلمها انا معنديش مانع ..

قال ايمن: لالا المشكلة دي بتاعتي وانا اللي هحلها ..

تنهد باسم وخرج من حجرة اخيه الذي عاد للاستلقاء يفكر في مخرج من هذه الازمة .. وجد ان الابواب كلها اغلقت امامه ماعدا باب واحد الذي لن يغلق في وجه انسان ابدا انه باب الله .. قال تعالى{ امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء}

قام وتوضأ وصلى واطال سجوده يدعو الله ان يقبل توبته ويفك كربه..

انهى صلاته وقد احس براحة نفسية عالية فقد استعان على شر نسرين بالله الذي يمهل ولا يهمل..

....

وقفت سارة وسلمى امام الجامعة تنتظران حسن في توتر الى وجداه ات من بعيد متوجها نحوهما .. رحبتا به وتوجه بهما الى احجدى الكافتيريات القريبة من الجامعة.. طلبتا عصير ليمون وطلب شاي.. ونظر اليهما متسائلا وقال: خير قلقتوني ..

قالت سلمى وهي تتلعثم : اصل .. فيه .. خلاص مش مشكلة..

فقالت سارة بسرعة: لا مشكلة بصراحة كدة يا استاذ حسن فيه واحد بيعاكس سلمى وبيعاكسني كل مرة من نمرة مختلفة بس احنا متأكدين انه نفس الشخص..

قال حسن باهتمام: متأكدين ازاي يعني متأكدين من ايه..

ارتبكت سارة قالت: متأكدين وخلاص

قاطعها صوت رنة الرسائل من هاتف سلمى التي ما ان فتحت الرسالة حتى امتتق وجهها.. فاختطف حسن الهاتف من يدها ليري الرسالة اتي تسببت

في ردة فعلها تلك .. ليعلو صوته بشهقة في ذهول........

الفصل الثامن

نظر حسن الى الهاتف في يده ثم رماه كأنه لدغه ونظر الى سلمى نظرات نارية وقال بصوت عالي: ايه دا ايه الصورة دي

ارتجفت سلمى وهي تقول: والله معرفش الصور دي ايه .. انا حتى معرفش مين اللي في الصورة .. ومعرفش مين اللي بيبعت انا هتجنن ..

قال بصوت عالي: ازاي متعرفيش .. دي صورتك ثم عاود النظر للصورة ودا .. دا .. دا ايمن ابن صاحب الشركة اللي بشتغل فيها .. انتي تعرفيه منين

قالت سلمى باكية: والله معرفه .. ولا عمري شفته ولا اعرف وصلتله صورتي ازاي وركبها كدة ..

قالت سارة: لو سمحت يا استاذ حسن اهدى.. احنا جايين نلجأ لحضرتك لانك عاقل واكيد لو حضرتك دققت في الصورة هتلاقيها متركبة .. وكمان سلمى هتعرف ايمن دا منين وهي مكملتش شهر في الجامعة ..

قال حسن ثائرا: وطالما هو ميعرفهاش جاب صورتها منين وبشعرها كمان ..

قالت سلمي باكية وهي تنظر حولها لترى الناس يتطلعون نحوهم في فضول: ارجوك يا حسن اهدى الناس بتتفرج علينا.. انا والله ما اعرف ايمن دا .. اسأل سارة انا بروح وباجي معاها ومعرفش من الكلية غير واحدة بس اسمها ياسمين وهي كويسة اوي زي سارة بالظبط.. وانت عارفني يا حسن انا اعمل كدة..

اخذ حسن الهاتف وتطلع للصورة بألم وهو يقول بحدة: طب يلا قومي..

قالت سلمى بتردد: هنروح فين؟؟

قال حسن : هنروح القسم نقدم بلاغ

قالت سلمى: ضد مين انا معرفش اللي بيتصل بيا مين..

قال حسن: اكيد اللي في الصورة وانا عارف هو مين وعارف ان اخلاقه زفت ويعملها..

قالت سلمى: بس كدة ممكن تخسر شغلك..

قال حسن بتصلب: ملكيش دعوة يلا

قالها ودفع الحساب وخرج معهما ليتوجهوا جميعا الى قسم الشرطة..

....

حاول ايمن الاتصال بنسرين مرارا ولكنها لم تفتح تليفونها .. فقرر الذهاب الى الجامعة لعله يجدها هناك .. فخرج من البيت متوجها الى الجامعة..

وهناك قابله اصدقاؤه من البنات والشباب بالترحاب .. قال وائل: ايه يا عم مالك مختفي بقالك كام يوم ليه ايه وقعلك واقعة جديدة..

قال ايمن بضيق: لا واقعة جديدة ولا قديمة انا خلاص تبت..

ضحكت احدى البنات الموجودات بدلع وهي تقول: ايه دا معقول يا ايمون هتوب.. هتوب من ايه بقى..

قال لها ايمن بضيق: هتوب من حياتي اللي كنت عايشها والتفاهة اللي كنت فيها .. وعدم احساس بالمسؤولية..

صفر حسام وهو يقول بسخرية: ايه دا انت بقيت جد اوي كدة ليه ..

قالت مروةاحدى البنات: دا بينله استشيخ ولا ايه .. ايه يا عم الشيخ هي نسرين نفضتلك ولا ايه..

قال ايمن باهتمام: هي جت الجامعة..

قالت: لا دي مختفيه هي كمان واتصلت بيها تليفونها مقفول اتصلت بيها في البيت ردت وقالتلي ان عندها ظروف في البيت مش هتيجي الجامعة الاسبوع دا

هز ايمن راسه وقال لها : طب اديني نمرة البيت ..

ابتسمت مروة ابتسامة ماكرة وهي تقول: ايوة كدة يا ايمون .. تصدق مكنش لايق عليك دور الشيخ..

قال ايمن بنفاذ صبر: هتديني النمرة ولالا ..

قالت بنعومة: خلاص يا عم متزهقش كدة اكتب.....

املته الرقم الذي حفظه .. واستأذن ليذهب ليقول له وائل: ايه يا عم رايح فين

قال ايمن: هروح

قال وائل: طب مش هتحضر المحاضرات النهاردة كمان

قال ايمن بضيق: لا مفييش دماغ اسمع محاضرات .. انا هروح

اخذه وائل وابتعد عن الجمع وقال له بقلق: مالك يا ايمن فيه ايه..

تنهد ايمن فقد كان وائل صديقه المقرب وقال: مفيش شوية مشاكل وهتعدي .. بس بجد نصيحة

حاول يا وائل تبعد عن الشلة وتعالى نعين بعض على القرب من ربنا .. انا في الاسبوعين اللي فاتوا دول حصلتلي حاجات فوقتني بجد ..

تنهد وائل وقال: ان شاء الله .. انما انت مش هتحكيلي ايه اللي فيك ..

قال ايمن بهدوء: بعدين .. احتمال اتصل بيك النهاردة بالليل واحكيلك..

افترقا وابتعد ايمن تتبعه اعين زملاؤه في ذهول من التغيير الذي حدث له..

....

وصلت نسرين امام الفيلا التي يكن فيها ايمن مع اسرته .. دخلت ودقت الجرس لتفتح لها الخادمة التي سألتها عمن تكون ؟

قالت نسرين: لو سمحت عايزة البشمهندس محمد هو موجود ..

قالت الخادمة: ايوة موجود يا افندم مين حضرتك عشان اديله خبر..

قالت نسرين: واحدة عايزاه في حاجة مهمة اوي ..

ادخلتها الخادمة الى غرفة الصالون .. نظرت نسرين حولها الى التحف النفيسة التي تزين الحجرة في حسد .. وقالت في نفسها: دا انت عايش اهه في عز يا سي ايمن ..

قاطع تاملها دخول محمد الذي رمقها بتساؤل وفضول و تساءل من هذه الفتاة وما هو هذا الشئ المهم الذي تريده.. ثم قال: اهلا وسهلا .. مين حضرتك..

ابتسمت نسرين وقالت: اهلا بحضرتك يا عمي .. انا نسرين مرات ابنك ايمن..

وفي نفس اللحظة دق جرس الباب لتفتح الخادمة.. التي جاءت لتقول: الحق يا محمد بيه فيه بوليس على الباب وعايزين سي ايمن..

....

كان ايمن يلف في شوارع القاهرة بلا واجهة .. وقف امام النيل .. كان يتساءل لماذا يصر الماضي على مطاردته .. لقد عزم على التوبة وندم على ما كان يفعله .. فلماذا يطارده ماضيه .. هل ليثنيه عن التوبة ام هو اختبار من الله ام ربما تكفيرا لذنوبه الكبيرة.. تنهد وهم بركوب سيارته ليدق هاتفه..

اجاب سريعا : الو

ليسمع صوت ابيه صارخا: ايمن تعالالي حاااااالا ..

قال قلقا: فيه حاجة يا بابا

قال له محمد بصراخ: فيه كارثة على دماغك تعالالي دلوقتي حالا ..

قال ايمن : حاضر يا بابا نص ساعة واكون عند حضرتك اهدى بس..

قال محمد بعنف: اهدى ايه وزفت ايه .. يلا بسرعة تعالى..

ركب ايمن سيارته وانطلق بها باقصى سرعة .. وهو يتساءل عن سبب غضب ابيه بهذا الشكل ..

...

الفصل التاسع

وصل ايمن الى البيت ليجد والده احمر الوجه غاضب بشكل غير طبيعي .. وعندما دخل اليه قابله بصفعة على وجهه وهو يقول: يظهر اني هضطر اربيك من اول وجديد .. لاني للاسف فشلت في تربيتك..

تلألأت الدموع في عيني ايمن ولكنه منعها بقوة من النزول وامسك وجنته وقال : فيه ايه بس يا بابا .. انا مش فاهم حاجة ..

قال محمد صارخا: لا برئ .. انا ابن من ولادي يعمل كل المصايب دي..

قال ايمن بقلق: مصايب ايه بس ..

اشار الاب لغرفة الصالون التي لاحظ ايمن لتوه انها مضاءة ويبدو ان احد فيها.. وقال: ادخل وانت تعرف فيه ايه يمكن نظرة البراءة دي تتشال من عنيك ..

دخل ليجد والدته تنظر اليه في لوم والدموع في عينيها ووجد معها اخر شخص يتوقع وجوده وهي نسرين .. قال بضيق: ايه اللي جابك يا نسرين..

نظرت نسرين بسخرية له ولوالدته وهي تقول: جاية اتعرف على حمايا وحماتي ..

قال ايمن بعنف: انتي حقيرة

قالت نسرين بلؤم: شفتي ياطنط بعد اما ضحك عليا بيشتمني ازاي ..

قالت والدته وهي تنظر له بحزن: الكلام اللي بتقوله البنت دا صحيح .. انت اتجوزتها عرفي ..

قال ايمن : ايوة يا ماما بس دي كانت غلطة والله غلطة وانا طلقتها وتوبت..

نظرت له امه واجمة وهي تتمتم : معقول ابني ايمن يعمل كدا.. توصل بيكي قلة التربية والدين انك ترتكب جريمة زي دي في حق نفسك وحقها وحقنا ..

دخل ابوه الغرفة في هذه اللحظة وهو يقول لزوجته: هاه ايه رأيك في تربيتك يا ست هانم .. ياما قلتلك شدي عليه شوية..

ثم التفت له وهو يقول: اخرج يا ايمن من البيت من النهاردة مش عايز اشوف وشك وخد معاك البنت دي اللي انت ضيعتها او هي اللي ضيعت نفسها .. اه ومتنساش تروح القسم لانهم عايزينك هناك اكيد في مصيبة تانية ..اخرج يلا ومتورنيش وشك تاني..

خرجت نسرين من البيت في سرعة وهي تبتسم في شماتة ووقفت تنتظر ايمن بجوار سيارته..

حاول ايمن ان يدافع عن نفسه ولكنه وجد ان لا فائدة من الكلام وانه بالفعل اخطأ فخرج بهدوء.. بكت ليلى بشدة ونادت عليه بلوعة فاسكتها محمد بنظرة وقال لها بلوم: سيبيني بقى اربيه واخليه يبقى راجل مدام انت فشلت في كدة..

خرج ايمن من الفيلا ووقف ينظر اليها بحسرة .. والتفت ليركب سيارته ليذهب الى قسم الشرطة فقد كان على استعداد ليواجه اي شئ .. كان يشعر ان الله يبتليه لينظر صدق توبته .. التفت ليجد نسرين تستند على سيارته ةتنظر اليه نظرة مليئة بالشماتة فقال لها: خلاص ارتحتي يا نسرين..

قالت له بحقد: انت فاكر اني كدة اخدت حقي منك .. تبقى بتحلم .. انا هبقى موجودة عشان كل اما تحاول تصلح حياتك اجي اخربهالك ..

قرب وجهه منها وهو يقول: ازاي مكنتش شايف كل الحقد والغل اللي جواكي دا السنة اللي فاتت دي ..

ضحكت بخلاعة وهي تقول:تقدر تقول انك خرجت الشيطان اللي جوايا .. باي يا حبيبي بقى واوعى تنساني..

خرجت من بوابة الفيلا وهو يتبعها ببصره وقد ايقن انها لن تتركه يهنأ بحياته لحظة واحدة..

....

كان حسن وسلمى وسارة ينتظرون وصول ايمن في قسم الشرطة .. كانت سلمى تريد ان تعرف من هذا الذي فعل ذلك ولماذا فعلها..

دخل ايمن الى قسم الشرطة مسرعا ليلاحظ وجود حسن الذي كان يجلس برفقة فتاتين على احدى الارائك الخشبية الموضوعة خارج مكتب مأمور القسم..

اتجه اليه ومد يده مصافحا اياه وهو يقول في دهشة: فيه حاجة يا بشمهندس حسن ايه اللي جابك هنا ..

نظر اليه حسن بضيق ونظر الى يده الممدودة ولم يصافحه ولم يرد عليه بينما اتجهت انظار كل من سلمى وسارة اليه ووجدهما تحدقان به في احتقار..

قابل نظراتهما بكثير من الدهشة .. واتجه الى الجندي الواقف خارج باب مأمور القسم ليستأذنه في الدخول ..

دخل ايمن الى مأمور القسم .. فقال له: السلام عليكم .. حضرتك بعتلي اني اجي هنا.. ممكن اعرف فيه ايه..

قال الضابط: انت ايمن محمد

هز ايمن رأسه ان نعم فقال له الضابط: انت متهم بتهمة ابتزاز وتركيب صور لبنت معاك وابتزازها بيهم..

حدق اليه ايمن وهو يقول: انا مش فاهم حاجة..

اخرج الضابط هاتف سلمى واراه الصورة وهو يقول: مش دي صورتك يا ايمن .. البنت اللي صورتها معاك متهماك بانك سرقت صورتها وركبتها مع صورك وبتتصل بيها وبتبعتلها الصور بقصد الابتزاز..

قال ايمن: ايوة دي صورتي بس انا معرفش البنت اللي في الصورة وعمري ما شفتها قبل كدة عشان اسرق منها صورة واركبها اصلا..

ثم اخذ الهاتف وحدق بالصورة تذكر اين رأى تلك الصورة لهذه البنت ثم قال: ثانية واحدة يا حضرة الظابط.. انا عارف الصورة دي .. الصورة دي واحدة زميلتها في السكن اسمها نسرين عبد الفتاح هي اللي مصوارها هي وزميلتهم التانية في الغرفة وانا شفت الصور على اللاب توب بتاعها .. وحتى اتخانقت معاها بسبب انها كانت بتصورهم وهما

نايمين او مش واخدين بالهم ومن ساعتها وانا قطعت علاقتي بيها..

قال الضابط: طب عنوانها ايه نسرين دي..

املى ايمن العنوان للضابط فهو يتذكره جيدا فقد دعته في احد المرات لبلدها في الصيف وذهب فعلا وهناك اشارت له على منزلها لتعرفه له وعرضت عليه الصعود ولكنه رفض بشدة.. امر الضابط بضبطها واحضارها .. وخرج ايمن بضمان محل اقامته على ان يأتي مبكرا للقسم ..

....

خرج ايمن من عند الضابط ليتوجه الى مكان جلوس حسن والفتاتين وقال : والله انا معرفش حاجة عن الصور دي .. نسرين اللي صورتكم وانتو مش واخدين بالكم .. انا شفت الصور على اللاب بتاعها .. ومن ساعتها قاطعتها لكنها مؤذية دي تسببت ان والدي النهاردة طردني من البيت ..

نظر له حسن بشك وهو يقول: عموما التحقيقات هي اللي هتثبت فين الحقيقة..

اخذ حسن سلمى وسارة وغادر القسم بعد ان طمأنه الضابط على سير التحريات ..

اتصل ايمن بباسم الذي رد: ايوة يا ايمن انت فين طنط ليلى مموتة نفسها من العياط علشانك

قال ايمن : معلش يا باسم .. بابا عنده حق انا غلطت غلطات كتير ولازم اصلحا عشان ارجع تاني انسان كويس..

صمت قليلا ثم قال: معلش يا باسم قول لماما اني هروح على الشقة القديمة اقعد هناك عقبال اما اوضب حالي ..

قال باسم باشفاق: طبعا يا ايمن .. وبعدين انت عارف بابا قلبه طيب .. وشوية وهترجع تاني تعيش في وسطينا ..

تنهد ايمن : ان شاء الله بس انا ناوي مرجعش الا وانا انسان تاني غير ايمن اللي انتو تعرفوه ..

ثم وكأنه تذكر شئ قال: بقولك يا باسم انا عايز نمرة استاذ سعيد المحامي لاني محتاجه..

قال باسم بقلق : ليه فيه ايه .. بابا قالي انهم عايزينك في القسم انت فين يا ايمن انا جيلك ..

قال ايمن: لا يا باسم انا كويس وهقدر احل كل مشاكلي بنفسي متقلقش خلى انت بالك من بابا وماما..

قال باسم: يا ابني انا اخوك الكبير ولازم نساعد بعض.. بص خد نمرة المحامي اهيه وانا هخلص شغل واطلعلك على الشقة نقعد نتكلم مع بعض..

املاه رقم هاتف المحامي وانهي المكالمة واتصل بالمحامي الذي رد : الو

قال ايمن: الو ايوة يا استاذ سعيد انا ايمن محمد ابن البشمهندس محمد

قال سعيد: صاحب شركة المقاولات الهندسية..
ازيك يا ايمن ..

قال ايمن : الحمد لله وحضرتك ازيك..

قال سعيد: الحمد لله .. خير يا ايمن ..

قال ايمن : انا واقع في مشكلة وكنت عايز رأي حضرتك القانوني..

وبدأ ايمن في سرد مشكلته مع نسرين ومشكلة الصور للمحامي..

وصلت نسرين الى بيتها في وقت متأخر من الليل لتجد والدتها ومعها شخص ينتظراها.. التفتت لتحدق في الشخص الجالس لتجده اخر شخص تتوقعه ..

قالت بصدمة: بابا..

نظر اليها بغضب وهو يقول: كنت فين يا بنت لغاية دلوقتي..

استردت نسرين رابطة جأشها وقالت في سخرية:
جاي دلوقتي تسألني كنت فين وجاية منين.. ايه افتكرت النهاردة ان لك بنت تسأل عليها..

قال في غضب لسامية التي انكمشت على نفسها:
هي دي تربيتك يا هانم .. في واحدة محترمة تكلم ابوها بالطريقة دي.. اه ما هي ملقتش اللي تربيها ليها حق ترجع البيت في انصاص الليالي والبوليس يجي يطلبها للقسم كمان ..

تنهدت نسرين بتعب وقالت: انت جاي ليه دلوقتي انت مش كنت سيبتنا من عشر سنين ورحت اتجوزت وخلفت ونسيتنا ايه اللي فكرك بينا ..

قال لها بعنف: انا لا كنت عايز افتكركوا ولا نيلة .. امك اتصلت بيا علشان البوليس كان جاي ياخدك .. يا مؤدبة يا متربية..

نظرت له بسخرية وخطت لتدخل غرفتها..

امسك ذراعها وقال: والله لاربيك طالما امك معرفتش تربيكي ..

نظرت اليه بحدة وقالت: اوان التربية انتهى خلاص يا والدي.. ولو سمحت انت ملكش حد تقعد في البيت دا ثانية واحدة..

صفعها والدها على وجهها وامسكها من شعرها وهو يقول: البوليس كان عايزك ليه يا بت.. عملتي ايه انطقي ..

جرت سامية لتقف بينهما لتقيها من ضربه ولكنه دفعها فهوت على الارض .. نظرت نسرين لامها وقالت: انت بتضربها ليه ملكش ضرب علينا .. انت سايبنا بقالك سنين ودلوقتي جاي وفاكر ان لك حقوق علينا.. انت ملكش حاجة.. انا ابويا مات .. فاهم مات من ساعة ما سابنا وراح اتجوز وخلى عياله من مراته التانية يتهنوا بخيره وانا وامي مش لاقيين ناكل .. وامي اضطرت تنزل تشتغل خدامة في البيوت علشان تعلمني وتصرف عليا.. مع السلامة متجيش هنا تاني ومتسألش علينا لاننا مش عايزينك في حياتنا..

نظر اليها نظرة نارية وغادر صافقا الباب بقوة .. اسندت نسرين امها واجلستها على الاريكة .. وقالت لها في حدة: اتصلتي بيه ليه

قال سامية في ضعف: اما جه العسكري عشان يقولي انهم عايزينك في القسم خفت وقلت لازم ابوكي يعرف علشان يساعدنا ونشوف هنعمل ايه..

قالت نسرين بسخرية: وساعدنا .. متتصليش بيه تاني لو سمحتي لو كان عايزنا كان عبرنا العشر سنين اللي فاتو وبالنسبة للقسم .. انا بكرة هروح اشوف عايزين ايه.. متقلقيش ..

دخلت نسرين حجرتها واستلقت على سريرها .. تفكر في ما حدث اليوم .. احست بالراحة فهاهو ايمن اصبح بلا مأوى .. كان قد تبدل شعورها نحوه الى الكره والكره الشديد .. كانت لا تريده ان يعلن زواجهما ولكنها تريد ان تؤذيه لابعد الحدود..

قطبت جبينها في قلق وهي تفكر في استدعاء قسم الشرطة لها .. اله علاقة باستدعاء ايمن.. ترى

ماذا حدث .. ترى هل اكتشف موضوع الصور..
اخذت تفكر وقد جفاها النوم ..

....

استلقت سلمى على السرير قلقة ... اخذت تتقلب فترة كانها تنام على جمر .. ثم ما لبثت الى ان قامت لتجد سارة مستيقظة في الظلام هي الاخرى..
نظرت لها سلمى وقالت: تفتكري كلامه صح..

تنهدت سارة وقالت: هو مين..

قالت سلمى بتردد: اللي اسمه ايمن دا..

قالت سارة: مش عارفة انتي ايه رايك..

قالت سلمى : مش عارفة يا سارة انا مصدقاه ... فكري كدة اول اما دخل وشفنا مع حسن معرفنيش وكمان اما خرج جه واعتذرلنا وقلنا على نسرين..

قالت سارة بشرود: تفتكري نسرين تعمل كدة..

قالت سلمى: انا من الاول مش مستريحة لها وكمان بالعقل كدا مين اللي يقدر يصورنا واحنا بشعرنا ولابسين براحتنا غيرها..

قالت سارة: بس كدة يبقى خطر لازم نبلغ عنها ادارة المدينة الجامعية تفصلها..

قالت سلمى بيأس: تفتكري هيصدقونا..

قالت سارة نجرب ولو مرضيوش نطلب نقلنا من الاوضة دي ..

قالت سلمى: يعني انتي مصدقة ايمن..

نظرت لها سارة بدهشة وقالت: ممكن اصدقه في موضوع نسرين لكن انا ايش عرفني انه مسرقش الصور من لاب نسرين وعمل فيها كدة..

تنهدت سلمى وقالت: عندك حق احنا ايش عرفنا .. ما يمكن يكون هو اللي بيتصل..

واستلقت كل منهما على سريرها وكل منهما تفكر في هوية هذا المتصل..

....

في الصباح وصلت نسرين الى قسم الشرطة التابع لمحافظتها الذي اخبرها عن البلاغ المقدم ضد ايمن وشهادته ضدها بانها من قامت بالتصوير وتركيب الصور .. نفت نسرين كل هذه الاتهامات وارجعت اتهامه لها لوجود خلافات بينهما لانه تزوجها عرفي وطلقها ويسعى لردها مرة اخرى بالرغم من رفضها.. وقعت على اقوالها وخرجت من قسم الشرطة وهي تبتسم في شماتة..

اخرجت هاتفها لتتصل بزيكو .. الذي رد عليها بمرح: ازيك يا ست الكل ..

قالت مبتسمة: ازيك يا زيكو يا حبيبي دا انت ليك عندي حتة هدية..

قال لها : شكلك رايقة وفرحانة .. ايه اللي حصل..

ضحكت ضحكة ماكرة وهي تقول بشماتة: مفرحش ليه وصاحبك هو اللي لبس موضوع الصور..

قال لها باهتمام : لا انا مش فاهم حاجة..

قالت له : خلاص قابلني عند مكاننا بتاع زمان وانا افهمك عشان كمان عايزاك في مهمة تانية..

قال لها: ماشي يا قمر انا مستنيكي..

انهت المكالمة وهي تبتسم ابتسامة تطل منها الشماتة وهي تقول: ولسه يا ايمن .. انت لسه شفت حاجة

....

الفصل العاشر

استيقظ ايمن متأخرا .. ظل فترة تائها يحدق في اثاث الغرفة ويتساءل اين هو .. ثم تذكر ما حدث من مجئ نسرين وطرد والده له .. كان قد ذهب الى المحامي الذي طمأنه بانه لا يوجد دليل على اقوال البنتين وانه ايضا من الممكن حل المشكلة وديا.. خرج ايمن من عند المحامي وهو يشعر ببعض الارتياح .. وعندما وصل الى الشقة وهي تلك

الشقة التي كان يقابل فيها نسرين.. كان كل ركن فيها يذكره بها وبمعصيته التي لا تغتفر .. احس باختناق قام يصلي ولكنه ايضا شعر ان هذه الشقة مخزن اسراره الفاضحة فهم بالنزول.. غادرها واخذ يجوب في الشوارع الى ان غلبه التعب فذهب الى الشقة ونااام..

سمع طرقات على الباب .. فتح ليجد باسم اخيه الذي كان يتلهف لرؤيته .. احتضنه باسم فشعر ايمن بحبه وحنانه .. كان دائما يعتقد ان باسم لا يحبه وان والده يفرق بينهما .. ولكنه وجد انه مخطأ .. حكا له ايمن ما حدث فقال باسم: مش انا قلتلك تحاول تحل المشكلة دي قبل اما توصل لبابا ..

ابتسم ايمن بمرارة وقال: نسرين مبقتش عايزة حاجى الا انها تأذيني وبس .. انا بعد اما هي جتلك قعدت اتصل بيها بس هي كانت قافلة التليفون والمرة الوحيدة اللي كلمتها فيها فهمتني انها

مستبيعة .. وامبارح رحت الجامعة واخدت تليفون بيتها لكن روحت لقيتها هناك وقالت لبابا وماما..

تنهد ثم اكمل: انا حاسس بيهم .. حاسس اني خذلتهم .. صدقني لو رجع بيا الزمن مكنتش هبقى كدة ابدا ..

ربت باسم على كتفه وهو يقول: انت لسه صغير يا ايمن والاوان مفتش انك تصلح كل غلطاتك وكويس انك فوقت ..انما قلي ايه موضوع القسم دا..

حكى له ما فعلته نسرين واتهامه بالابتزاز.. وقال: انا حاسس ان نسرين ورا دا كله عشان تأذيني انا و البنتين دول لانها حاسة انهم السبب في اني سيبتها..

زفر باسم وهو يقول: معقول في حد بالشر دا .. ولا بالعقليه دي انت ازاي عرفتها..

قال ايمن بابتسامة مريرة: تصدق انا بسأل نفسي نفس السؤال كل يوم انا ازاي كنت معجب بيها

وازاي عملت كدة وازاي اتجوزتها عرفي انا نفسي مش عارف ..

قال باسم: طب المحامي قالك ايه..

قال ايمن : اخد رقم المحضر وقال هيتابعه وقالي ان القضية هتطلع فشنك لان مفيش اي دليل ضدي كلامي قصاد كلامهم .. بس انا عايز احلها ودي ..

قطب باسم حاجبيه في تفكير وهو يقول : ودي ازاي يعني ..

قال ايمن هروح بكرة مع المحامي وهاخليه يكلمهم.. بس بقولك معاك نمرة البشمهندس حسن..

نظر اليه باسم وهو يخرج هاتفه ليبحث عن رقم هاتف حسن وهو يقول : ليه يعني .. عايزه في ايه..

قال ايمن: ما واحدة من البنتين تبقى قريبته .. قابلته امبارح في القسم وكان معاهم .. عايز اتصل

بيه عشان يقابلني هو والبنتين ومعانا المحامي عشان نوصل لحل ودي..

املاه باسم الرقم وبعدها قال ايمن له : متعرفش حسن انك عرفت حاجة لو سمحت ..

هز باسم رأسه وقال له : انت عارف حسن صاحبي قبل اما يكون شغال معايا..

نظر باسم الى ساعته فوجد انه تأخر.. فقال له : انا همشي بقى يا يمن .. خلى بالك من نفسك .. ويا ريت تيجي تصالح بابا وترجع البيت تاني ..

تنهد ايمن وقال: معلش يا باسم اما اصلح كل اللي عملته هابقى اروح لبابا واستسمحه ..

قال باسم : ربنا معاك .. انا بعد اما اخلص هعدي عليك ونسهر مع بعض..

غادر باسم .. وامسك ايمن هاتفه ليتصل بحسن..

لم ينم حسن تلك الليلة .. كان يفكر فيما حدث مع سلمى طفلته الصغيرة.. احس ان والدها كان محقا عندما كان متخوفا من سفرها للدراسة .. فهاهي تواجه اصنافا من البشر لم تعتادها في قريتها الصغيرة..

نظر الى ساعته ليجد انه تأخر عن عمله ولكنه كان لا يريد الذهاب لئلا يقابل باسم كان لا يطيق ان يراه فاخوه هو من اذى طفلته البريئة وابتزها.. تمدد في سريره وحاول ان يكمل نومه ولكن ايقظه رنين هاتفه.. ردلا سريعا وهو يتوقع ان يكون المتصل اما باسم يسأله عن عدم حضوره للعمل او سلمى.. قال بهدوء: الو

-الو .. البشمهندس حسن معايا

قال حسن بقلق: ايوة مين معايا..

- انا ايمن ..

زفر حسن بضيق وهو يقول: ايوة يا استاذ ايمن نعم .. احنا مش قلنا ان التحقيقات هي اللي هتثبت براءتك من عدمها..

قال ايمن : معلش يا بشمهندس انا كنت عايز اقابل حضرتك انت والانستين .. علشان نحاول نوصل لحل .. انا جبت معايا المحامي وجاهز لكل اللي تطلبوه..

قال حسن : لا مينفعش يا استاذ.. انا عايز اوصل للحقيقة .. عايز اعرف حضرتك ولا حد تاني اللي عمل كدة ..

قال ايمن بيأس: يعني دا اخر كلام عند حضرتك..

قال حسن: ايوة ولو سمحت متتصلش بيا تاني .. انا بس عامل احترام لاخوكي اللي المفروض انه صاحبي و لابوك اللي ليه فضل عليا كبير اوي.. فمتخلنيش اشيل دا كله من حسابي واعاملك بالطريقة اللي تستحقها..

انهى حسن المكالمة.. وقام ليرتدي ملابسه ويتصل بسلمى لتقابله امام الجامعة..

====================================
=

استيقظت سلمى وسارة مبكرا بل الاحرى انهما لم تناما ليلتهما .. كانت كل واحدة منهما تفكر في اتجاه .. كانت سارة تفكر في حسن ذلك الشاب ذو الاخلاق النبيلة الذي اسرها باخلاقه وتفهمه .. ترى كيف تلفت نظره لها .. ولكنه لا يراها بل لا يرى اي فتاة اخرى غير سلمى تلك الحمقاء التي تعتقد ان خطبته لها ورطة لابد ان تتخلص منها..

اما سلمى فقد كانت تفكر في ايمن .. كانت تميل الى تصديقه.. كانت عيناه ملئ بالصدق عندما كان ينفي تهمة ابتزاها عن نفسه .. كانت كلما اغمضت عينيها رأته امامها يعتذر وعيناه مليئة بالعبرات .. كانت تجاهد نفسها في ان تبعده عن تفكيرها .. ولكن هيهات .. ففي الدقائق الذي تغلب فيها النوم

عليها كانت تراه في احلامها .. فتسيقظ مندهشة ومستنكرة ..

قامت الفتاتين من اسرتهم متثاقلتين .. ارتديا ملابسهما وخرجا سويا من المدينة الجامعية لتذهب كل منهما الى كليتها ..

انتهت سلمى من سكشن العملي الذي يمتد لاربع ساعات .. خرجت مرهقة واخرجت هاتفها لترى الساعة.. لتفاجأ بوجود مكالمات كثيرة من حسن .. اتصلت به ليرد عليها: ايوة يا سلمى انا اتصلت بيجي 10 مرات ..

قالت بهدوء: معلش يا حسن كنت في سكشن عملي طويل ولسة خارجة.. فيه حاجة؟؟

قال لها: اه انا هفوت عليكي واخدك ونروح القسم عشان الظابط اتصل بيا ..

قالت له: طيب انا خارجة اهو ..

انهت المكالمة واتصلت بسارة التي ردت عليها بانها مشغولة وعندها سكشن عملي مهم ولن تستطيع الذهاب معها..

خرجت من بوابة الجامعة لتجد حسن ينتظرها امام الجامعة.. ذهبت اليه وقالت: اية دا لحقت تيجي

قال لها : انا كنت مستنيكي من بدري ..

نظرت له بشفقة فقال لها : يلا بينا ..

ذهبت معه الى قسم الشرطة للمرة الثانية لتجد هناك ايضا ايمن الذي استدعاه الضابط ومعه شخص اخر رجل يبدو في اواخر الاربعينات سمين الجسم ومتوسط الطول وتبدو في عينيه نظرة ماكرة.. كان ايمن ومن معه خارجين من حجرة الضابط .. فنظر اليهما من معه نظرة جانبية ,

دخل حسن وسلمى الى الضابط الذي بادرهما وقال: احقتنا حققنا مع نسرين اللي اتهمها ايمن انها صورتك بس هي انكرت الكلام دا .. وقالت انه

بينتقم منها لانه كان متجوزها عرفي وبعدين اتطلقت منه وعايز يرجعلها وهي مش راضية..

صمت حسن فقالت سلمى بهدوء: بس انا مصدقاه يا حضرة الضابط محدش يقدر يصورني بالشكل دا الا هي ..

تنهد الضابط وقال: الجرائم الالكترونية دي انتشرت اوي اليومين دول.. بس غالبا بحس ان البنات غلطانة يعني اما بنت تكون في فرح ونازلة هاتك يا رقص وشاب يصورها وينزل الفيديو على النت يبقى دي متلومش غير نفسها .. او بنت مثلا تكون جايبة الموبايل جديد وهاتك يا تصوير في نفسها وهي بقى لابسة اومش لابسة لبس ساتر واما الموبايل يتسرق منها او تبيعه ويعملوا للملفات back متلومش بقى الا نفسها .. لان التليفونات عشان التصوير بهبل كدا..

نظرت له سلمى فقال: انما في حالتك يا انسة سلمى انتي مظلومة وضحية لواحدة مريضة .. وبني ادم خسيس ..

فقالت سلمى: تفتكر انه ايمن..

قال بعد تفكير: مش عارف .. الناس ممكن تمثل البراءة بسهولة وكل اللي بيجيلنا بيقعد يقول انه برئ لكن في الغالب بيبقوا اجرم الناس..

قال حسن: طب شكرا يا حضرة الظابط .. هبقى اتصل بحضرتك عشان اشوف التحريات وصلت لفين..

خرجا من حجرة الضابط.. ليجدا ايمن ومن معه مقبلان عليهما..

قال ايمن: يا بشمهندس حسن ممكن نقعد كلنا في اي مكان ونتكلم..

قال حسن بتصلب: لا انا قلتلك ملكش كلام معانا ..

قال الشخص الذي معه: بس نتفاهم يا استاذ حسن ..

نظر اليه حسن متسائلا فقال ايمن : اقدملك الاستاذ سعيد المحامي ..

قال سعيد : يا انسة سلمى احب اعرفك ان القضية دي احنا كسبنها كسبنها .. لان مفيش دليل ضد ايمن .. بس بدل الشوشرة والنيابة والمحاكم الاحسن نتصالح مش عشانا لا علشانك يا انسة عشان سمعتك „

قالت سلمى : انت بتهددني يا استاذ..

قال ايمن بسرعة: لا طبعا يا انسة سلمى .. احنا عارفين ان حضرتك مجني عليكي وانا والله معرفش حاجة عن الصور دي .. بس لو تحبي اي تعويض انا ممكن ادفعهولك بدل البهدلة والمحاكم.. وبعدين اما تيجي نسرين افتحي اللاب بتاعها هتلاقي صورك انتي وزميلتك .. انا مبكدبش

نظرت له سلمى بعمق ثم قامت ودخلت مرة اخرى الى حجرة الضابط وتركت حسن ينظر لايمن بعدوانية .. خرجت بعد دقائق لتعلن تنازلها عن المحضر وخرجت من القسم تاركة حسن يغلي من الغضب والذهول..

==================================
==================

دخلت نسرين محل الهواتف الذي يملكه زيكو الذي ما ان رآها حتى هتف: ايه النور دا ناني بحالها عندي..

ابتسمت نسرين وهي تقول بدلع: يا نورك يا زيكو..

ثم مدت له يدها بعلبة ملفوفة بورق الهدايا اللامع وهي تقول: هديتك اهيه اللي انا وعدتك بيها ..

فقال بخبث: دا مجيك هنا بالف هدية. ولو ان انت وعدتني بحاجة تانية..

ضحكت بخلاعة وهي تقول: لا دا انت طماع بقى.. عموما انا مزاجي رايق النهاردة اخر حاجة.. تخيل ايمن لبس قضية الابتزاز يعني ممكن يتحبس فيها..

قال لها: طب هنعمل ايه دلوقتي..

قالت له: لا دلوقتي لازم القانون ياخد مجراه .. هنهدى شوية اما يفوق من اول ضربة ونضرب ضربة تانية تقضي عليه هو والبنتين..

قال لها بصوت كالفحيح: طب مفيش حوافز عقبال اما نقضي عليهم..

نظرت له مبتسمة ليقوم فيفتح ستارة تؤدي الى جزء من المحل مخفي عن العيان..

==============================
========

الفصل الحادي عشر

لحق حسن بسلمى خارج قسم الشرطة وهو غاضب بشدة فوقف امامها وهو يقول بغضب: ايه اللي عملتيه دا ..

نظرت له بهدوء وقالت: معلش يا حسن.. كان لازم اعمل كدة.. لو كملت القضية ممكن الموضوع يوصل لبابا ودا انا مش عايزاه ..

نظر اليها بغضب وهو يقول: ازاي تاخدي قرار زي دا لوحدك مش انا خطيبك ..

تنهدت سلمى وقالت: يا حسن ممكن نقعد في اي حته عشان عايزة اتكلم معاك ..

اشار لها ان تمشي.. سارا حتى وصلا الى كافتيريا قريبة من الجامعة.. اجلسهما الجرسون وانتظر حتى طلبا المشروب فطلبا عصير ليمون .. كان الصمت بينهما هو السائد .. ليخترقه حسن بقوله : هاه يا سلمى .. عايزة تقولي ايه..

قالت سلمى بارتباك: حسن انت عارف اني بعزك جدا وانت كنت بالنسبة لي البني ادم الوحيد اللي كان بيسمعني اما اتكلم واحكي مشكلة واللي بيفرحلى اما تحصليحاجة حلوة ..

قال حسن بابتسامة حزينة: بس.. كملي يا سامى ما هو اكيد فيه بس..

خفضت سلمى بصرها في حزن وقالت: بس انت يا حسن اخويا الكبير انا مش شايفاك غير انك اخويا .. حاولت من اول ما اتخطبنا في الاجازة اني اتخيلك كخطيبي وهتبقى زوجي .. بس مش شايفة

فيك غير اخويا .. اخويا اللي بعزه واول اما اعوز افضفض اجري عليه واحكي معاه ..

نظر اليها بحزن فاكملت وقلبها يعتصر من الالم عليه: انا شايفة ان خطوبتنا صعب نكمل كدة .. انا بكدة هبقى بظلمك ..

فقال لها: خلاص خلصتي كلامك .. عموما براحتك يا بنت خالي..

قالت له بحزن: صدقني الاخوة اللي بينا ابقى من اي حاجة .. وبعدين انت لو فكرت هتلاقي انك برضه بتفكر فيا على اني اختك ...

قاطعها بضيق: لا ملكيش دعوة انا حاسس بايه وازاي ..

كان يشعر بجرح في قلبه من كلامها.. اراد ان ينفرد بنفسه ليحاول ان يدواي جرحه او يداريه .. فنظر الى ساعته وقال: يلا عشان الوقت اتاخر والمدينة هتقفل ..

خرجا في صمت حزين .. وسارا حتى وصلا الى بوابة المدينة الجامعية .. التفتت له في حزن واخرجت الدبلة من حقيبتها وهمت ان تعطيها له فقال بحزن : لا .. خليها معاكي .. احنا محتاجين نكمل التمثيليه قدام خالي عان يخليكي تكملي دراستك ..

تركها واقفة وذهب لتتساءل.. ترى هل اخطأت بحقه؟؟؟؟

==

وصلت نسرين الى بيتها لتستقبلها امها في قلق وهي تقول:

هاه يا نسرين عملتي ايه في القسم انا قاعدة قلقانة من الصبح..

قالت نسرين بضيق: مفيش يا ماما كانوا عايزين يستفسروا مني عن حاجة وخلاص .. متشغليش نفسك..

خطت نحو غرفتها فاستوقفتها سامية وهي تقول: طب مش هتاكلي لقمة..

فقالت نسرين وهي تهم بغلق باب غرفتها: لا مش عايزة.. انا داخلة انام ومتصحنيش الا اما اصحى لوحدي..

اغلقت الباب وارتمت على السرير تسترجع احداث يومها المتلاحقه ..

ياه كم كرهت نفسها عندما لمسها زيكو .. قامت لتقف امام المرآة.. ترى هل تركت لمساته الخبيثة اثارها عليها .. تساءل ضميرها.. ترى هل اصبحت لعبة بين ايدي الرجال يتقاذفوكي بينهم ..

نزلت دموعها التي اختلطت بالكحل لترسم خطي من السواد على وجنتيها.. كرهت جسدها.. الهذا الحد اصبحت رخيصة .. اصبح جسدي لمن يرغب وباخس الاثمان .. لم تستطيع ان تنظر اكثر الى صورتها في المرآة فامسكت زجاجة عطر موضوعة امام المرآة وقذفتها بعنف في وجه تلك

الصورة المتمثلة لها في المرآة .. وفتحولت المرأة الى شظايا .. نظرت الى الصورة المشوهة في المرآة وصوت يعلو بداخلها.. انتي ممزقة ومشوهة كتلك الصورة الصورة المنعكسة في المرآة..

تعالى صوت امها تناديها مقترن بطرقات على باب الغرفة ..

خرجت لامها التي نظرت اليها والى المرآة المكسورة في قلق وقالت: فيه ايه يا نسرين وايه اللي كسر المراية كدة..

قالت بصوت اجش : مفيش يا ماما سيبيني لوحدي ..

دخلت واغلقت الباب وقد عزمت على الا تقابل زيكو مرة اخرى..

,,

دخلت سلمى الحجرة على سارة التي بادرتها: هاه عملتوا ايه..

تنهدت سلمى وقالت: انا اتنازلت عن المحضر يا سارة..

قالت سارة بقلق: ليه..

قالت سلمى : مش هتصدقي .. نسرين قالت ان ايمن بيتهمها بكدة عشان كان متجوزها عرفي واتطلقوا وبيعمل كدة عشان يغصبها انها ترجعله .. ولقيت اننا بندور في دايرة مفرغة مش هينوبنا حاجة الا ان الموضوع دا اكيد هيوصل لاهلينا .. فقررت اني اتنازل ..

تنهدت سارة وقالت: وايمن..

قالت سلمى: مبقتش عارفة.. بيني وبينك اتصدمت اما عرفت انه كان متجوز نسرين عرفي .. مش عارفة اللي يقبل يعمل حاجة حرام زي كدة ممكن يعمل في الصور اللي في ايده اكتر من كدة.. بس مش عارفة اما بشوفه بحس اني مصدقاه..

قابلتها سارة بهجوم وهي تقول: يا بنتي انتي هبلة ... دا واحد كان ماشي في سكة الجواز العرفي

عايزة انحطاط ايه اكتر من كدة .. وبعد دا كله تقولي حاسة انك مصدقاه حرام عليكي يا شيخة..

تنهدت سلمى: خلاص بقى ياسارة بالله عليكي انا مش ناقصة..

قالت سارة باهتمام : ليه هو فيه حاجة تاني..

قالت سلمى والدموع تلمع في عينيها: انا نهيت مع حسن.. خلاص ..

احتضنتها سارة بعطف وقالت: طب بتبكي ليه مش انتي كنتي عايزة كدة ..

قالت سلمى بصوت باكي: بس انا حاسة اني جرحته .. حاسة اني خسرت اخ ليا ..

ربتت سارة على كتفها وهي تقول: معلش بكرة يفهم .. ووجع ساعة ولا كل ساعة..

قالت سلمى: ربنا يهونها عليه يا رب ويلاقي بنت الحلال..

تنهدت سارة وقالت: يااااااا رب

....

رجع ايمن الشقة وتوضأ وصلى.. جلس وامسك المصحف ومسح عنه التراب المتراكم عليه وفتحه ليقرأ بصوت منخفض .. اخذ يعلو تدريجيا .. انسابت منه العبرات لتغرق وجهه .. كان يحس انها تغسله من ذنوبه واثامه..

دق الباب فقام ليفتح وهو يمسح وجهه بيديه.. ليجد اخيه وقد احضر معه معلبات وعصائر .. سلم عليه واخذ منه ما يحمله وهو يقول: انت تعبت نفسك ليه يا باسم .. انا عندي كل حاجة..

قال له باسم: يا سيدي زود .. انا جايبلك معلبات عشان عارف انك مش بتعرف تتصرف ..

قال له ايمن بابتسامة : شكرا ليك يا باسوم..

قال باسم باهتمام: هاه عملت ايه النهاردة..

حكى له ايمن ما حدث فقال بتعجب: يعني البنت اتنازلت عن المحضر..

قال ايمن: اه دا اللي حصل .. المحامي قلها ان القضية هنكسبها هنكسبها وان مفيش دليل ضدي راحت دخلت واتنازلت عن المحضر..

تنهد باسم: يا ما انت كريم يا رب.. مش هترجع البيت بقى يا ايمن..

قال ايمن: مش هينفع دلوقتي يا باسم .. بس لو عايز تساعدني.. ساعدني اني الاقي شغل اصرف بيه على نفسي..

قال باسم بتعجب: ايه شغل؟؟؟

::

بعد مرور اسبوع ونسرين ما زالت في بيتها دق جرس الباب صباحا .. فتحت سامية لتجد عامل البريد يقول لها: نسرين عبد الفتاح موجودة..

فقالت سامية: ايوة يا اخويا وانا امها ..

قال لها: طب اتفضلي استلمي عنها الجواب دا ..

استلمت سامية الخطاب وهي متشوقة لتعلم ما فيه .. اغلقت الباب وفتحت الخطاب لتجده خطاب من المدينة الجامعية تعلمهم فيه بانه تم فصل نسرين من المدينة الجامعية للاشتباه في سوء سلوكها..

دخلت سامية على نسرين التي كانت نائمة في حجرتها ثائرة قالت لها بصوت عالى وهي تضربها: اتفصلت من المدينة يا نسرين يا شماتة ابوكي فيا .. قومي فزي ..

قامت نسرين فزعة وهي تقول: فيه ايه يا ماما ..

قالت سامية بصوت كالصراخ: اتفصلتي يا اختي من المدينة الجامعية..

قالت نسرين بذهول: ايه.. ليه,

قال سامية : مكتوب لسوء سلوكك ..عملتي ايه .. والله لاقطع رقبتك ..

قالت لها بحدة: معرفش تلاقي حد اشتكاني.. خلاص انا اصلا هفضل قاعدة هنا وهنزل على الامتحانات ..

قالت سامية بانهيار: يعني ايه بالبساطة دي .. دا لو ابوكي يعرف هيشمت فيا..

قالت نسرين بسخرية: يعني هو دا اللي همك .. متخفيش مش هيعرف لانه مش مهتم يعرف عننا اي حاجة اساسا .. ويلا بقى سيبيني اكمل نومي ..

تخرجت امها من غرفتها واغلقتها جيدا وهي تقول : ماشي يا سارة انت وسلمى..

اخذت الهاتف واتصلت بزيكو الذي رد بمكر: ازيك يا ناني وحشتيني اوي مش هشوفك ولا ايه..

قالت له: عايزاك في حاجة .. البنتين اياهم اتسببوا في فصلي من المدينة عايزة انتقم منهم ..

قال بمكر: بس كله بحسابه .. بس المرة دي الحساب مقدم اصلك وحشتيني اوي..

قالت له بضيق: لا مش هعمل كدة تاني ..

قال لها بخبث: طب قبل اما تقرري شوفي الصورة دي الاول..

سمعت رنة الرسائل فتتحت الرسالة لتجد صورة لها معه من لقاؤهما السابق ..

قال لها: هاه انا عندي الفيديو بقى ومقلكيش بقى لو نزلته على الفيس ولا اليوتيوب هياخد مشاهدات اد ايه...

قالت له من بين اسنانها: انت .. انت حقير..

ضحك بمكر وهو يقول: مش اكتر منك حبيبتي .. قابليني النهاردة الساعة 3 العصر .. لو مجيتيش الساعة 3 ونص هيبقى الفيدو على اليوتيوب وتحته رقم تليفونك وعنوانك.. مع السلامة يا ناني ..

انهت المكالمة ومازال صدى ضحكته يتردد في اذنها..

::



الفصل الثاني عشر

انهت نسرين المكالمة مع زيكو وهي تقول:
بتهددني يا زيكو طب اما اشوفك..

امسكت تليفونها وقد سجلت الجزء الاخير من مكالمته بعد ان ارسل لها الصورة ..

قالت في سرها: لو وصلت اني اقتلك ولا تطولش شعرة مني بعد كدة هيحصل يا زيكو التيييت انت ..

جلست في حجرتها بقية اليوم .. حتى دقت الساعة الثانية ظهرا فقامت وارتدت بنطلون جينز ضيق وبلوزة قطنية بنصف كم .. وربطت شعرها المفرود بواسطة المكواة بتسريحة ذيل الحصان..

خرجت من حجرتها لتقابلها امها وهي تقول بضيق: انتي رايحة فين..

قالت نسرين ببرود: مشوار وراجعة على طول..

قالت بقلق: فين يعني..

قالت ببرود اكثر : مشوار

وفتحت الباب لتخرج , فسمعت امها تقول: طب متتأخريش عشان عمك لطفي جاي عايز يقعد معاكي شوية..

نزلت على السلالم وهي تبتسم بسخرية وتقول: عمي هو بقى عمي دلوقتي..

وصلت الى السنترال الذي يملكه زيكو الذي قابلها بالترحاب وهو

يقول: يا اهلا بالقمر .. نورتيني.. كنت عارف انك قطة ومش هتزعليني..

نظرت له نسرين بتحدي وهي تقول: اسمع بقى ..انا ممكن اروح دلوقتي القسم وابلغ عنك انك بتهددني ..

ضحك ضحكة عالية وهو يقول: واما يشوفوا الفيديو هيقولو ايه .. فاكراهم هيسجنوني لوحدي لا يا حلوة الفيديو دا اثبات عليكي برضه لاني هقول انك بتشتغلي كدة.. وساعتها يتعملك قضية دعارة

تاخدي فيها 3 سنين يا حلوة دا غير سمعتك اللي هتبقى في الارض..

صرخت فيه وهي تقول: انت حقير ..

امسك ذراعها واقتادها للغرفة التي خلف المحل وهو يقول: متقوليش حقير دي تاني.. لانك احقر مني .. وبعدين هاه هتنفذي اللي هقولك عليه ولا تحبي اذيع الفيديو الظريف بتاعك..

بكت مقهورة .. وهي صامتة بينما كان هو يفعل بها ما يشاء ..

....

كان قد مر اسبوع على كلامه مع سلمى ..في البداية وبعد ان تركها امام المدينة من اسبوع .. كان جريحا ومشتتا.. يسال نفسه اكبرت صغيرتي لهذا الحد .. اكبرت لدرجة ان ترفضني بكل قسوة .. ابتل وجهه بدمعة حائرة وتنهد بحرارة ليخرج النار بداخله.. وصل الى الشقة التي يسكنها .. كان يود ان يتزوج فيها سلمى.. كان يراها تغير الديكورات

وترتب الاثاث.. كان يراها في احلامه يوم زفافهما في الفستان الابيض.. جلس على سريره وفرت منه دمعة ساخنة تركها تنزل في صمت علها تغسل روحه ..

قام وتوضأ وصلى لله تعالى ركعتين لقضاء الحاجة ليعينه الله على نسيانها.. ونام وهو يتساءل ترى هل تلتئم الجراح..

استيقظ صباح اليوم التالي على اتصال من باسم يدعوه للنزول للعمل .. حاول ان يعتذر ولكن باسم افهمه ان العمل يحتاجه..

افاق من شروده على صوت ولاء تناديه: بشمهندس حسن.. تعالى ..

اقترب منها وهو يقول: ايوة يا بشمهندسة..

قالت في قلق : الاسمنت خلص لو سمحت كلم البشمهندس باسم يبعتلنا كمية..

قال : متقلقيش انا طلبت منه من الصبح وزمان الشحنة جاية.. خلى العمال ياخدوا راحة شوية عقبال اما الاسمنت يوصل

نظرت له باعجاب واضح وهي تقول: حاضر يا بشمهندس ..

سارت بعيدا" عنه وقلبها يدق فرحا فقد رات اصابع يده تخلو من الدبلة فرأت ان ما زال لها فرصة في ان يراها..

....

خرجت سلمى من الكلية وتوجهت الى لمدينة ليعترضها شخص ويقف امامها .. رفعت نظرها اليه لتجده سمير زميلها يقف امامها..

نظرت له بتساؤل: خير يا استاذ سمير في حاجة..

قال لها: لا اصل انا ملاحظ . يعني انا والزملا ملاحظين يعني انك

كدة لا بتتكلمي مع حد ولا مصاحبة حد ..فكنت عايز اعزمك على

حفلة عاملها الاتحاد ..

نظرت له ببرود وهي تقول: معلش يا استاذ سمير انا مبحضرش حفلات .. انا جاية من بلدي عشان اتعلم مش اكتر من كدة ..

ارتبك سمير وقال بتردد: بس الدنيا مش دراسة بس ..

نظرت له بجدية وهي تقول: معلش يا استاذ سمير .. بعد اذنك..

تركته مغتاظا وما ان ابتعدت حتى اتي زملاؤه وهم يضحكون عليه ويقول احدهم: مش قلتلك يا ابني دي قفل مسوجر .. ههههههههه خسرت الرهان يا معلم ..

قال سمير بشرود: لا لسه مخسرتش اصبر بس .. الزن على الودان امر من السحر .. وانا مش هسيبها..

....

دخلت ليلى على زوجها لتجده منهمك في قراءة احد الكتب ..

تنهدت وجلست امامه وهي تقول: مش ناوي تصالح ايمن ..

نظر اليها بهدوء وقال: مين المفروض يصالح مين..

قالت ليلى بحزن: ما انت طردته..

قال بحدة: المفروض هو كان يجي ويستسمحني .. انما انت ابنك نفسه كبيرة اوي ..

بكت ليلى وقالت: حرام بقى .. دا باسم بيقول انه اتغير واديه بيشتغل مندوب مبيعات عشان يصرف على نفسه..

ربت محمد على كتفها وهو يقول: ربنا يهديه.. لو عايزة تروحي تشوفيه روحي وممكن تقوليله انه ممكن يجي يتأسفلي ويرجع

البيت..

قالت ليلى بفرحة: بجد يا محمد .. كنت عارفة ان قلبك طيب ..

قال لها : صدقيني يا ليلى انا بحب ايمن زي باسم بالظبط .. لكن كان لازم نشد عليه عشان يبقى راجل..

هزت ليلى راسها وهي تقول: انا هرحله بكرة..

هز محمد راسه موافقا .. وعاود القراءة مرة اخرى ظاهريا.. لان عقله كان بعيدا عن ما في الكتاب .. كان يفكر في ايمن والتحول الذي حدث له .. وقد احس انه السبب فيما فعله ببعده عنه وترك تربيته لامه.. ولانه لم يتخذه كصديق ..

دخلت احدى الفتيات الى السنترال المملوك لزيكو..
لم تجد احد يجلس .. نادت: زيكا يا زيكا..

لم يرد احد ولكنها سمعت همهمة خافتة اتية من الغرفة المغلقة بالستائر ..

ارتعبت هي تنادي بصوت اعلى: فيه حد موجود هنا ..

سمعت صوت انين خافت .. ثم صوت شئ يسقط..

قررت ان تقطع الشك باليقين ففتحت الستارة وهي تقول: زيكو انت هنا ..

لتفاجئ بزيكو واقع على الارض غارقا في دماؤه يصدر انين ضعيف .. ومطعون بسكين في رقبته..

اصدر انين ضعيف اخر .. فصرخت الفتاة صرخة مدوية وخرجت الى الخارج وهي تصرخ الحقوني .. حد قتل زيكو الحقوا!!!!!!!

تجمع الناس ودخلوا الى الغرفة ليجدوا زيكو في النزع الاخير

اتصل احدهم بالاسعاف والشرطة .. التي اتت ليجدوا زيكو قد اسلم الروح الى بارئها..

..

الفصل الثالث عشر

كانت نسرين في غرفتها منذ ان رجعت من لقاء زيكو .. عندما دخلت عليها والدتها وهي تقول: وبعدهالك يا نسرين .. هتفضلي حابسة نفسك كدة..

قالت نسرين بتبرم: فيه ايه يا ماما ..

قالت سامية: ما انت عارفة ان عمك لطفي جه .. مش هتخرجي تقابليه.. دا عايز يتكلم معاكي ..

زفرت نسرين بضيق وقالت: يتكلم معايا في ايه..

قالت سامية بحيرة: معرفش هو مصمم يكلم معاكي..

تنهدت نسرين وهي تقول بخفوت: مش عارفة يعني هي نقصاك هي كمان يا سي لطفي..

خرجت مع والدتها لتجد زوج والدتها يبتسم لها بحنان .. سلم عليها بحبور وهو يقول: ازيك يا بنتي..

قالت نسرين: اهلا ..

جلسوا جميعا فقال لطفي في حنان: يا بنتي انا عارف انك زعلانة من اللي حصل .. بس انا راجل وحداني زوجتي ماتت من زمن ومخلفتش .. اما اتقدمت لمامتك كان نفسي تقبليني اب ليكي .. بس مامتك كانت خايفة انها تضايقك اما تعرفي انها اتجوزت .. وكمان كانت عايزة تحافظ على معاش جدك اللي هي بتاخده.. انا ياما نصحتها ان كدة غلط وان كدة دي فلوس حرام لانها مش من حقها .. بس هي مكنتش عايزة حد يصرف عليكي غيرها .. عموما انا تحت امرك لو عايزاني اسيب مامتك هاسيبها ولو اني محتاجها وهي محتجاني .. ولو

عايزاني اكتب عليها رسمي هيبقى دا شرف ليا ابقى سندك انتي وهي ..

نظرت اليه نسرين وقد احست بحنانه وهي تتساءل اين كنت من زمن ولكنها قالت : اعملوا اللي يرحكم انا موافقة على اللي هتعملوه..

كاد لطفي يهم بالكلام عندما دق جرس الباب وتعالت الدقات على الباب ..

هتفت سامية: مين اللي بيخبط جامد كدة استر يا رب ..

قام لطفي وفتح الباب ليجد ظابط ومعه عساكر قال له: خير يا حضرة الظابط فيه حاجة..

قال الظابط: نسرين عبد الفتاح موجودة ..

دقت سامية على صدرها وتجلى الرعب في عيني نسرين ...

فقال لطفي بقلق : في ايه يا حضرة الظابط عايزنها ليه..

قال الضابط : متهمة بجريمة قتل..

لطمت سامية على خديها وهي تبكي وتسمرت نسرين وهي تقول: مش انا اكيد في حاجة غلط .. مين اللي اتقتل..

قال الضابط: هتعرفي كل حاجة في القسم يلا تعالي ..

اقتادها الضابط ومعه العساكر وسار وراؤهم لطفي وهو

يقول: متخفيش يا بنتي انا جاي وراكي اكيد فيه سوء تفاهم..

كانت سامية تنوح فربت على كتفها وقال : انا هروح وراها اهه وربنا يستر ..

وصل ايمن للشركة التي يعمل كمندوب للمبيعات ليسلم البضائع التي معه ويورد النقود التي باع بها..

دخل الى مديره صبري الذي كان شابا في اواخر العشرينات.. ما ان رآه حتى بادره قائلا: هاه يا ايمن عملت ايه النهاردة..

قال ايمن برضى: الحمد لله بعت معظم البضاعة اللي معايا .. مبقيش غير حاجات بسيطة..

قال صبري بابتسامة: في الوقت القليل دا .. انت شاطر يا ايمن في التجارة وهيبقالك مستقبل حلو ..

ابتسم ايمن وهو يقول: شكرا يا استاذ صبري..

قال صبري: انا امرتلك بمكافأة تصرفها دلوقتي عقبال اما تقبض اخر الشهر ..

قال ايمن : شكرا ليك يا استاذ .. بس معلش ممكن بكرة اخد اجازة لاني عايز اروح الجامعة اجمع المحاضرات بتاعت الاسبوع..

قال صبري : مفيش مشكلة انت ممكن تاخد اجازة يوم في الاسبوع غير الجمعة عشان تروح وتشوف محاضراتك..

قال ايمن بسرور: بجد مش عارف اشكرك ازاي يا استاذ صبري ..

انصرف ايمن من الشركة وهو يرتب في ذهنه ماذا سيفعل غدا في الجامعة..

فتح باب الشقة التي يسكنها ليجد امه تجلس على الاريكة وتنتظره..

ذهب اليها في فرحة وقبل يدها وهو يقول في سرور: ماما ازيك وحشتيني اوي اوي ..

قالت ليلى في عتاب وهي تداعب شعره: كنت سألت ما دام وحشتك..

تنهد ايمن: معلش يا ماما كنت محتاج اقعد مع نفسي واراجع حياتي.. بابا كان عنده حق .. انا كنت مستهتر اوي ..

تنهدت ليلى وهي تقول: طب مش هتيجي تصالح بابا يا ايمن..

قال ايمن بحزن: مش قادر اوريله وشي ومش عارف هيقدر يسامحني ولالا ,,

قالت ليلى في لهفة: هيسامحك يا ايمن دا بيحبك اوي,, تعالى بس انت استسمحه وارجع بقى عيش معانا تاني..

تنهد ايمن وقال: بس انا يا ماما نفسي ارجع واستسمحه وانا معايا شهادتي وباشتغل وباعتمد على نفسي .. نفسي يحس انه خلف راجل ..

قالت ليلى وهي تبكي: يعني ايه هتفضل قاعد لوحدك كدة لحد اما تاخد شهادتك.. حرام عليك بقى انا هاموت من القلق عليك..

قبل راسها وقال في حزن: صدقيني يا ماما انا عايز ارجع النهاردة قبل بكرة .. بس نفسي بابا يشوفني ويفخر بيا اني بقيت راجل زي باسم ويعتمد عليا ..

تنهدت ليلى وقالت: طب على الاقل كلم ابوك .. دا زعلان عشان انت مكلمتوش واستسمحته

واعتذرتله .. كلمه يا ابني متعرفش بكرة ايه اللي هيحصل..

قال ايمن : حاضر يا ماما هكلمه واعتذرله .. بس سيبيني براحتي هرجع البيت بعد اما اثبت نفسي ..

ربتت ليلى على كتفه وهي تقول: ربنا يحميك يا ابني ..

دخلت سلمى الى حجرتها بالمدينة الجامعية وهي تزفر بضيق ..

رفعت سارة رأسها وهي تقول: ايه يا بنتي مالك داخلة بزعابيبك كدة ليه ..

قالت سلمى بضيق: اللي اسمه سمير دا مش هيسبني في حالى بقى.. عمال شغال في كلام غريب والنهاردة ال بيعزمني على حفلة ..

قالت سارة بهدوء: اهدي يا بنتي مش كل حاجة تاخديها على اعصابك كدة .. دا عادي في الجامعة .. ان شاب يكلم بنت بس بقى الشطارة انك

تعرفي توقفي اللي قدامك عند حده .. وميقدرش يتخطى حدوده معاكي فهماني ..

قالت لها سلمى: فهماكي .. بس مش عارفة اطبق .. انا مش متعودة على الاختلاط اصلا .. وشايفة انه ميصحش وحرام طالما ملوش داعي..

قالت سارة: وانا مقلتلكيش انه بدون داعي تتكلمي مع ده وده .. لا انا بقلك انك هتتحطي في مواقف لازم هتتعاملي مع زمايلك الشباب فلازم يعرفوا انهم متخطوش الحدود اللي انتي حطاها حواليكي..

قالت سلمى: والله يا سارة انا مش عارفة من غيرك هاعمل ايه..

قالت سارة بمرح: ما انا ربنا ما يحرمك مني هههههههه .. هاه جيبتي اكل.. احسن النهاردة الجدول في المطعم استغفر الله العظيم .. عدس

قالت سلمى: ايوة جبت كشري..

ضحكت سارة وهي تقول: من كشري لعدس يا قلبي لا تحزن ..

ضحكتا معا وهما تخرجان العلب من الكيس الموضوعة فيه..

قالت سارة وهي تاكل بنهم : هتعملي ايه بكرة..

قالت سلمى: زي كل اسبوع .. بس مش عارفة حسن مسافر الاسبوع دا ولا هيعمل زي الاسبوع اللي فات..

قالت سارة وهي تتظاهر بعدم الاهتمام: طب ما تكلميه..

قالت سلمى: انا من ساعة اللي حصل وانا مليش وش اكلمه .. احنا نسافر لوحدنا وهو لو عايز يجي هو عارف احنا بنسافر في انهي قطر وهييجي ..

هزت سارة رأسها بشرود وهي تتمنى ان يأتي ..

بكت نسرين امام الضابط وهي تقول: انا مقتلتوش .. والله ما قتلته ..

قال الضابط: بس انتي اخر واحدة شافوها داخلة وكنتي خارجة مرتبكة دا غير الفيديو والصور بتاعتك اللي لقيناها على تليفونه..

قالت : انا كنت عنده فعلا بس مقتلتوش..

قال : طب والمكالمة دي..

فتح التليفون لتسمع اخر مكالمة بينهما مسجلة وهو يبتزها..

قال الضابط: لسوء حظك ان تليفون زيكو من النوع اللي بيسجل اخر مكالمة تلقائيا.. تفتكري الابتزاز دا مش دافع للقتل..

ازداد بكاء نسرين وهي تقول: والله ما حصل.. مقتلتوش.. كان نفسي اقتله عشان اللي عمله فيا بس مقتلتوش..

قال لها الضابط: طب والفولدر دا اللي لقيناه على الكمبيوتر بتاعة ومكتوب عليه اسمك وفيه صور لبنتين وشاب وصور متركبة دا ايه..

بكت نسرين وقد احست ان كل خطاياها تجسدت امامها.. وانها تحاسب على ذنب لم ترتكبه لتفكر عن اثام ارتكبتها ولم تحاسب عليها.. ترى اجاء وقت دفع الحساب.. نزلت دموعها انهارا.

والضابط يقول: هاه متعرفيش حد من اصحاب الصور دي ..

قالت بتردد: انا هقول لحضرتك الصور دي لبنتين زمايلي في المدينة الجامعية والشاب دا كان جوزي بعقد عرفي..

قال الضابط: طب و ايه اللي وصلهم لزيكو..

قالت بتردد اكبر: معرفش.

فقال الضابط بضيق: هنرجع للكدب تاني..

قالت نسرين باكية: انا اديتهمله عشان يركبهم مع صور وحشة ويبتز البنتين واللي يتهم فيها هو ايمن عشان طلقني.. بس والله ما قتلته .. انا عملت كل حاجة وحشة .. بس القتل لا والله ما قتلت ..

مط الضابط شفتيه وهو يقول للكاتب بجواره: اغلق المحضر في ساعته وتاريخه وحجزت المتهمة للعرض على النيابة في الغد..

لتنهار نسرين بالبكاء المرير..

ذهبت سلمى الى كليتها في الصباح التالي ليستوقفها سمير

ويقول: ازيك يا انسة سلمى..

نظرت له بحدة وقالت: خير يا استاذ سمير ..

قال سمير: لا ابدا بس كنت عايز اسأل انتي ليه مش مشتركة في النشاطات دي جميلة وكمان بتضيف درجات..

قالت بهدوء لا يعكس ثورة الغضب بداخلها: والله يا استاذ سمير انا حرة اشترك او مشتركش دا شئ يخصني.. لو سمحت كمان مينفعش توقفني في الطريق كدة .. بعد اذنك..

وقف امامها مرة اخرى وهم بالكلام ليسمع صوت يقول: فيه حاجة يا سلمى.. في حد بيضايقك..

التفتت سلمى لتجد ايمن امامها.. من اين جاء لا تدري ..

فقال له سمير بعدائية: ومين انت ان شاء الله..

قال ايمن ببرود: انا خطيبها وحضرتك مين ..

نظرت اليه سلمى بذهول .. وهي غير قادرة على الكلام او الحركة كأنها شلت للحظة ..

افاقت على صوت ايمن يقول لها بعد مغادرة سمير لها : معلش يا انسة سلمى انا اضطريت اعمل كدة عشان انا شايفه من بدري بيرخم عليكي ..

وتركها وذهب وهي حائرة في امره..

الفصل الرابع عشر

خرجت نسرين من حجرة الضابط يتأبطها الجندي .. جرت اليها امها ولطفي الذي كان يبدو على وجهه القلق.. صرخت نسرين باكية: انا مقتلتش يا ماما .. مقتلتش يا عم لطفي .. متسيبونيش ..

قال لطفي بتأثر : متخفيش يا بنتي .. ربنا يظهر الحق.. انا هقوملك اكبر المحامين ..

بكت امها وهي لاتريد تركها وتقول للجندي: انت هتاخدها فين يا ابني..

قال الجندي: على الحجز عشان هتتعرض على النيابة بكرة الصبح...

ازداد صياح سامية وهي ترى الجندي يأخذ ابنتها ويبتعد بها .. فربت لطفي على كتفها وهو يقول في اشفاق: متخفيش ان شاء الله ربنا هيظهر الحق .. انا مش هسيبها هقوملها احسن محامي وان شاء الله الحق يظهر..

هدأت سامية قليلا وقالت بخجل : كدة هتعبك معايا ومع بنتي يا لطفي ..

ربت لطفي على كتفها وهو يقول: مفيش تعب بنتك زي بنتي ..

.. تعالي عشان نروح نرتاح وبكرة هقوملها محامي يحضر معاها تحقيق النيابة..

قالت سامية: لا انا مش هروح واسيب بنتي هنا..

قال لها بشفقة: ما انت مش هتعمليلها حاجة وانت قاعدة هنا .. تعالى وبالمرة هتصل بمحامي اعرفه عشان اتفق معاه يحضر معاها التحقيق بكرة..

قامت معه وهي تقول: جميلك دا فوق راسي يا لطفي .. دا ابوها مش هيعمل كدة .. حسبي الله ونعم الوكيل فيه هو السبب في الي بيحصلنا دا .. طلقتني ورماني انا وبنته ومصرفش عليا مليم ..

تنهد لطفي وهو يود ان يقول لها ان الخطأ ليس على ابو نسوئين وحده بل عليها هي ايضا لتهاونها في تربية ابنتها ولكنه لم يريد زر الملح على الجرح.. فربت على كتفها وخرجا معا من قسم الشرطة..

....

انهى ايمن محاضراته واخذ باقي محاضرات الاسبوع التي لم يحضرها من زملاؤه.. وركب سيارته لينطلق الى الشقة..

لاح امامه طيف سلمى وهي مذهولة من كذبته بانه خطيبها .. فابتسم ..

تذكر انه كان يقف مع بعض زملاؤه يتحدثون عن المحاضرات .. ليراها وهي تسير الى كليتها ..

فاستأذن من زملاؤه وتتبعها من بعيد .. فرأى ذلك السمج يتكلم معها وكان يبدو عليها الضيق.. الى ان اقترب منها ووجدها تريد تمشي وهذا الشخص يقف امامها فلم يشعر بنفسه الا وهو يتدخل ويكذب كذبته بانه خطيبها ..

لا يدري لماذا جذبته هذه الفتاة.. كان طيفها يزوره بين الحين والاخر .. يراها وهي تذهب لحجرة الضابط و تتنازل عن البلاغ برغم اعتراض حسن عليها.. يرى نظرتها اللائمة له .. احس انها ذات شخصية مميزة .. لم يتكلم معها الا تلك المرة ولكنها اسرته ..

قاد سيارته .. وقلبه يخبره بانه قد تحرك من جموده وان دقاته قد شكلت لحنا هادئا يعبر عن اشياء قد ينكرها عقله ..

....

خرجت سلمى بعد ان انهت محاضراتها من الجامعة لتجد سارة تنتظرها ليركبا مواصلة الى محطة القطار..

اقتربت منها وقالت: السلام عليكم.. انتي مستنية من بدري..

قالت سارة: عليكم السلام.. لا انا لسة واصله..

اتي اتوبيس والتباع يصيح .. رمسيس .. رمسيييييييس

فركبتا فيه وجلستا متجاورتين.. فقالت سارة: هاه مفيش اخبار عن حسن هييجي ولالا..

نظرت لها سلمى بمكر وهي تقول: لا والله متصلش بيا ..

تنحنت سارة لتخفي احراجها وهي تلاحظ نظرة سلمى لها وقالت : لا انا بسأل بس عشانك .. عشان اكيد هيسألوكي في البلد مجاش معاكي الاسبوع دا كمان ليه..

قالت سلمى بحزن: والله انا تعبت من اللي بيحصل دا ومن الكدبة الكبيرة اللي انا عيشت نفسي فيها نفسي اقول لبابا واخلص بقى..

قالت سارة: طب على الاقل اما تخلصي السنة وتنجحي ساعتها هيبقى لك عين تتكلمي مع باباكي وانه يثق فيكي اكتر..

تنهدت سلمى: يا رب انجح يا رب..

وصلتا محطة القطار وتوجهتا الى مكان قطارهما المعتاد.. اخذتا تمضيا الوقت في التحدث عن ما فعلتاه في الجامعة اليوم ..

رأت سلمى القطار يظهر من بعيد ولم يأت حسن.. فقررت الاتصال به لتطمئن عليه.. استمعت الى الرنين على الطرف الاخر الى ان انقطع ولم يرد.. فتنهدت وحملت حقيبتها وتقدمت لتركب القطار الذي كان قد وصل..

....

تنهد حسن فقد كان يقف بعيدا عن سلمى وسارة .. كان يريد فترة نقاهة من حبه لسلمى ..

في الايام الماضية كان قد بدأ يقتنع بكلامها .. وبدا يحلل احاسيسه .. احس انه لم ينظر لها الا على انها طفلته المدللة .. لم يشعر انها كبرت وتطلعت الى حب اخر غير حب الاخوة التي تكنه له.. وفي نفس الوقت كان يلاحظ اعجاب سارة صديقتها به فخاف ان يظلمها بان يجعلها مجرد اداة للنسيان ..

اثر ان يركب في عربة القطار نفسها ولكن بعيد عنهما.. ليطمئن عليهما..

سار القطار وهو ينهب الارض نهبا.. كانت سلمى قلقة من مواجهة عمتها التي لم تصدق ان ابنها مشغول في عمله لدرجة انه لا ينزل البلد في اجازته الاسبوعية..

تنهدت بحرارة .. والقطار يطوي الارض مقتربا من محطة نزولها.. اندهشت امرت ساعتين بتلك السرعة.. قامت وحملت حقيبتها وودعت صديقتها

وتوجهت لباب النزول منتظرة وقوف القطار لتنزل.. فاتى شخص يقف بجانبها ويمد يده لياخذ منها الحقيبة.. التفتت اليه لتجده حسن.. ابتسمت وهتفت في راحة: حسن كنت فين.. انت كنت راكب معانا في القطر..

هز حسن راسه في صمت واشار لها لتخرج من القطار الذي توقف وتفتحت ابوابه..

خرجت من القطار وهي سعيدة سعادة طفولية بانها لن تضطر ان تواجه عمتها هذا الاسبوع .. ولكنها لم تلاحظ نظرة الحزن في عيني سارة التي كانت تراقبهما من نافذة القطار وهما يبتعدان.. رفعت سارة يدها لتمسح دمعة نزلت بالرغم عنها .. وهتف قلبها لائما احببت من لغيرك عاشقا.. فوهبتني لمن لا يستحقني..

تنهدت سارة وقالت لقلبها .. ولكنه للاسف يستحقني رغم انه لايشعر بي ..

....

تنهد وكيل النيابة سامي وهو يراجع اوراق القضية.. قال للضابط الذي عمل التحريات نبيل: واضح ان زيكو دا كان شيطان .. يعني كل الصور دي لبنات وستات سارقها منهم.. وحسابات على الفيس بوك والمواقع الاباحية ومنزل صور لبنات واضح انهم كانوا مصورين نفسهم بحسن نية.. ومركب صور لبنات على صور عريانة.. دا غير برنامج الback to life اللي احنا لاقيناه على جهازه اللي بيرجع الملفات المحذوفة من على كارت الذاكرة.. والموبايلات اللي لاقيناها عنده ولقيناه واخد كروت الميمروي وكان هيبتدي يرجع لملفات والصور اللي كانت عليها.. يعني باختصار كان شيطان تكنولوجيا..

تنهد نبيل وهو يقول: المشكلة اننا لو خدنا اللي انت بتقوله في عين الاعتبار الدايرة هتوسع مننا اوي.. بس الشواهد كلها ضد نسرين..

قال سامى: مش عارف بس حاسس ان البت دي مقتلتش .. عموما تقرير المعمل الجنائي هو اللي هيوصلنا للحقيقة..

قال نبيل : وتقرير المعمل الجنائي امتى ..

قال سامي: يوم السبت ان شاء الله عشان بكرة الجمعة اجازة..

قال نبيل : والبنت هتفضل محبوسة دا كله..

قال سامي بروتينية: انا حبستها اربع ايام على ذمة التحقيق ..

تنهد نبيل وقال: عارف انا مشفق على اهلها .. ربنا يصبرهم ويظهر الحق..

....

يوم السبت دخل نبيل على سامي المكتب وهو يهتف..: تقرير المعمل الجنائي جيه وفيه مفاجأة..

الفصل الخامس عشر

يوم السبت دخل نبيل على سامي وهو يمسك اوراقا بيده ويهتف: تقرير المعمل الجنائي جيه وفيه مفاجأة..

قال سامي بهدوء: البصمات على السكينة مش بصمات نسرين صح..

نظر اليه نبيل مندهشا من هدووه وقال: انت عرفت منين ؟؟

قال سامي وهو يقوم من مكتبه ويجلس على الكرسي المقابل لنبيل : انا راجعت القضية .. وراجعت تحرياتك عن نسرين.. البنت دي ذكية.. مش معقول بنت ذكية الذكاء دا كله تقتل وتخلى بصماتها على السكينة..

هز نبيل راسه وهو يقول: بس لو هي اللي قتلت ومسحت البصمات مكنش هيبقى فيه بصمات على السكينة.. السكينة عليها بصمات بس مجهولة..

تنهد سامي وقال: طب انا هستدعي نسرين تاني لاخلاء سبيلها واسالها اذا كانت تعرف حد من البنات اللي موجودة صورهم على الكمبيوتر بتاع زيكو .. لاننا هنضطر نعمل تحريات عنهم عشان نوصل للقاتل ..

....

وصل القطار بسارة وسلمى ومعهما حسن الذي كان يجلس بعيدا عنهما الى القاهرة ..واندفعت كل منهما الى كليتها ..

اخذت سارة تفكر في حسن .. امازال يحب سلمى رغم انها رفضته .. لماذا اذا يبتعد عنهما عندما يكونا معا.. لقد راتهما خارجين من القطار معا يوم الخميس ..

زفرت في ضيق .. وهي تقول لنفسها: لماذا ورطت قلبي تلك الورطة .. احب رجلا يعشق غيري ..

اما سلمى ففي طريقها لكليتها .. كانت تتذكر ما حدث منذ ان تركت القطار يوم الخميس..

عندما اكتشفت ان حسن معها في القطار دق قلبها وفرحت به . لانه سينقذها من تلميحات عمتها ولومها لها .. لم تكن عمتها تدري شئ عن اتفاقهم ولكنها تشعر ان ابنها غير سعيد..

ظل حسن معظم الطريق من محطة القطار للمنزل صامتا .. حاولت ان تتكلم معه لتكسر حدة الصمت بينهما..

قالت: انت لسة زعلان مني يا حسن .. انا والله عملت كدة علشان خاطرك..

هز رأسه وقال: عارف .. عارف كل اللي انتي بتقوليه بس صعب ارجع زي الاول..

تنهدت وقالت: طب والحل ايه انا اتخنقت من الكدبة دي..

قال بهدوء: انا رأيي نجيبها بالتدريج ان فيه اختلافات بينا وان احنا صعب نستمر .. واخر السنة نفسخ الخطوبة..

هزت رأسها .. وعاد الصمت يسود بينهما مرة اخرى..

وعندما وصلت الى البيت وبعد ترحيب الجميع بها .. دخلت غرفتها فدخلت امها وهي تقول: مالك يا سلمى.. حساكي متغيرة..

قالت سلمى بتردد: لا يا ماما لا متغيرة ولا حاجة..

قالت بهية: احنا مش اصحاب وانتي بتحكيلي على كل حاجة.. انا

حساكي متغيرة من المرة اللي فاتت .. فيه حاجة حصلت بينك وبين حسن..

تنهدت سلمى وقالت: هقولك بس اوعديني متقوليش لحد..

قالت بهية بقلق: قولي انا سمعاكي.. ومش هقول لحد..

قالت سلمى: انا وحسن سيبنا بعض..

نظرت لها بهية بصدمة وهي تقول: يعني ايه سيبتو بعض.. فسختو الخطوبة مع نفسكو كدة .. من غير اما تقولوا للكبار..

قالت سلمى: لا ما احنا هنقول بس اخر السنة .. عشان بابا ميقعدنيش من الكلية..

قالت بهية: طب ليه يا بنتي ..

قالت سلمى: حسن بالنسبة لي اخويا مش قادرة اتصوره غير كدة ..

تنهدت بهية وهي تقول: عمتك كدة هتزعل مننا , وانتي عارفة على اد ماهي طيبة زعلها وحش..

قالت سلمى: تزعل دلوقتي شوية احسن منتجوز ونكتشف ان احنا مش قادرين نكمل وهيبقى الزعل اكبر..

ربتت بهية على كتفها بحزن وهي تقول: ربنا يهديكي للخير ..

عندما تكلمت مع امها احست انها ازاحت ثقل كبير من على صدرها .. فمنذ طفولتها وهي لا تخفي شيئا عنها .. وكانت والدتها تحاول الا تعلق بحدة على اي شئ تحكيه, حتى لا تخاف ان تحكي لها مرة اخرى.. كانت دائما توجهها بلطف شديد .. فرغم ان امها لم تكمل تعليمها الا ان عندها وعي جعلها تربي ابنتها على الصراحة والوضوح..

انتبهت انها وصلت الى كليتها عندما نادتها ياسمين زميلتها وقالت: اية يا بنتي رايحة فين كدة ..

ضحكت سلمى وقالت: معلش كنت سرحانة شوية.. انت خرجتي من المدرج ليه..

قالت ياسمين: المحاضرة اتلغت .. لان الدكتور اعتذر والمحاضرة الجاية فوق..

قالت سلمى: كويس انا مش مركزة خالص..

قالت ياسمين: طب تعالي نقعد على الكافتيريا ..

هز سلمى راسها وتوجهتا نحو الكافتيريا ..

جلستا على احدى الطاولات وتوجهت ياسمين لتحضر لها سندويتشات لتفطر.. وتحضر لسلمى كوب من الشاي..

جلست سلمى وحدها وهي تنتظر ياسمين.. ليقف امامها سمير ومعه مجموعة من البنات والشباب تعرفهم بالشكل فهم زملاؤها .. قال سمير : ازيك يا سلمى.. ايه قاعدة لوحدك ليه..

قالت سلمى: لا انا مش لوحدي .. ياسمين بتجيب حاجة وجاية..

قال سمير بسماجة: طب امشو انتو يا اولاد انا هاقعد معاكي عقبال اما تيجي..

نظرت له بحدة وهي تقول من بين اسنانها: شكرا يا استاذ سمير .. هي جاية اهيه ..

لمحت ياسمين قادمة .. فاشارت لها وقالت: اهيه جت متشكرة اوي..

تغامزت المجموعة التي كانت مع سمير عليه وهم يرون سلمى ترفض صحبته .. فغادر والغضب يجتاحه ولسان حاله يقول من تكون تلك الفتاة التي ترفض صحبتي ..

ابتسمت ياسمين وهي تقول: دا انتي ولعتي فيه يا بنتي ..

قالت سلمى بدون اهتمام : هو اللي قليل الذوق وبيحط نفسه في مواقف وحشة اوي بصراحة.. ربنا يكفيني شره ويبعد عني بقى..

قالت ياسمين: يا رب ..

....

ذهب ايمن الى عمله صباح السبت وهو سعيد برضى والده عنه.. فقد ذهب اليه يوم الجمعة بعد الصلاة ليعتذر له فاستقبله والده بهدوء وقبل اعتذاره وقال: انا مسامح يا ابني.. لاني عرفت انك عرفت غلطتك وبدات تغير في نفسك..

قال ايمن: ربنا يخليك ليا يا بابا .. بس كنت عايز استأذنك اني افضل قاعد لوحدي.. لاني عايز ارجع لبيت دا وانت فخور بيا..

تنهد محمد وهو يقول: براحتك يا ابني..

كادت امه ان تعترض فاسكتها محمد بنظرة صارمة فصمتت وهي حانقة ولكنها قالت: طب تقضي باقي اليوم معانا بقى متمشيش دلوقتي..

وافق ايمن فرحا برجوعه لجو عائلته مرة اخري..

افاق من شروده على صوت صبري مديره في العمل وهو يقول: ايه يا عم رحت فين..

ابتسم ايمن وقال: لا ابدا .. دا انا مستنيك بقالي شوية..

قال صبري: اه ما انا هنا بقالي شوية بس انت اللي مكنتش معايا..

قال ايمن: اصلي مبسوط اني صالحت بابا..

قال صبري: مبروك يا سيدي.. هتسيب الشغل ولا ايه..

قال ايمن بجدية: لا طبعا .. انا لسه قاعد لوحدي وهصرف على نفسي .. هكمل شغل لاني حاسس اني لقيت نفسي فيه..

قال صبري: طب على بركة الله .. روح استلم البضاعة من المخزن ووريني همتك..

انصرف ايمن ليبدا يوم جديد من عمله..

....

دخلت ولاء على حسن مكتبه المنشئ في موقع العمل لتجده يكتب بعض التقارير الخاصة بالعمل ..

عندما سمع صوت خطوتها التفت اليها وابتسم فابتسمت وهي تقول بصوت رقيق: صباح الخير يا بشمهندس حسن..

قال حسن بود: صباح النور يا بشمهندسة..

قالت بسرور وهي تبتسم: شكلك النهاردة احسن من الاسبوعين اللي فاتوا

قال بقلق: ليه وانا الاسبوعين اللي فاتو كان مالي..

قالت: كنت حاسة انك مهموم كدة وزعلان .. بس النهاردة شكلك احسن..

قال حسن: اه كان بس شوية مشاكل في خطوبتي..

قالت ولاء بخوف: واتحلت..

ابتسم حسن ابتسامة حزينة وهو يقول: اه اتحلت خالص .. لدرجة اننا فسخنا الخطوبة..

تسارعت دقات قلبها في مزيج من الامل والشفقة عليه .. ولكن تغلبت الشفقة على نبرة صوتها وهي تقول: معلش متعرفش الخير فين..

قال وهو يلملم اوراقه:فعلا محدش يعرف نصيبه فين ..

وخرج من المكتب تاركا اياها حائرة من كلماته..

....

دخلت نسرين الى وكيل النيابة وهي يبدو عليها الهزال من قلة النوم والطعام .. فابتسم لها وهو يقول: البصمات اللي على السكينة مش بصماتك يا نسرين..

تساقطت دموعها في امل وهي تقول: يعني .. يعني..

هز سامي راسه وهو يقول: ايوة يعني هيتم اخلاء سبيلك ..

جلست نسرين على الكرسي وهي تبكي منهارة وتقول: الحمد لله يا رب .. الحمد لله ..

قال لها سامي: دلوقتي بقى ركزي معايا وشوفي الصور دي وقوليلنا تعرفي حد فيهم غير البنتين والشاب اللي كانوا في الفولدر اللي عليه اسمك ..

هدأت نسرين وقالت: انا تحت امر حضرتك.. بس سلمى وسارة وايمن وميعرفوش زيكو اصلا ولا ليهم علاقة بيه,,

نظر لها سامي بجمود وهو يقول: احنا اللي نحدد ليهم علاقة بيه ولالا .. انت بس قوليلنا لو تعرفي حد من الصور دي ولالا

قلبت في الصور قليلا حتى توقفت عند احداها وهي تقول :

اه الست دي كانت جت عند زيكو مرة وانا عنده باعتله الموبايل بالميموري كارد .. وحتى زيكو خده منها بسعر كويس.. واما استغربت انه خده بالسعر دا رغم ان حالته كانت مش كويسة.. راح واخد منه الميموري كارد ودخله على الكمبيوتر

ورجع صورها وفيديوهاتها من على الميموري كارد .. وقالي الصور دي تساوي الافات ..

وعرفت انه عامل موقع اباحي بينزل فيه صور الستات اللي بيبعوله تليفونتهم ويلاقي فيها صور ليهم وهم بهدوم البيت..

تنهد سامى وهو يقول: واضح ان زيكو دا كان شيطان..

ثم قال : متعرفيش اسمها .. ولا اي حاجة عنها..

قالت : نمرتها على الموقع بتاعه .. لانه نزل صورتها وتحتها نمرتها ..

قال لها: طب اكتبي بقى اسم الموقع وكل اللي تعرفيه ..

امسكت بالقلم والاوراق وبدأت الكتابة....

....

الفصل السادس عشر

كانت سلمى في كليتها عندما تلقت اتصال من حسن فردت بقلق : السلام عليكم

قال حسن بصوت جاف: عليكم السلام .. ازيك يا بنت خالى..

قالت سلمى: الحمد لله ازيك انت ..

قال حسن بصوت خافت: الحمد لله ..

ساد الصمت بينهما برهة لتقطعه سلمى وهي تقول بقلق: انت كويس يا حسن فيه حاجة..

قال حسن : اه الحمد لله .. كنت بتصل علشان الظابط اللي قدمنا عنده المحضر طلبني وقالي انه

عايزك تيجي انتي وسارة عنده في القسم ومرضاش يبعتلكو على المدينة عشان سمعتكم..

قالت بقلق: وعايزنا ليه بقى مش انا اتنازلت عن المحضر وخلاص ..

تنهد حسن وهو يقول: مش عارف هو ال انه عايزكم ضروري.. انا هعدي عليكم دلوقتي جيبي سارة وتعالولي عند البوابة ..

قالت: طيب هتصل بسارة واقولها..

انهت المكالمة في سرعة واتصلت بسارة التي قالت انها ستقابلها عند بوابة الجامعة..

خرجت سلمى من الجامعة لتجد سارة تنتظرها وقفا قليلا لينتظرا حسن ..

الذي لم يتأخر عليهما .. اوقف تاكسي وذهب معهم الى قسم الشرطة..

وهناك وجدوا ايمن الذي كان قد اتى لتوه هو الاخر .. هم بالسلام عليهم ولكن حسن اوقفه بنظرة

حاسمة فتراجع للخلف واتجه الى حجرة الضابط وكلم الجندي بضع كلمات فهز رأسه ودخل الحجرة برهة .. ثم خرج ووقف امام حسن وهو يقول: فين سلمى ابراهيم .. سارة محمد..

قامت الفتاتان .. فقال الجندي: سعادة الضابط عايزكم..

دخلت الفتاتان ودخل معهم ايمن الذي اخبره الجندي ان الضابط ينتظره..

طلب منهم الضابط الجلوس .. وقال لسلمى وسارة: انتو كنتو مقدمين بلاغ ابتزاز ان فيه حد مزور صوركم ومركبها وبيبتزكم..

فقالت سلمى: ايوة .. بس احنا اتنازلنا عنه..

قال الضابط: بس كان لازم استدعيكم واخد اقوالكم لان حصلت جريمة قتل..

قالت الفتاتان بصوت واحد: قتل ..

فقال الضابط: ايوة اللي كان بيبتزكم اتقتل..

فنظرت سلمى بحدة الى ايمن .. فقال الضابط: الشاب اللي كان بيكلمكم مش ايمن .. دا واحد اسمه زيكو فاتح محل موبايلات في كفر الشيخ..

قالت سارة بدهشة: كفر الشيخ.. ودا ايه اللي وصله بينا..

حكى لهم الضابط عن اعتراف نسرين بانها اعطته صورهما التي

صورتها لهما وهما غير منتبهتين وقام هو بتركيب الصور وحرضته على ابتزازهما..

ترقرق الدمع في عيني سلمى وهي تقول: طب بتأذينا ليه .. احنا معملنهاش حاجة..

تنهد الضابط وهو يقول: هي كانت قاصدة تنتقم من ايمن لانه طلقها وسابها .. لانه هو اللي هيتهم في القضية.. لكنك فوتي عليها الانتقام بتنازلك عن المحضر..

قال ايمن من بين اسنانه : حقيرة..

ثم قال وهو يكتم غضبه: بس حضرتك قلت ان زيكو دا اتقتل.. احنا ايه علاقتنا..

قال الضابط بألية: كنتو فين يوم الاربع 4\12 الساعة من 3 ل 6

ظهر الوجوم على وجوه الثلاثة وقد فطنوا انـهم متهمين في جريمة قتل..

....

دخلت سامية الغرفة على نسرين التي لم تبرحها منذ ان خرجت من محبسها البارحة .. فوجدتها مستلقية على سريرها تحدق في سقف الغرفة ودموعها تـنهمر على وجـهها ..

اقتربت منها في رفق وهي تقول: نسرين يا بنتي قومي عشان تاكلي لقمة انتي مكلتيش حاجة من امبارح..

نظرت اليها بعينيها وزاد انهمار دموعها.. فقالت سامية باكية: يا بنتي ردي عليا متقطعيش قلبي اكتر من كدة..

تحركت عينا نسرين الى الجهة الاخرى و وازدادت دموعها .. فامسكت سامية يد نسرين لتنزلق من يدها وتستقر مكانها .. فصرخت سامية: لطفي الحقني.. البت مبتتحركش ..

دخل لطفي الحجرة مسرعا وهو يقول: فيه ايه يا سامية..

قالت باكية: البت مش بتتحرك ولا بتتكلم وايديها سايبة كدا ..

انحني لطفي على نسرين وهو يقول: نسرين ردي عليا يا بنتي .. طب بصي متتكلميش انا هامسك ايدك وانتي امسكي ايدي عشان بس اتاكد انك كويسة..

امسك يدها وهو يحثها ان تتمسك بيده ولكنها لم تستجيب .. وازدادت دموعها.. فقال في سرعة : انا هنزل اجيب دكتور يطمنا..

خرج من الحجرة في سرعة وترك سامية جالسة بجوار نسرين تبكي وهي تدعو الله ان يسلم الله ابنتها من كل سوء..

كانت تشعر بالذنب فكل ما حدث لهم من جراء ترك الحبل على الغارب لابنتها .. ترى هل ظلمتها عندما تطلقت من ابيها ولكن كم من اطفال عاشوا بين ابويين منفصلين ولم ينحرفوا .. ترى هل ظلمتها عندما ذهبت للعمل وتركتها .. ولكنها كانت تحتاج للمال لاعالتها فوالد نسرين طلقها ونسى ان له بنت تحتاج الى ماكل وملبس ومصاريف المدارس .. لم يدفع قرش واحد لها .. ترى هل ظلمتها عندما تركت لها الحرية بدون رقابة بدافع الشفقة عليها ..

نزلت الدموع من عينيها وهي تقول: ردي عليا يا بنتي .. سامحيني يا ضنايا ..

سمعت صوت باب الشقة يفتح فخرجت لتجد لطفي ومعه الطبيب ..

قال لطفي: ايوة يا ام نسرين .. الدكتور امجد جاي يكشف على

نسرين..

قالت سامية وهي تمسح دموعها وتحكم ربط طرحتها على شعرها : طبعا .. اتفضل يا دكتور .. طمنا الله يخليك..

دخل الطبيب في صمت ليجد نسرين مستلقية في سريرها كما تركتها امها وعيناها تحدقان في السقف .. جلس بجوارها وقام بالكشف عليها ليجد انها فعلا لا تشعر بساقيها او بيديها ..

تنهد والتفت الى لطفي وقال بخفوت: واضح انها صدمة عصبية ادت لشلل في اطرافها..

دقت سامية على صدرها وهي تصرخ: يا حبيبتي يا بنتي ..

نظر لها امجد بحدة فاخذها لطفي من يدها وخرجوا من الحجرة مع الطبيب الذي قال: مينفعش كدة يا مدام لازم نبعدها عن الضغوط واضح انها اتعرضت في الفترة الاخيرة لضغط عصبي جامد..

قال لطفي باسى: طب ايه الحل يا دكتور..

قال امجد: لازم دلوقتي تتنقل المستشفى عشان نعملها كشف شامل ويتعلق لها محاليل لان ضغطها واطي قوي .. شكلها مكلتش من الصبح..

تمتمت سامية بحزن: من امبارح والله يا دكتور ..

اخرج امجد هاتفه وطلب المستشفى طالبا سيارة اسعاف لتاتي وتقل نسرين ..

....

دخل نبيل على سامي مكتبه وهو يقول: موصلناش لحاجة من سلمى وسارة وايمن التلاتة مرحوش كفر الشيخ في الوقت دا وسارة وسلمى مرحوهاش قبل كدة اصلا..

هز سامي راسه وقال: كدة يبقى مفيش غير الست اللي نسرين قالت عليها .. اعملي تحريات عنها ورقم تليفونها اهه .. جبته من موقع النت اللي هو كان عمله..

قال نبيل: طيب .. بكرة يبقى عندك النتيجة..

قال سامي: وكمان عايزك تروح شركة الموبايل عشان تجيبلي بيان بمكالماته في اليوم دا واللي قبله.. وادي اذن النيابة اهه

اخذ نبيل اذن النيابة وخرج من الحجرة تاركا سامي يفكر في صمت ..

اخذ يخط بقلمه على ورقة بيضاء امامه خطوط غير مفهومة وهو يراجع كل المعلومات في عقله.. وعقله يهتف في فضول ترى من الجاني..

....

تنهدت سلمى وهي تسترخي على سريرها في المدينة الجامعية وقالت: اما انا قلبي وقع في رجليا

والظابط بيسأل كنتو فين يوم الاربع الساعة 3 ل5 .. كنت حاسة اني في كابوس..

غمغمت سارة وهي تقول: ومين سمعك ..

ابتسمت سلمى حالمة وهي تقول: بس احسن حاجة اننا اتأكدنا ان ايمن برئ من موضوع المكالمات دي..

فقالت سارة ساخرة: هو ا اللي همك في الموضوع .. وجوازه

العرفي من نسرين وطلاقه ليها عشان كدة انتقمت منه عن طريقنا دا عادي.. على فكرة انا شايفة ان كل اللي حصلنا دا بسببه..

قالت سلمى بضعف: مش يمكن اتغير..

فقالت سارة بحزم: انتي لسة سنة اولى يا سلمى انا اكبر منك واعرف عنك واللي زي ايمن دا مبيتعدلش فمتسرحيش وتدخلي نفسك في دوامة انت في غنى عنها لو مش عايزة تتجري لسكة

نسرين واللي زيها حددي هدفك انتي جاية للدراسة ولا عشان تحبي وتتحبي..

فقالت سلمى بقوة: لا طبعا .. مين جاب سيرة الحب دلوقتي.. تصبحي على خير يا سارة دا انتي مخك راح لبعيد اوي..

اعطتها ظهرها وهي خجلة منها ومن نفسها.. كيف سمحت لمشاعرها ان تتمادى على هذا النحو الفج .. ترقرقت دمعة في عينيها فتركتها تسقط على الوسادة ليتبعها دمعات تساقطت بكثرة ,,

راقبتها سارة برهة وهي نائمة ونظراتها تكاد تخترق ظهر سلمى .. ثم قالت في خفوت: انا عارفة انك ممكن تكوني زعلانة مني .. بس حبيت افوقك قبل اما تقعي في بير ملوش قرار .. حبيت انك تفضلي محتفظة ببراءتك اللي انتي جاية بيها .. متزعليش مني يا سلمى انا بحبك اوي..

التفتت لها سلمى لترى سارة الدمع في عينيها .. فقامت واحتضنتها وهي تقول: انا اسفة يا سلمى .. متزعليش مني..

قالت سلمي بصوت مختنق: انا عارفة الكلام دا بس فعلا كان لازم اسمعه من حد عشان اخد بالي .. شكرا ليكي يا سارة..

ابعدتها سارة ونظرت اليها .. فمسحت سلمى دموعها وقالت : يلا

نامي بقى .. ايه معندكيش محاضرات الصبح ولا ايه..

قالت سارة: لا طبعا عندي .. تصبحي على خير..

استلقت سلمى على سريرها وهي تقول : وانت من اهله ..

واغمضت عينيها وهي تضع هدفها نصب عينيها .. وهو التفوق ثم التفوق ولا مجال للحب في هذا الزمان..

....

.

استيقظت سلمى في الصباح وذهبت الى كليتها وفي طريقها الى هناك اعترضها سمير وهو يقول: ازيك يا انسة سلمى..

قالت سلمى بتأفف: خير يا استاذ سمير فيه حاجة..

قال سمير: اصلي لاحظت انك محضرتيش محاضرة البايولوجي امبارح فنقلتهالك وظبتهالك .. اتفضلي..

احتارت هل تأخذها منه ام لا وقالت: مكنش فيه لزوم تتعب نفسك لاني كنت هاخدها من ياسمين..

فابتسم بسماجة وهو يقول: ماهي ياسمين كمان محضرتهاش ..

اخذتها منه متبرمة .. وهي تقول بضيق: شكر لحضرتك..

فقال : ممكن امشي معاكي للكلية..

فوقفت متصلبة وهي تقول: لا لو سمحت انا لسه هروح المكتبة الاول .. روح انت مع السلامة..

قال : طب اجي معاكي..

قالت بحدة: تيجي معايا فين .. هو عشان قبلت اخد منك محاضرة يبقى خلاص نرفع التكليف .. يا سيدي بناقص محاضرة اتفضل..

ومدت يدها بالاوراق التي بها المحاضرة فقال بضيق: لا طبعا .. خليها .. انا قلت خلاص بقى هتتعاملي معايا كزميل انما الصادق ان صدق اللي قال عليكي قفل مسوجر..

مطت شفتيها وهي تمد يدها اليه بالاوراق: طب يا سيدي شكرا .. انا مش عايزة المحاضرة دي اتفضل ..

لتجد يد تأخذ منها الاوراق وتعطيها له في حزم .. نظرت لصاحبها لتجده ايمن الذي رمق سمير بنظرة جليدية وهو يقول: لو شفتك او بس عرفت انك كلمتها تاني .. صدقني هتندم اشد الندم ..

اخذ سميرالاوراق من ايمن وانصرف في صمت ..
نظرت سلمى الى ايمن وقلبها يخفق لمرآه .. وقالت بصوت مهزوز: انت ايه اللي عملته دا..

قال بحنان: مش كان بيضايقك..

قالت له بخفوت: ارجوك ابعد عني .. انا مش نسرين ومينفعش ابقى زيها لان اهلي بيثقوا فيا وانا مش عايزة اخون ثقتهم فارجوك ابعد عني ..

هم بالرد عليها ولكنها تركته ومضت في طريقها دون ان تلقي عليه نظرة اخرى.. ليشعر ان تلك الفتاة دخلت قلبه ولن تخرج منه مطلقا..

....

دخل نبيل على سامي وهو يقول: جبت عنوان البنت اسمها اميرة وساكنة في الشارع اللي فيه المحل .. وجبت قائمة الاتصالات ومش هتصدق ..

قال سامى : ايه..

فقال نبيل: اتصلت بيه اكتر من مرة في خلال اليومين اللي فاتوا .. وكل مكالمة مش اقل من نص ساعة..

قال سامى: طب وحققت معاها..

قال نبيل مداعبا: مستني اذن النيابة عشان اعملها ضبط واحضار..

قال سامى بابتسامة: بس كدة اتفضل يا سيدي ..

واعطى له الاذن لينصرف نبيل ليقوم بضبط المتهمة الجديدة في القضية.. فامسك سامى بصورة زيكو وهو يقول بسخرية: يا ترى هي اللي قتلتك يا سي زيكو ولا حد تاني..

....

الفصل السابع عشر

كانت ولاء تقف في الموقع توجه بعض الاوامر للعمال عندما وقف حسن بجوارها وهو يقول بلطف: هاه الشغل عامل ايه يا بشمهندسة..

التفتت اليه وهي تبتسم وقالت: الحمد لله ماشي تمام ..

قال بابتسامة: كله من همتك يا بشمهندسة .. لو مشينا على المعدل دا هنسلم قبل المعاد..

اتسعت ابتسامتها وهي تقول: تلميذتك يا بشمهندس حسن ما انت اللي علمتني الشغل بيمشي ازاي ودايما واقف معايا..

قال برقة: دا من شطارتك يا ولاء..

ثم قال بتردد: قصدي يا بشمهندسة..

احمرت وجنتاها .. وخفق قلبها بقوة .. انتظرت كي تسمع منه كلمات اخرى ولكنه قال في جدية: انا رايح المكتب اكتب التقارير واكلم باسم عشان اعرفه احنا وصلنا لايه في الشغل..

نظرت اليه مصدومة .. فتركها وغادر المكان.. وهو يقول في نفسه.. ماذا افعل .. استغل عاطفة بريئة لانسى .. ترى هل اصبحت بهذه الانانية.. هل لاني جرحت اجرح قلب برئ ..

وصل الى المكتب ووقف في النافذة ينظر اليها من بعيد وقد استعادت رابطة جأشها والتفتت للعمال تراقبهم .. تنهد في خجل منها ومن نفسه .. ولكن قلبه كان يروي قصة اخرى..

وصل ايمن الى شقته بعدما عاد من الجامعة.. كانت تنتابه مشاعر

مختلطة.. احس بالفرحة عندما صدته لانه تأكد انها ليست كغيرها من البنات ولكنها فرحة مخلوطة بمزيج من القلق والحزن..

القلق لان معنى كلامها انها تخاف منه على نفسها وانها لن تسمح لنفسها بالشعور نحوه بأي مشاعر .. والحزن لانه يبدو انه لن يراها ثانية وخاف ان يفقدها بعدما وجدها.. ترى هل سيقف ماضيه في طريق سعادته ..

تنهد وفتح دولابه واخرج منامته .. ليجد نقود موضوعة تحت ملابسه

عقد حاجبيه وهو يتساءل ترى من وضع له تلك النقود..

امسكها وعدها ليجد انها مبلغ 10 آلاف جنية .. وضع النقود جانبا وامسك تليفونه واتصل بباسم الذي رد فورا: الو ..

قال ايمن: السلام عليكم ازيك يا باسم ..

قال باسم: اهلا ازيك يا ايمن ايه يا ابني فينك من يوم الجمعة محدش سمع صوتك ولا شافك..

قال ايمن : معلش بقى مشغول بين الشغل والجامعة وانت عارف امتحانات التيرم قربت بس ان شاء الله هاجي البيت يوم الجمعة اقضي معاكو اليوم..

قال باسم بحبور: طب كويس .. ربنا يوفقك يا رب..

قال ايمن بقلق: بقولك ايه يا باسم.. انت جيت عندي الشقة النهاردة..

قال باسم بشك: لا ليه يعني..

قال ايمن: لا ابدا اصلي بفتح الدولاب لقيت محطوط فلوس تحت

هدومي..

قال باسم مازحا: طب ما هو رزق وجالك زعلان ليه..

قال ايمن وهو يبتسم: لا يا سيدي مش زعلان .. بس بجد انت اللي حطيتهم..

قال باسم: لا انا معرفش اي حاجة عن الموضوع ده..

قال ايمن: طيب يا باشا معلش عطلتك عن شغلك..

انهى المكالمة.. وامسك تليفونه ليجري اتصال اخر ليسمع صوت باب الشقة يفتح.. وضع النقود مكانها .. وخرج من حجرته ليجد والدته تغلق الباب وتتجه الى المطبخ وهي تحمل شنط بها اشياء كثيرة..

دخل عليها وهو يقول: انت هنا يا ماما..

انتفضت ليلى التي كانت تظن انها وحدها بالشقة فشهقت وهي تقول: خضيتني يا ابني.. انا افتكرتك لسه مجيتش..

ربت ايمن على كتفها وهو يضحك: معلش انا معرفش انك جاية ..

ثم قال باهتمام: انت جيتي قبل كدة صح..

قالت ليلي: ايوة جيت ونزلت تاني ..

قال ايمن مقررا: يبقى انت اللي حطيتي الفلوس صح..

صمتت ليلى قليلا وهي تنظر اليه ثم قالت: خليهم معاك احتياطي.. يمكن تعوزهم وتتكسف تطلب مني او من ابوك..

قال لها: انا الحمد لله معايا اللي يكفي وزيادة ..

تنهدت وقالت: ماهو طول ما انت بعيد عني كدة وانا مش مطمنة..

وخايفة لتكون محتاج حاجة.. خدهم يا سيدي واعتبرهم سلف لو محتاجتهمش ابقى ردهم تاني.. لو سمحت اسمع الكلام..

تنهد وقال: حاضر يا ماما..

ثم اشار للشنط الموضوعة على الطاولة في المطبخ وقال: بس ايه دا كله..

قالت بضيق: ما انا فتحت التلاجة عشان اطلع اي حاجة اطبخهالك ملقتش غير جبن وبيض فنزلت اشتريت شوية حاجات من السوبر ماركت..

قال مازحا: شوية حاجات .. دا انت اشتريتي السوبر ماركت كله..

قالت له: لا يا لمض دا فراخ ولحمة وزيت وسمنة ورز ومكرونات ...

قال لها: حيلك ايه دا كله دا بجيب اكل من برة مبطبخش..

قالت له وهي تقرص اذنه: ما انت مش هتاكل من برة تاني .. انا هاجي يومين في الاسبوع اطبخلك كذا صنف يبقى عندك في التلاجة تطلع وتسخن وتاكل اكل بيتي احسن من اكل المطاعم دا..

قال لها بامتنان : بس يا ماما مش عايز اتعبك..

قاطعته: ما انت مش راضي ترجع تقعد معانا.. وانا مش هسيبك كدة ..

قبل يدها وهو يقول: ربنا يخليكي ليا .. كفاية رضاكي انتي وبابا عليا..

ربتت على شعره وهي تدعو له بالنجاح والتوفيق..

دخلت سلمى حجرتها في المدينة الجامعية فوجدتها خالية لم تأت سارة بعد.. وضعت حقيبتها وفكت حجابها واستلقت على سريرها تفكر في احداث يومها..

تذكرت لقاءها مع ايمن.. ذلك اللقاء العاصف.. تذكرت كلماتها له.. كانت كأنها تحادث قلبها .. تذكر نفسها بأن اهلها لا يستحقون منها ذلك..

دق قلبها له.. كانت تود ان تسمع رده ولكنها اثرت الابتعاد في صمت.. سألت نفسها ترى لماذا هي منجذبة اليه.. لوسامته.. ولكن المظهر هو اخر شئ تفكر فيه.. كانت تلوم نفسها لانجذابها اليه.. فهو قد غرر بنسرين وتزوجها دون علم اهلها .. لقد ضيعها.. رددت ذلك على قلبها عله يكرهه .. ولكنه خانها وخفق له ..

افاقت من افكارها على صوت سارة وهي تقول: ايه يا بنتي رحتي فين..

قالت بهيام: انت هنا من امتى..

قالت سارة بسخرية: من بدري .. كنتي سرحانة في ايه دا كله..

قالت سلمى: لا ابدا عادي في الدراسة وكدة..

قالت سارة ساخرة: يا سلام عايزة تقنعيني ان كل السرحان دا كنت بتفكري في سكشن التشريح مثلا.. عموما يا ستي براحتك مش عايزة تقوليلي حاجة براحتك..

قالت سلمى بسرعة: لا والله ابدا.. اصلي بصراحة شفت ايمن النهاردة..

قالت سارة: احنا قلنا ايه امبارح..

قالت لها سلمى: ما سمير كان بيضايقتي.. راح وقفه عند حده.. ومتقلقيش انا قلتله كل اللي قلتيه امبارح وسيبته ومشيت..

نظرت لها سارة بشك فقالت بعصبية: ما هو انا مش الة اما تقوليلي شيلي دا من مخ هقوم معلمة عليه واعمله edelet انا بني ادمة وبحاول انساه بس غصب عني..

تنهدت سارة فهي مثلها ايضا تحاول تجاهل مشاعرها تجاه حسن .. حسن الذي تعلم انه لا يزال يحب سلمى صديقتها.. كان عقلها يحذرها ويرسم لها مستقبلها لو ارتبطت به.. ستكون بين نارين نار حبها لصديقتها ونار غيرتها منها.. لن تستطيع نسيان انه كان يحبها .. وعندما وصل عقلها لهذا الحد اعلن عصيانه عليها .. وقال للقلب الاسلم ان نتجاهل مشاعر الاعجاب حتى لا تصبح حب ,, ولكن القلب ضعيف لم يستطع سوى الحنين وتتسارع دقاته كلما تذكرت مواقفه ..

تنهدت تنهيدة حارة وقالت لسلمى: حاسة بيكى والله .. وعارفة انه غصب عنك بس لازم نسيطر على مشاعرنا ونحجمها كويس..

قالت سلمى وهي تمسح دمعة نزلت رغما عنها: حاضر هحاول..

ولكن قلبها كان له رأي اخر..

.. ..

كانت سامية تجلس في رواق المستشفى عندما رأت الدكتور امجد فجريت عليه وهي تنادي: دكتور يا دكتور..

وقف امجد وهو يضع يده في جيوب معطفه ويقول: اهلا يا حاجة .. خير ..

قالت سامية والدموع في عينيها: هي بنتي مش هتتحرك تاني.. دي

مش قادرة تحرك لا ايد ولا رجل ولا بتتكلم.. هي اتشلت خالص يا دكتور و لا ايه .. قولي الله يخليك طمني..

تنهد امجد وقال: ان شاء الله يا حاجة ترجع زي الاول .. بس واضح انها اتعرضت لضغط عصبي

جامد اوي في الايام اللي فاتت .. ودا عملها صدمة عصبية.. احنا بنحاول معاها وبنديلا ادوية مهدأة وربنا يسهل ادعيلها وربنا يشفيها..

انسابت دموعها وهي تقول : يا رب يا رب... شكرا يا ابني معلش عطلتك..

قال امجد : لا مفيش عطلة ولا حاجة .. ربنا يشفيها .. بعد اذنك..

مشى بعيدا عنها ودخلت هي لنسرين.. جلست بجوارها واخرجت المصحف وفتحته واخذت تقرأ ودموعها تنساب على صفحات المصحف..

كانت نسرين تسمع صوت امها وهي تقرأ القرآن وتدعو لها.. احست بقلبها يبكي فهي لا تستحق الحياة .. لقد عصت خالقها كثيرا وظلمت كثيرا .. كانت تريد ان تموت ربما ترتاح امها .. كيف ستعيش بعدما فضحت .. زنا وزواج عرفي واتهام بالقتل .. لم تفعل شئ صحيح في حياتها .. لم تركع لله ركعة ربما منذ عشر سنوات .. كانت تعق امها

كل يوم .. انها بالفعل لا تستحق ان تعيش فوق ارض الله ولا تحت سماؤه.. ترى سيغفر الله لها كل تلك المعاصي.. انسابت دموعها تغسلها وتغسل قلبها وهي تهتف بصوت خافت : يا رب سامحني..

سمعتها امها فقالت في فرحة: انتي بتتكلمي يا نسرين.. بتقولي ايه يا بنتي..

قالت نسرين بخفوت: سامحيني يا ماما .. انا مستحقش اعيش بعد اللي عملته فيكم ..

قالت سامية: مسمحاكي يا حبيبتي بس متقوليش كدة.. ربنا غفور رحيم.. انت عارفة قومي بس بالسلامة واحنا هنعزل هنروح نقعد مع عمك لطفي ونبتدي حياة جديدة .. وانتي تلتزمي وهتبقي زي الفل..

انسابت دموع نسرين.. فقامت والدتها وهي تقول: انا هروح انادي الكتور عشان ابلغه انك اتكلمتي..

غادرت سامية الغرفة لتبحث عن امجد ..

....

جلس سامي وهو يقلب في الاوراق امامه.. ثم رفع بصره الى اميرة وقال: هاه يا اميرة انا مستني ..

ابتلعت اميرة ريقها في توتر وهي تقول: مستني ايه يا باشا..

تنهد سامي: مستني الحقيقة..

قالت بخوف: انا معرفش حاجة عن قتل زيكو.. هو اه جارنا وانا بعتله التليفون بس انا معرفش عن الموضوع دا اي حاجة...

دخل نبيل عليهم وهو يقول: تقرير المعمل الجنائي جيه..

اخذه منه سامي ثم قرأه وابتسم وهو يقول: يعني متعرفيش حاجة عنه ..

قالت بقلق: ايوة..

فقال بمكر: عجيبة مع ان البصمات اللي على السكينة دي

بصماتك..

تساقطت دموعها دفعة واحدة وانهارت وهي تقول: ايوة انا اللي قتلته .. قتلته عشان نزل صوري على النت وفضحني .. انا لقيت بعد اما بعتله الموبايل بكام يوم معاكسات كتير جيالي وكلام زبالة.. واما جاريت واحد منهم عشان اعرف جاب نمرتي منين .. لقيته بيقولي على الموقع ..

مسحت دموعها وقالت: دخلت الموقع لقيته موقع سافل زي اللي عمله.. واما كلمته عمل نفسه مش فاهم حاجة.. قعدت يومين اكلمه واترجاه انه يشيل صوري مفيش فايدة.. وفي يوم الاربع لقيت فيه بنت داخلة عنده رحت دخلت واستخبيت لحد اما خرجت ودخلتله الاوضه اللي ورا المحل .. لقيته بيتفرج على الكاميرا ولقيته كان مصور البنت دي كمان .. حسيت انه شيطان ولازم يموت عشان العالم يخلص منه .. معرفش ازاي حس بيا ولتفت لقيته بيقولي : ازيك يا مزة وعايز يعتدي عليا محستش بنفسي الا وانا باخد السكينة واطعنه بيها

في رقبته واتسحبت بعيد عن المحل وروحت بعدها عرفت ان البنت اللي كانت موجودة واللي الكل شافها وهي داخلة وخارجة هي اللي اتدبست فيها .. ضميري وجعني بس مرضتش اسلم نفسي عشان خفت..

نزلت دموعها وهي تقول: انا كنت بدافع عن شرفي يا باشا ..

تنهد سامى وهو يقول : قررنا اخلاء سبيلها بضمان محل اقامتها ..

ثم قال لها: متقلقيش انتي ممكن تطلعي من القضية دي .. بس قومي محامي كويس .. انا متعاطف معاكي يا اميرة.. بس لازم تقومي محامي ..

هزت اميرة رأسها وهي تقول: حاضر يا باشا ربنا يخليك يا رب ..

اسرعت بالخروج من المكتب وكأنها تخاف ان يرجع في رأيه ويحبسها ..

بعد مرور اسبوع .....

كانت ولاء استطاعت التقرب من حسن بشدة ولكنه كان دائما يتراجع قبل ان يخطأ ويقول اي شئ عن الارتباط..

في هذا اليوم دخلت ولاء المكتب الموجود في الموقع وجدت حسن جالسا عليه يكتب بعض التقارير الادارية ..

رفع نظره اليها فوجدها تنظر اليه بحزن وتحت عينيها سواد كانها لم تنم ليلتها تلك..

قال لها مداعبا: عليكم السلام .. ايه يا بنتي متسلمي السلام لله..

قالت بهدوء: السلام عليكم.. صباح الخير يا بشمهندس..

نظر اليها بعمق وقال: ايه مالك يا ولاء ..

نظرت اليه بحزن: مفيش..

قال لها: يعني ايه مفيش .. شكلك منمتيش امبارح ..

تنهدت بعمق وهي تقول: فعلا انا منمتش امبارح .. اصل جالي عريس..,

تصلب وهو يقول بضيق: وانت.. وافقتي..

نظرت له وقالت بحزن: انت ايه رأيك اوافق ولالا..

نظر اليها بعمق وبدا انه يفكر في امر ما ثم قال بهدوء: تتجوزيني يا ولاء.

الفصل الثامن عشر

كانت ولاء جالسة امام التلفاز تشاهده بدون انتباه لما يعرض.. نزلت من عينيها دمعة مسحتها بهدوء..

نظرت اليها ابنتها سلمى وهي تقول بعينين ناعستين: ماما هو بابا مش جاي..

نظرت اليها ولاء بحنان وقالت: هيجي دلوقتي بس ادخلى انتي نامي والصبح ابقي اصحيكي تقعدي معاه شوية قبل اما يروح الشغل..

قبلتها ودخلت لتضعها في السرير ..

خرجت من الغرفة وتناولت هاتفها لتتصل بحسن .. استمعت الى الرنين بدون رد .. تنهدت واغلقت الهاتف ووضعته بجوارها..

كان قد خرج بعد مشادة بينهما .. نظرت الى الساعة لتجدها قد تعدت منتصف الليل .. تساءلت ترى اين ذهب..

رجعت بذاكرتها الى ذلك اليوم منذ خمس سنوات تقريبا الذي طلبها فيه حسن للزواج..

عندما قال لها: تتجوزيني يا ولاء..

تسارعت دقات قلبها .. فهذا ما كانت تريده ولكن لسانها كان كأنه عقد .. بدا على وجهها الصدمة ولم تستطع ان تنطق حرفا ..

فقال لها في سرعة وكأنه ندم على طلبه: فكري وابقي ردي عليا ولو موافقة اديني رقم باباكي اكلمه ..

نظرت له في عمق.. ترى هل يحبها.. هتف قلبها حتى ان لم يكن يحبها .. هل هناك من لا يحب من يحبه..

في نهاية اليوم بعثت له احد العمال بورقة بها رقم تليفون والدها .. اخذها منه وابتسم لها وقد فهم انها وافقت..

عادت للواقع على صوت الباب وهو يفتح.. دخل دون ان يلقي حتى السلام .. انكمشت مكانها.. دخل الى حجرة النوم وبدل ملابسه دون اي كلمة واستلقى لينام..

كان ينتظر منها ان تصالحه مثل كل مرة يتشاجران فيها ولكنها لم تأت ..

كانت تحاول ان تراجع حياتها معه .. تساءل عقلها ترى هل قال لك كلمة حب من قبل.. فهتف قلبها ولكن الحب ليس بالكلمات ..

تنهدت وهي ترجع بذاكرتها خمس سنوات الى الوراء.. عندما اخذ رقم هاتف والدها وحادثه يومها .. يومها امهله والدها ليسألها رأيها وعندما وافقت.. اتفقا ان يأتي بوالدته بعد اسبوعين ليتقدموا بشكل رسمي.. وقد كان ..

تذكرت انه بعد الخطوبة كان غالبا صامتا .. بعيدا .. كأن هناك حاجز بينهما.. وعندما سألته يوما : هل تحبني؟؟

قال الاجابة التي نزلت عليها كالصاعقة: انا مرتاح معاكي .. انا جربت الحب ومنفعش .. وانتي بالنسبة لي الزوجة الصالحة اللي آمن انها تبقى ام لولادي..

يومها صدمت ولكن قلبها هدأها بان حبها سيكفيهم ويزيد.. لم تكن تعلم ان الحب علاقة متبادلة لا ينفع ان تكون من طرف واحد..

تنهدت وقد عادت للواقع وعقلها يقول لها.. والان وبعد مرور خمس سنوات .. لازالت تشعر بذلك الحاجز بينهما وقد علا..

ربما تكون كل هذه المشاجرات التافهة بينهما من جراء ذلك الحاجز..

نزلت دمعة اعقبها دمعات كثيرة.. اغلقت التلفاز وقامت لتنام بجوار ابنتها كعادتها منذ ان انجبتها وقد عزمت في نفسها امرا ما ..

....
....

جلست نسرين على احدى الكراسي في غرفة المدرسين بعدما انهت حصتها.. رن جرس هاتفها .. ردت لتجد والدتها تقول: ازيك يا نسرين ..

قالت نسرين: ايوة يا ماما ازيك .. فيه حاجة ولا ايه..

قالت سامية: ايوة يا حبيبتي .. فيه ناس جايين النهاردة عمك لطفي بيقولك متتأخريش..

قالت نسرين بضيق : تاني يا ماما احنا مش خلصنا من الموضوع دا .. انا مش عايزة اتجوز ..

تنهدت سامية وهي تقول: ليه يا بنتي بس .. انا نفسي اطمن عليكي..

ترقرقت عينا نسرين بالدوع وهي تقول: يعني يا ماما مش عارفة..

تنهدت سامية وهي تقول بصوت مخنوق: عارفة بس انتي ربنا هداكي وبعدين انتي مطلقة.. واللي جاي عارف كدة..

ثم سمعت صوت لطفي وهو يقول بعدما اخذ السماعة من امها: تعالى يا بنتي متتقلقيش محدش هيغصبك على حاجة وانتي عارفة انا بحبك ازاي..

متتأخريش بس عشان عايز اتكلم معاكي قبل اما الناس يجوا..

تنهدت نسرين وهي تقول : حاضر يا عمي مش هتأخر .. مع السلامة عشان عندي حصة دلوقتي..

قال لطفي: مع السلامة يا حبيبتي في امان الله..

انهت لمكالمة وقد انساب الدمع من عينيها .. راحت افكارها الى خطاياها التي تابت منها منذ خمس سنوات.. خمس سنوات مرت على التزامها وتوبتها ولكنها تشعر انها لو تعبدت عمرين فوق عمرها لن تستطيع تكفير اخطاؤها وماضيها.. فبعد خروجها من المستشفى انتقلوا الى بيت عمها لطفي .. الذي اكرمها واحسن معاملتها .. وارتدت الحجاب الشرعي وارشدها الى مسجد قريب لتخالط الصحبة الصالحة .. وساعدها في الالتحاق بعملها كمدرسة لغة عربية ..

وضعت يدها في حقيبتها لتخرج منديل لتمسح دموعها .. فاصدمت يدها بورقة فتحتها وتنهدت انها وثيقة طلاقها من ايمن ..

....

كان ايمن جالسا في مكتبه يقوم بقراءة بعض الاوراق امامه عندما دخلت عليه السكرتيرة وهي تقول بتردد: حضرتك عايزني في حاجة تانية ..لاني اتأخرت عن معاد رجوعي البيت..

قال دون ان ينظر لها: جهزتي الشغل اللي طلبته منك..

قالت : ايوة يا افندم .. خلصته كله وبعته لحضرتك على الميل ..

قال لها: طب ماشي بس قبل اما تمشي طلعيلي ملف شركة البكري ..

هزت رأسها وتركته وخرجت..

دق جرس هاتفه المحمول فنظر اليه ليجدها امه ..
اجاب بمرح: ازيك يا ماما عاملة ايه..

قالت : الحمد لله.. انت مش جاي على الغدا ولا ايه..

قال لها : مش عارف يا ماما ورايا شغل كتير بحضر لمناقصة ..

متقلقيش انتي وبابا هاكل اي حاجة هنا وخلاص وابقى اكمل اما اجي..

قالت له بحزن: انت هتفضل كدة قالقتني عليك.. جامعة وخلصت شغل وبقى عندك اكبر شركة استيراد وتصدير بتاعتك انت .. مش هتتجوز واطمن عليك بقى وارمي حملك لمراتك..

ضحك ايمن ضحكة مفتعلة وهو يقول: ودا وقته يا ست الكل .. بقولك مشغول وبعدين ما عندكو باسم ما هو اكبر مني اهه ومتاجوزش ..

قالت ليلى: والله انتو الاتنين هتجنوني..

قال لها : سلامتاك من الجنان يا ست الكل .. مع السلامة بقى عشان عندي شغل .

قالت له : طب مع السلامة ومتتأخرش عشان بابا ميقلقش عليك..

قال: حاضر

انهي المكالمة وتنهد وهو يستند الى كرسيه ويقول في نفسه: اتتكلم عن الزواج الا تعلم ان لي حبيبة .. يا ترى اين انت يا سلمى وهل ستسامحيني على خطايا الماضي..

ابتلع غصة في حلقه وهو يتساءل يا ترى اين هي وهل تزوجت ؟ ترى هل احبت ..

لقد انتسب لكلية التجارة بعدما اخذ الليسانس في الاداب وظل في الجامعة اربعة سنوات اخرى ليحظى بمرآها ولو من بعيد ولكنها من السنة الثالثة لم تذهب للجامعة لان دراستها عملية في احدى المستشفيات .. اما هو فقد فتح شركة للاستيراد والتصدير التي كبرت باجتهاده ورجع

الى بيت والده مرفوع الرأس واصبح والده فخورا بنجاحه ..

ولكنه ما زال يحبها.. تنهد ترى اين هي وماذا تفعل ..

دخلت سلمى حجرة الاطباء واغلقتها وراؤها وفرشت سجاتها لتصلي .. ليفتح الباب وتدخل ياسمين وهي تقول: ايه يا بنتي انتي هتصلي..

قالت سلمى: اه انا قلت اخطف نفسي كدة والحق اصلي قبل اما الدكتور يجي ونمر معاه على الحالات ..

قالت ياسمين طب يلا صلي عشان تاخدي مكاني واصلي انا كمان .. عشان محدش ياخد باله ..اومأت اليها سلمى ورفعت يدها لتصلي ..

انهت صلاتها وخرجت لتبحث عن ياسمين لتصلي هي الاخرى لتجدها تقف مع الدكتور ويتابعون احد الحالات وقفت واستمعت له وهو يصف لهم الحالة

ويسألهم عن بعض الاعراض وانهت المرور المعتاد..

قابلتهم احدي الطبيبات المقيمات لتخبرهم انهم يحتاجوهم في الطوارئ لوجود حادثة كبيرة ..

نزلت الفتاتين .. ودخلتا غرفة الطوارئ وما ان دخلت سلمى حتى

شهقت وهي تهتف: مش ممكن ايمن..........

الفصل التاسع عشر

نظرت سلمى الى ايمن الذي كان يقف مستندا على احدى الحوائط بتعب .. ووجدت رجلا مسنا مسجى على سرير الكشف..

نادتها الطبيبة المقيمة وهي تقول: قيسيلي النبض يا سلمى وقوليلي وصف الحالة..

امسكت سلمى يد الرجل لتقيس نبضه وقالت بسرعة وصف حالته باللغة الانجليزية وعيناها

معلقة بأيمن الذي اندهش ايضا من وجودها في هذه المستشفى بالذات ...

اجرت الطبيبة الكشف الروتيني لتعلو صافرة حادة تعلن عن توقف القلب..

هتفت الطبيبة : يا سلمى بسرعة هاتي جهاز الصدمات.. عدت لثلاثة وصعقت قلبه ليعمل مرة اخرى ولكن لا فائدة صعقته مرات ومرات ولكن القلب كان ساكنا .. فاعلنت الطبيبة الوفاة..

اقتربت سلمى من ايمن وهي تقول بمهنية: السلام عليكم .. المريض اللي حضرتك جايبه انا اسفة جدا بس هو كان جاي بأزمة قلبية وعملنا كل اللي نقدر عليه لكنه للاسف اتوفى البقاء لله..

تنهد ايمن وهو يقول : سبحان الله .. الراجل دا شغال معايا في المكتب .. واما خلصت شغل لقيته مستني يركب عرضت عليه اوصله عشان كان شكله تعبان وبعد اما مشينا شوية لقيته ماسك قلبه وبيعرق ومش قادر ياخد نفسه .. جبته على هنا..

واهو مات.. الله يرحمك يا عم احمد .. مش عارف هابلغ اهله ازاي..

تنهدت وهي تقول: ربنا يرحمه.. البقاء لله .. عن اذنك..

قال لها بخفوت: اخيرا لقيتك..

نظرت له بخجل .. وهي تتساءل اتتوهم ما سمعت..\

فقال لها : انا كنت بدور عليكي .. ومتخيلتش اني الاقيكي هنا..

قالت له بخفوت: مينفعش كدة يا استاذ ايمن بعد اذنك..

التفتت لتغادر ليتابعها ببصره.. وقلبه يقسم عليه الا يدعها تختفي مرة اخرى..

دخل حسن بيته بعدما جاء من عمله ليفاجأه الصمت والهدوء.. دخل الى حجرة النوم ولكنه لم يجد احد ..

اندهش فطيلة خمس سنوات هي عمر زواجه من ولاء لم تخرج بدون اذنه ابدا .. ترى ماذا حدث..

خرج من الغرفة وتوجه لغرفة المعيشة ليجد ورقة مطوية موضوعة على المنضدة.. اخذها وقرأها.. انها من زوجته..

حبيبي وزوجي حسن..

انا حاسة ان فيه جدار بينا .. جدار عالى اوي .. كنت فاكرة ان الحب اللي انا بحبه ليك هيكفينا احنا الاتنين.. بس لا انا كمان محتاجة احس بحبك .. محتاجة احس اني حبيبتك قبل اما اكون مراتك وام لبنتك..

انت مش قادر تحبني .. او مش قادر تحسسني بحبك .. انا حاسة اني في صحرا خالية من المشاعر..

معلش لاول مرة من اول جوازنا هاخرج من غير اذنك بس اعذرني مش قادرة.. عايزة اخد قرار.. عايزة اجرب البعد عنك واشوف هاستحمل اعيش

من غيرك ولالا .. انا اسفة متزعلش مي بس صدقني انا لسه بحبك بس مش قادرة الحب من طرف واحد بيوجع اوي ..

تنهد وامسك الخطاب وطواه بعناية وهو يفكر فعلا الحب من طرف واحد مؤلم حقا وقد جربه مرة واقسم الا يدخل الحب قلبه مرة اخرى..

رجع بذاكرته الى قبل خمس سنوات ..

عندما قالت له ولاء ان هناك من يطلبها للزواج .. يومها شعر انها هي الوحيدة التي يمكن ان تنسيه سلمى وحبه لها.. يومها لم يفكر وطلبها للزواج.. لم يفكر في المشاكل التي ستقابله من خاله .. لم يفكر في اي شئ.. طلبها فقط وعندما اوصلت له رقم هاتف والدها .. وكلمه وابلغه بموافقتها .. كان عليه الدور الاصعب وهو ان يخبر والدته وخاله بفسخ خطوبته من سلمى وانه سيخطب فتاة اخرى..

تنهد فقد تذكر ردة فعل خاله عندما اخبره انه لن يستطيع لاستمرار في خطبته..

لقد صمت وطال صمته ثم قال : والله يا ابني كان نفسي تبقى جوز بنتي لان انا اللي مربيك وعارف انك راجل بس النصيب غلاب .. روح يا ابني دا جواز ومينفعش اغصبك على حاجة..

يومها حمد الله على تفهم خاله له .. اما والدته فاضطر يقول لها الحقيقة ان سلمى لا تريده اصلا.. ولذلك قبلت ان تذهب معه لخطبة ولاء..

عاد للواقع.. نظر الى الفراغ حوله.. منذ خطبته لولاء ومشاعره نحوها مبهمة ... كان يشعر بها وهي تحاول الاقتراب منه.. ولكن قلبه كان قد بنى حوله الحصون التي تجعله لا يتأثر بحب و لا تتسارع دقاته لمرأى حبيبة..

نعم كان بعيدا عنها بقلبه وانغمس في العمل .. ولكن اليوم شعر انها طوال تلك السنوات كانت

تحدث في حصون قلبه ثغرة .. فهاهو يبحث عنها ويفتقد صوتها في البيت ..

عندما دخلت نسرين الى البيت شعرت ان هناك حركة غريبة .. فالتنظيف مبالغ فيه .. ابتسمت في سخرية اكل هذا لاجل العريس ..

القت السلام بخفوت.. لتخرج لها امها وهي تهتف: كدة تتأخري يا نسرين..

نظرت نسرين الى ساعتها فلم تتأخر سوى خمس دقائق لان زميلة لها اوقفتها لتحادثها في امر الجدول.. ولكنها هزت رأسها وقالت لوالدتها: معلش يا ماما هناء زميلتي وقفتني عشان تغير معايا الجدول .. متزعليش مني يا ست الكل..

قالت لها بحنان: مش زعلانة منك يا حبيبة امك .. بس عمك لطفي عايز يتكلم معاكي كلمتين .. هو في السطح.. اطلعيله..

تنهدت وصعدت للطفي السطح الذي هتف ما ان رآها: اهلا بعروستنا الحلوة..

قالت له بحزن: انت لسه مصدق يا عمي.. انا مش عايزة اتجوز.. اللي هاتجوزه هظلمه معايا .. ليه ياخد واحدة ماضيها اسود زيي..

قال لها: متنسيش ان الالماظ كان فحم.. وانتي يا حبيبتي اه ظلمتي نفسك بس فوقتي وبقيتي احسن من ناس كتير غلطوا وتمادوا في غلطهم ومرجعوش تاني للطريق الصح..

مسحت دموعها وهي تقول بصوت باكي: بس انا مش هقدر اقول لحد قصتي..

قال لها بحنان: ومين قالك تقولي حاجة .. ربنا سترك يبقى تستري نفسك واوعي تفضحيها..

قالت : بس اخاف اما اتجوز يعرف حاجة من اللي فات وساعتها...

قاطعها وهو يقول: يعني دا حسن ظنك بربك يعني سترك وانتي عاصية هيفضحك وانتي تائبة ونادمة .. دا ربنا كبير اوي يا بنتي..

تنهدت فقال : وبعدين انتي معاكي وثيقة زواج وطلاق.. انا صممت ان ايمن يجي ويسجل عقد زواجكم العرفي .. ويطلقك رسمي عند المأذون عشان كدة.. عشان اما تيجي تتجوزي تاني تتجوزي وراسك مرفوعة يا بنتي..

اطرقت برأسها وهي تقول بخجل: والله يا عمي انت عملت معايا اللي معملهوش ابويا معايا.. وهو ابويا فين نسي اصلا ان عنده بنت .. ربنا يسامحه بقى..

ربت عليها وهو يقول: انتي بنتي يا نسرين .. انا مخلفتش من مراتي الاولانية الله يرحمها .. واول اما شوفتك حسيت اني اعرفك من زمان .. حسيت فيكي بذرة طيبة.. وانك ممكن تبقي احسن بكتير من ما انتي بتبيني ..

تنهد ومسح دمعة فرت من عينيه وقال في مرح مصطنع: ودلوقتي يا عروسة العريس اللي جايلك .. دا ابن واحد صاحبي .. ارمل ومعندوش اولاد .. مراته اتوفت لان جالها السرطان بعيد عنك

يا بنتي.. بس هو شالها في مرضها ومرضيش يتجوز .. ودلوقتي هي متوفية بقالها سنة .. فانا رشحتك ليه.. النهاردة هيجي الرؤية الشرعية وبعدها تعملي استخارة وربنا يقدم اللي فيه الخير..

تنهدت وهي تقول: ربنا يقدرلي الخير..

تمتم : يا رب..

ثم قال: روحي بقى ارتاحي كدة واجهزي عشان معادهم الساعة 6 المغرب ..

استأذنته وانصرفت.. دخلت غرفتها.. وجلست على سريرها .. تنهدت بحزن .. لم تكن تشعر بالفرحة التي تشعر اي فتاة عندما يتقدم شخص لخطبتها.. لقد ضيعت تلك اللحظات بطيشها في الماضي ورعونتها..

مسحت دمعة ندم نزلت من عينها وهي تدعو الله ان يتقبل توبتها.. وقامت لتبدل ملابسها وتصلي العصر .. بعد الصلاة امسكت المصحف و قامت بتلاوة وردها الذي تحافظ عليه من خمس سنوات

ولكنها اليوم اعقبته بدعاء طويل تسأل الله فيه ان يرزقها بفضل منه خيرا واسعا وان يسترها ويتجاوز عن خطاياها..

لتفتح عليها والدتها الباب وهي تهتف: انتي لسة مجهزتيش يا نسرين دا الناس على وصول..

تنهدت نسرين وهي تقول: حاضر يا ماما قايمة اهه

انهت سارة السكشن العملي فقد انهت دراستها بتفوق وعينت معيدة بالجامعة ولا زالت تسكن مع سلمى في المدينة بعد ان عينت مشرفة ..

خرجت من الجامعة وتوجهت الى المدينة الجامعية.. دخلت

تنهدت عندما رأتها فارغة.. استلقت على السرير وهي تفكر في حياتها الفارغة من المشاعر..

فبعدما تزوج حسن صدمت بعض الوقت ولكنها لملمت جراحها وردد عقلها وقلبها معا انه لم يكن لها..

تفوقت في دراستها وعينت معيدة في الجامعة وهاهي على مشارف الماجستير ولكن ماذا بعد اما ان لقلبها ان يجد من يداويه..

تنهدت واحست بانها تحتاج من يحوطها برعايته واهتمامه .. لمن يحبها وتحبه.. لمن يكون زوجها وملك متوج على عرش قلبها..

تقدم لها الكثيرون ولكنها لم تجد فارس احلامها الملثم الذي يأتي لها في احلامها.. تنهدت وهي تقول: ترى اين انت ..

تسارعت دقات قلب سلمى وهي تعدو مسرعة بعيدا عن ايمن .. كانت كأنها تهرب من نفسها.. من قلبها ..

قابلتها الطبيبة المقيمة لتقول لها: ايه يا سلمى رايحة على فين ..

قالت لها سلمى: فيه حاجة يا دكتورة منى ..

قالت منى : ايوة.. الحادثة اللي كنت بقولك عليها دي حادثة باص اطفال خبط في عربية نقل ودلوقتي عربيات الاسعاف جاية في الطريق وهنحتاج لكل فرد في المستشفى..

سمعا دوي سيارات الاسعاف فنظرت لها وكأنها تقول : مش قلتلك..

اسرعا ومعهما جميع الطلبة والاطباء الى باب المستشفى ليستقبلوا المصابين..

لفت نظرها وجود ايمن بالاستراحة ولكنها تجاهلته وتجاهلت دقات

قلبها المتسارعة..

توالت الحالات التي تراوحت بين الحالات البسيطة والحالات الصعبة.. انهت سلمى ما عليها من الحالات .. وذهبت الى صديقتها ياسمين لتساعدها في حالتها ..ولكن استوقفها ايمن وهو يقول:

لو سمحتي يا دكتورة..

التفتت اليه ودقات قلبها تعلن عليها العصيان .. حاولت السيطرة على انفاسها المتسارعة ولكن صوتها خرج مهزوز وهي تقول: نعم يا استاذ ايمن..

قال بخفوت: لو سمحت انتو محتاجين دم .. لان لو عايزين دم عشان تنقذوا الاطفال انا مستعد اتبرع بالدم..

نظرت اليه بدهشة ثم قالت: ممكن طبعا واحنا فعلا محتاجين دم لان فيه حالات صعبة ونزفت كتير..

قال لها: طب ممكن تدليني فين بنك الدم..

وصفت له المكان فانصرف في هدوء.. اندهشت من عدم ذهابه .. ولكنها ظنت انه ينتظر اهل المتوفى ليكون معهم ..

تنهدت وتوجهت الى صديقتها لتساعدها في تقطيب جرح لاحد الاطفال..

انتهت من عملها لتجده امامها والاعياء يبدو عليه..

قالت له : مالك يا ايمن ..

ولكنه خر مغشيا عليه..

الفصل العشرون

فتح ايمن عينيه ليجد سلمى تنظر اليه عن قرب وهي تنادي باسمه في قلق ..

وعندما رأته قد فتح عينيه ابتعدت في خجل فقال في خفوت: يا ريتني فضلت مغمى عليا عشان تفضلي مقربة منى..

احمرت خجلا وارتبكت .. وتناولت سماعتها في ارتباك محاولة ان تبدو بمظهر مهني وقالت له : حضرتك بس ضغطك وطي.. ممكن اعرف حضرتك مكلتش من امتى..

قال لـها وهو يعتدل: هو بس دخت عشان مكلتش من الصبح كنت مشغول في الشغل ..

قالت له بحدة: وحضرتك جاي تتبرع وانت مكلتش حاجة من الصبح ما هو طبيعي ضغطك يوطى..

قال لـها بابتسامة وهو يقوم من السرير: انتي خايفة عليا..

اشاحت عنه بوجهها الذي تضرج بحمرة الخجل ثم قالت بارتباك: لا دا علشان بس حضرتك وقعت مغمى عليك.. وكمان لو سمحت متتحركش عقبال اما انادي الدكتورة النائبة عشان تشوفك..

قال لـها وهو يقف : مفيش داعي انا بقيت كويس انا بس مكنتش عامل حسابي على اللي حصل النهاردة..

نظر اليها وهو يقول: بس مع ذلك مش قادر امنع نفسي من الفرحة اني شفتك ..

نظرت الى الارض وقالت: بعد اذنك يا استاذ ايمن ..

خرجت من حجرة الكشف مسرعة لتصطدم بياسمين التي هتفت: ايه يا بنتي خارجة عاملة زي القطر كدة ليه..

قالت سلمى بارتباك: معلش يا ياسمين .. مخدش بالي منك..

قالت ياسمين في فضول وهي تنظر لايمن الذي خرج من الحجرة ومر بقربهم وهو يبتسم لسلمى: هو مين دا يا سلمى اللي جريتي علية لما اغمي عليه..

قالت سلمى: لا عادي.. انا بس اتخضيت لانه كان لسه قايلي انه هيتبرع بالدم..

ضحكت ياسمين بسخرية وهي تقول: وهو اغمي عليه لما اتبرع بالدم دا ايه دا فرفور اوي..

قالت سلمى مدافعة: لا ما هو طلع مكلش من الصبح ومكنش عامل حسابه على اللي حصل..

نظرت اليها ياسمين متفحصة وهي تردد : مكنش عامل حسابه قلتيلي ...

قالت لها سلمى بحدة: انتي بتبصيلي كدة ليه..

ثم نظرت الى ساعتها وقالت: النبطشية خلصت انا ماشية..

غادرتها وياسمين تتساءل ... ترى من هذا الذي قلب كيان صديقتها..

امسكت ولاء هاتفها المحمول تنظر اليه للمرة ربما المائة.. وتساءلت ..

ترى لم يرجع البيت الى الآن ام لم يعد يريدها.. تنهدت وهي تتذكر نظرات والدها لها ولحقيبة ملابسها وهو يفتح لها الباب صباحا..

لتبتسم هي ابتسامة حزينة وهي تقول : انا جاية اقعد معاكو يومين عشان حسن عنده شغل كتير اليومين دول ..

ادخلها والدها وهو يبتسم في قلق .. فهذه اول مرة تفعلها منذ زواجها من خمس سنوات.. فقد كانت تكره ان تأتي لهم بدونه واذا حدث كانت تتصل به ليأتي..

قال في قلق بعدما استراحت : انتي متخانقة مع جوزك ولا ايه..

قالت بابتسامة: لا يا بابا ابدا بس وحشتوني انت وماما فقلت اجي اقعد معاكو يومين مش عايزني امشي يعني ..

فتدخلت والدتها وهي تقول: لا طبعا يا بنتي تنورينا..

تنهدت وهي تنظر لهاتفها في قلق .. لتسمع صوت جرس الباب..

فتح والدها الباب لتسمع ترحيبه بمن جاء..

مرت ثواني بسيطة لتسمع طرقات على باب الغرفة ووالدتها تقول: جوزك برة في الصالون يا ولاء وعايزك..

....
...

عدلت نسرين من حجابها امام المرآة .. لتسمع طرقات على الباب وصوت امها وهي تقول: يلا يا نسرين عشان تطلعي للناس..

تنهدت وتسارعت دقات قلبها وهي تفتح الباب وتخرج لوالدتها التي نظرت في وجهها وهي تقول: محطيش اي حاجة في وشك ليه..

قالت نسرين : لا مش هحط حاجة ابدا .. مفيش بيني وبينه اي حاجة دا اجنبي عني يا ماما..

تنهدت والدتها وهي تقول : طب تعالى على المطبخ عشان تاخدي العصير تقدميه..

قالت نسرين بسأم: يا ماما ما بلاش انا .. متدخليه انتي .. انا مرتبكة وخايفة ليقع مني ولا حاجة..

قالت سامية: لا مش هيقع انتي اجمدي كدة واول اما تدخلي قدمي لوالد العريس الاول وبعدين والدته وبعدين العريس ..

هزت نسرين رأسها وهي تسير بالعصير وهي مرتبكة.. دخلت وقدمت العصير وهي تغض بصرها..

سمعت والدة العريس وهي تقول متهللة: بسم الله ما شاء الله قمر يا عروستنا ..

ابتسمت نسرين ابتسامة خجلة .. فتتحوا مواضيع يتحدثون بها في السياسة وغيرها.. كان تسمع صوت العريس رنانا ولكنها لم تره فقد كانت تخجل من رفع عينها في عينيه..

سمعت لطفي يقول: طب يا نسرين عايز اقدملك الاستاذ حازم ..

رفعت نسرين بصرها اليه في تردد.. كان طويل القامة معتدل الجسم وسيم نوعا ما ..

قالت في خفوت: تشرفنا..

قال لطفي لسعيد والد حازم: طب تعالى يا سعيد عايز اوريك حاجة في البلكونة ..

وابتسمت سامية لوالدة حازم وهي تجلس بجوارها وتقول: نورتينا يا حبيبتي..

اخذت المرأتان تتبادلان اطراف الحديث في هدوء ليتيحا الفرصة لنسرين وحازم بالكلام مع بعضهما ..

اقترب حازم من نسرين وهو يقول: انا اسمي حازم .. بشتغل مبرمج في شركة كمبيوتر.. انا ملتزم الحمد لله .. وكنت متزوج وربنا يرحمها كانت مريضة فمخلفتش منها .. وسني 35 سنة.. ممكن بقى تعرفيني عليكي..

ارتبكت نسرين قليلا ثم قالت: انا اسمي نسرين .. مدرسة لغة عربية.. وعمري 27 سنة..

نظر اليها وهو يقول: مش عارف حاسس اني شفتك قبل كدة بس مش عارف فين..

تسارعت دقات قلبها وهي تهتف في نفسها ترى هل يعرف شئ ولكنه اعادها الى الواقع بسؤاله : طب وجوازك الاولاني احكيلي اتطلقت ليه.. عم لطفي قالي انك مطلقة..

تلعثمت نسرين وهي تقول: عادي يعني.. متفقناش .. مفيش نصيب..

نظر اليها بعمق وهو يقول: متفقتوش قمتوا اتطلقتوا..

تضرج وجهها وتسارعت دقات قلبها وهي تنظر لامها مستنجدة .. فقالت سامية التي كانت تسمع الحوار : يا ابني كان بيهينها واحنا بناتنامتتهنش..

نظر اليها في شك .. ثم استئذنت نسرين لانها لم تعد تحتمل الجلوس وجسدها تشتعل فيه النيران ..

دخلت الى غرفتها وارتمت على السرير .. وقلبها يبكي قبل

عينيها..

دخلت سلمى على سارة الغرفة وهي تزفر في ارهاق وتقول: لو كنت اعرف ان كلية الطب متعبة كدة مكنتش دخلتها..

قالت سارة مبتسمة: بس انتي بتحبيها وماشاء الله عليكي متفوقة فيها..

تنهدت سلمى واطرقت رأسها .. فقامت سارة منزعجة وهي تقول: مالك يا سلمى..

قالت سلمى في حزن: ما انا لو قلتلك مش عارفة هتعملي فيا ايه..

قالت سارة بقلق: فيه ايه طمنيني..

قصت عليها سلمى ما حدث في المستشفى ورؤيتها لايمن .. وكأن مرآه مرة اخرى ايقظت فيها مشاعر ظنت انها انتهت وماتت .. ايقظت مشاعرها نحوه .. وهنا ادركت انها كانت ومازالت تحبه ..

نظرت لها سارة بصدمة وهي تقول: طب هتعملي ايه..

اغمضت سلمى عينيها لتحبس فيهما الدموع التي تهم بالنزول وهي تقول: وانا في ايدي ايه اعمله .. مظنش هييجي تاني .. وهادفن مشاعري تاني ..

ربتت سارة على كتفيها وهي تقول: متعرفيش النصيب فين..

هزت سلمى رأسها ووضعت راسها على الوسادة لتستسلم للنوم ..

....

خرجت ولاء لحسن وهي تحاول ان تبدو عادية امام والدتها

وابيها.. الذين ما ان جاءت حتى اختفيا ..ولكنه فاجأها بباقة كبيرة

من الورد احمر القاني ..

واقترب منها وهو يقول: عارفة الورد الاحمر معناه ايه..

نظرت اليه متحدية.. فاقترب منها اكثر وهو يقول: يعني وحشتيني ومقدرش اعيش من غيرك..

اهتز قلبها من كلماته الحانية التي طال انتظارها ولكنها قوت نفسها انها لو ضيعت تلك الفرصة فلن تتكرر.. مدت يدها واخذت منه الورد واشتمت عبيره ثم قامت ووضعته في مكان مميز لتراه وهي تتحدث مع ويعطيها القوة..

قال لها: مش يلا نمشي..

تنهدت وقالت: نمشي فين ..

قال بتوتر: نروح بيتنا..

قالت : لا لازم نتكلم يا حسن .. لازم نحط النقط على الحروف..

تنهد وقال لها: انا قريت جوابك.. وفكرت وطلع عندك حق في كل كلمة.. انا ظلمتك وخدتك بذنب غيرك ومديتش لنفسي فرصة اني احبك.. بس اما جيت النهاردة ودخلت الشقة وملقتكيش وقريت جوابك وحسيت اني ممكن افقدك او انك متبقيش ليا اتجننت .. وهنا حسيت انك قعدت خمس سنين تشقي طريقك بصبر في اسوار قلبي لحد اما دخلتيه ..

نظرت له وقالت بامل: يعني ايه..

قال لها بحب: يعني انا بحبك يا ولاء عشان انتي ولاء بقلبك الكبير وحبك اللي شفاني .. مش عشان بس انتي ام بنتي ..

نظرت له بعتاب: ام بنتك اللي سمتها على اسم خطيبتك الاولانية..

قال لها: لو عيزاني اغير الاسم هغيره . بس انا عايزك تفهمي اني سميت بنتنا سلمى لاني اكتشفت ان حبي لسلمى كان وهم.. كنت بخاف عليها كأنها بنتي فحبيت ان بنتي تكون على اسمها عشان اأكد لنفسي المعنى دا..

نظرت له بشك فقال لها: والله العظيم بحبك يا ولاء .. مش يلا نروح بقى.. البيت وحش من غيرك..

نظرت له بحب وحياء وقالت بارتباك: بس سلمى نايمة..

قال لها وهو يغمز لها: سيبيها نايمة مع جدتها .. كدة احسن..

قامت وبدلت ملابسها ونزلت معه تتابط زراعه وهي تشعر بانها تطير فوق السحاب..

....

ركب ايمن سيارته بعد ان جاء اهل المتوفي وقف معهم قليلا ولكنه شعر بالتعب فأستأذن منهم وغادر ..

وصل الى البيت.. كان مرهقا ولكنه كان سعيدا انه وجدها وانها تتذكره..

دخل للبيت فوجده صامتا فقد نام والديه.. اغلق الباب بهدوء ..

دخل الى غرفته ليسمع طرقات على الباب والدته تدخل وهي تقول : كل دا تأخير يا ايمن..

قبلها وهو يقول: معلش يا ماما ما هو اللي حصل دا لاكان على البال ولا على الخاطر..

تنهدت ليلى وهي تقول : ربنا يرحمه ويغفر له ..

ثم استطردت بحنان: هحضرلك الاكل اكيد جعان..

ابتسم في ارهاق وهو يقول: دا انا واقع..

خرجت من الحجرة وهي مبتسمة .. لتتركه يبدل ملابسه وهو يدندن باحد الاغنيات التي كان يسمعها قديما عن الحب ..

دخل المطبخ وهو يدندن بصوت خافت فقالت له والدته بسرور: ايه دا انت مزاجك رايق اوي النهاردة.. ايه كسبت صفقة بمليون جنية..

قال لها بسعادة: لا اكتر .. اكتر من كنوز الدنيا كلها..

قالت له بفضول: ايه طيب فرحني معاك..

قال لها: لقيت البنت اللي كنت بدور عليها بقالي سنين.. واللي بتمنى تقبلني وتكوني زوجتي وام لاولادي..

....
....

الفصل الواحد والعشرون

الحب .. ذلك الزائر الذي يقتحم قلوبنا عنوة .. فتتفتح له بلا اي مقاومة.. ولا ادني محاولة لصد الغزو.. ومهما حاولت عقولنا ان تبعدنا وتصدنا عنه ولكن دوما وابدا تنتصر القلوب..

فكرت سلمى في تلك الكلمات التي ترددت في ذهنها وهي في الطريق الى المستشفى .. وصلت الى المستشفى لتجد ياسمين تنتظرها هناك ..

قابلتها بابتسامة ماكرة وهي تقول: ازيك يا سلومة وحشتيني..

قالت لها سلمى بدهشة: الحمد لله لحقت اوحشك ما انا لسه شيفاكي امبارح..

قالت لها بدلع : ممكن بس اصل امبارح غير النهاردة..

نظرت لها سلمى بحدة وهي تقول: والله انا مش فيقالك فيه ايه..

قالت لها ياسمين بخفوت وهي تمد يدها الى حجاب سلمى لتصلحه لها: تؤ تؤ .. خليكي هادية عشان فيه ناس بيسألوا عليكي وعايزينك..

قالت سلمى بضيق وهي تبتعد عنها: مين دول..

قالت ياسمين وهي تغمز لها: المتبرع اللي اغمن عليه فاكراه..

تسارعت دقات قلبها وهي تقول بلهفة: هو فين..

قالت لها ياسمين بمكر: يا بت بلاش كدة يبان عليكي..

فقالت سلمى وقد استعادت رابطة جأشها: لا بس كن عايزة اعرف عاوزني في ايه..

قالت ياسمين وهي تغمز: لا ما هو مشي وقال هيرجع تاني.. عشان عايز الدكتورة سلمى ابراهيم مخصوص

تنهدت سلمى بضيق وقالت: لا يا شيخة طب وسعي بقى الدكتور جه ..

قالت لها : لا يا ستي بس دكتورة ماجدة مستنيانا في العيادة الخارجية

هزت سلمي رأسها وتوجهت الى الغرفة المخصصة للطبيبات لتلبس البالطو الابيض وتذهب مع صديقتها حيث العيادات الخارجية..

....
....

خرجت نسرين من المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي .. لتفاجأ بشخص ينادي عليها.. التفتت

لتجده حازم .. نظرت اليه باستنكار ثم التفتت وتابعت سيرها.. فاسرع الخطى ووقف امامها.. فقالت بحدة: ايوة يا استاذ حازم فيه حاجة..

قال لها بهدوء: كنت عايز اتكلم معاكي ..

نظرت اليه بضيق ثم نظرت حولها وقالت: اظن مينفعش الوقفة دي حضرتك لو عايز تتكلم معايا في اي حاجة حضرتك ممكن تكلم عمي لطفي وهو يحددلك معاد تيجي فيه البيت ونعمل مقابلة تانية انما كدة مينفعش..

نظر اليها بسخرية وهو يقول: تصدقي بتعرفي تمثلي.. بس اللي انا عايز اكلمك فيه مينفعش نتكلم فيه في البيت.. علشان على الاقل منجرحش الراجل الطيب عم لطفي..

تسارعت دقات قلبها وهي تدرك انه ربما عرف ماضيها.. فقالت في عنف: لا هنا ولا هناك ولا المفروض اتكلم معاك من اصله..

والتفتت لتتابع سيرها..

فقال ببطء: حتى لو كان الموضوع ليه علاقة بقضية القتل بتاعت زكريا احمد الشهير بزيكو..

تجمد الدم في عروقها وتجمعت الدموع في مقلتيها والتفتت اليه وقالت: حتى لو كان كدة.. انا ربنا من عليا بنعمة التوبة والندم على اللي عملته في عمري كله.. وصدقني ربنا كبير اوي ومن عليا بالاختبار دا عشان يفوقني وارجع قبل فوات الاوان.. وبالنسبة لموضوع الجواز فحضرتك ممكن جدا ترفضني زي ما انا ممكن ارفضك ومكنتش تكلف نفسك وتجيني لحد هنا عشان تهددني بماضي فات .. اعتقد اني مش هشوفك تاني بعد اللي عرفته .. بعد اذنك..

التفتت وتابعت مسيرها تاركة اياه في حيرة ترى ايصدق انها تابت ولن ترجع الى ما كانت تفعله.. ترى هل تكون له زوجة صالحة تخاف على بيته وتربي له اطفاله.. لقد عرف عنها كل شئ من زواجها العرفي الى قضية القتل .. فقد سأل عن والدها وعرف مكانه وقابله وعرف منه انه تبرأ

منها واعتبرها ماتت منذ ان علم بقضية القتل.. ولكنه علم ايضا من لطفي انها التزمت منذ خمس سنوات واصبحت فتاة اخرى غير تلك المستهترة .. تنهد وهو يعود ادراجه للمنزل وحيرته تزداد اكثر واكثر..

....

دخلت ولاء على حسن غرفة المكتب حيث كان يعمل على تصميمات هندسية.. دققت فيما يفعله فقال لها بحنان: سلمى نامت..

هزت ولاء رأسها في صمت وهي تنظر الى الرسمة الهندسية وتقول : على فكرة فيه حاجة غلط هنا..

نظر اى مكان اشارتها ليجد فعلا انه نسي وضع عمود في هذا المكان.. ابتسم لها بحب وهو يمسك يدها ويقربها من فمه ويقول: والله انا مش عارف من غيرك كنت عملت ايه..

طبع قبلة على كف يدها فابتسمت في خجل وقالت مداعبة: مفيش كانت العمارة هتتهد..

قهقه في مرح ثم قال: تصدقي كل يوم بكتشف فيكي حاجات مكنتش واخد بالي منها ..

اطرقت قليلا وقد ادركت انها اللحظة المناسبة لطلب طلبها الذي تأجل كثيرا .. فقالت: انا كنت عايزة اطلب منك طلب يا حسن..

نظر اليها باهتمام فقالت: انا عايزة ارجع الشغل .. البنت كبرت وممكن اوديها الحضانة ..

تنهد حسن وقال: بس ..

قاطعته ولاء بلطف وهي تضع يدها على فمه: بس ايه .. يرضيك بعد الدراسة دي كلها اقعد في البيت .. انا عايزة اثبت نفسي ..

قال بهدوء: طب خليني اكلم البشمهندس باسم يشوفلك مكان في المكتب لاني مش هقبل تشتغلي في المواقع مع العمال..

ابتسمت له في حب وقالت بدلع: ربنا يخليك ليا يا حبيبي يا رب..

نظر اليها وقال بشغف: الشكر دا على فكرة مينفعش ..

نظرت اليه بخجل .. وقلبها يدق في سعادة .. ويتغنى باعذب اغاني الحب..

خرجت سلمى من حجرة الكشف بعد ان انـهت الحالات مع الدكتورة ماجدة .. لتجد ايمن واقفا ينتظرها.. نظرت اليه وتابعت سيرها.. ليقف امامها وهو يقول: بصراحة انا عايز نمرة تليفون باباكي..

نظرت اليه بصدمة وعقدت حاجبيها وهي تقول: نعم مش فاهمة حاجة..

قال بحب: عايز نمرة باباكي عشان اتقدملك ..

احمرت وجنتيها ونظرت حولها لتجد ياسمين بجوارها وهي تقول بمرح: اديك انا يا استاذ نمرة باباها ..

تسارعت دقات قلبها .. واشاحت بوجهها وهي تقول: ايه دا.. مينفعش كدة.. لو دكتور عدي هيقول عليا ايه..

قال ايمن بمرح : طب قوليلي بس لو اتقدمت هتوافقي ولالا.. انا ممكن اجيب نمرة باباكي من حسن .. بس عايز رأيك عشان اجيب ماما وبابا..

اطرقت ووجهها يزداد احمرارا وقالت: مينفعش كدة يا استاذ ايمن بعد اذنك..

سارت بعيد عنه وقلبها يخفق.. ترى هل طلبها ايمن للزواج بالفعل .. هل يحبها تنهدت واعلن قلبها العصيان على عقلها فقد هتف بحبه ..

انهت يومها الدراسي وهي في دنيا اخرى تكاد لا تدرك ما حولها..

دخلت حجرتها في المدينة لتتلقى اتصالا من ابيها .. الذي قال لها ان تأتي يوم الخميس مبكرا لانهم ينتظرون زوار يوم الجمعة..

ابتسمت في خجل وانهت المكالمة واحتضنت التليفون .. تنهدت في حرارة.. اخيرا لن تشعر بالذنب لشعورها بالحب نحوه ..

دخلت سارة الحجرة.. التي ما ان رأتها هائمة حتى قالت: هو فيه ايه.. مالك يا بنتي بقالك يومين مش عجباني..

امسكتها سلمى ودارت بها في الحجرة وهي تقول: اتقدملي يا سارة.. اتقدملي ..

ضحكت سارة بفرح: ايمن اتقدملك .. ربنا يتملك على خير يا رب يا حبيبتي..

احتضنتها سلمى وهي تقول: انا فرحانة اوي يا سارة..

قالت سارة : يا ربي دا انتي عقبال اما تتجوزي هتفوتي ..

نظرت لها سلمى بفرح وقالت : عقبالك يا رب يا سارة..

ابتلعت سارة غصة في حلقها وقالت: ربنا يخليكي يا رب..

قالت سلمى بحرج وقد احست انها جرحتها بدون قصد: ان شاء الله قريب هتبقي احلى عروسة..

تنهدت سارة وابتلعت غصتها وقالت : ان شاء الله.. هما هيجوا امتى..

قالت سلمى: بابا بيقول يوم الجمعة.. يعني بعد بكرة..

قالت سارة بمرح: طب متنسيش تتصلي بيا تحكيلي ايه اللي حصل..

قالت سلمى: اكيد طبعا .. ما انتي اللي هتبقي معايا في كل حاجة..

ابتسمت سلمى ودعت ربها ان يتم فرحتها بخير..

دخلت نسرين حجرتها وقلبها ينفطر لما حدث من حازم امام المدرسة.. ارتمت على سريرها وهي

تبكي .. وتتساءل ترى متى ترتاح.. قامت ومسحت دموعها وايقنت الا ملجأ لها الا الله ..

وتوضأت وصلت الظهر وسننه الرواتب ثم قامت لتصلي صلاة الحاجة ووجدت ضالتها في السجود كانت تشعر انها لا تريد ان ترفع رأسها من الارض.. كانت تدعو الله بالستر وان يعفو عنها ويغفر لها.. بكت كثيرا كثيرا وهي ساجدة ولكنها كانت تشعر وكأن يد حانية تربت على قلبها فتشفيه من همه ..

انهت صلاتها وهي موقنة ان الخير سيأتيها مهما كان .. وراضية بقضاء الله ايا كان..

امضت يومها وهي تتجنب الحديث مع لطفي حتى لايسألها عن رأيها في حازم ..

استيقظت في الصباح كالعادة لتذهب الى المدرسة التي تعمل بها لتجد لطفي ينتظرها في الصالة.. ابتسمت له وقالت: السلام عليكم يا عم لطفي .. ايه اللي مصحيك بدري كدة..

ابتسم لها وقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. صباح الخير يا بنتي.. كنت عايز اقولك ان حازم اتصل بيا امبارح.. قالي انه عرف كل حاجة..

تنهدت وقالت: ما هو قابلني .. كل شئ قسمة ونصيب يا عمي..

قال لها : لا بس هو لسه عايزك ومحترم توبتك جدا وصدقك مع نفسك وبيسأل ردك ايه يا عروسة موافقة عليه ولالا..

اغروقت عينيها بالدموع وهي تشعر بفضل الله عليها وقالت: موافقة يا عمي لطفي موافقة ..

جاء اليوم الموعود يوم الجمعة .. ارتدت سلمى اجمل ملابسها ولفت حجابها لفة جميلة .. دخلت عليها والدتها وهي تبتسم وتقول: بسم الله ما شاء الله .. ابوكي سأل عنه حسن وقاله انه كان شقي شوية من كام سنة لكن ربنا هداه واشتغل لوحده وعمل شركة وبقى ملتزم اوي..

ابتسمت سلمى ولم تتكلم .. وتسارعت دقات قلبها مع دقات الباب .. سمعت صوت دخول الضيوف .. سمعت صوت ايمن يرد على ترحيب والدها به.. جلست على سريرها وهي مضطربة.. ثم قامت ووضعت اذنها على الباب ربما تسمع شئ ولكنها لم تسمع شئ..

تنهدت وجلست مرة اخرى وتساءلت الن تنادي والدتها عليها.. دخلت والدتها وهي تقول: العريس اسمه ايمن وبيقول انه شافك في الجامعة..

قالت سلمى بتردد: ايوة فعلا هو كان بيشوفني في الجامعة..

قالت امها : طيب هتخرجي للناس ..

ابتسمت سلمى فنظرت لها امها بتفحص وعدلت من طرحتها في حنان وقالت : يلا يا بنتي..

قالت سلمى: مش هتديني العصير ادخله..

ابتسمت بهيه وهي تقول: انتي قادرة تشيلي نفسك .. انا دخلته خفت لتوقعيه على العريس ولا على امه تبقى حكاية والناس لسه ادامهم سفر..

ضحكت سلمى وخرجت من الغرفة وهي تبتسم في خجل .. القت السلام على الحاضرين وسلمت على ليلى التي قربتها منها واحتضنتها.. وقالت لايمن : العروسة زي القمر..

ازداد احمرار وجنتي سلمى .. التي جلست في المكان الشاغر لتجد انها تجلس مقابلة لايمن الذي ابتسم لها في سعادة..

غمز لوالده الذي قال: احنا يا استاذ ابراهيم سعدا جدا بالتعرف على حضرتك وهتزيد سعادتنا اما حضرتك توافق على طلبنا باننا نخطب بنتك سلمى لابني ايمن..

قال ابراهيم: وانا يشرفني طبعا بس المهم رايها ..

اطرقت سلمى في خجل وارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة فقال ابراهيم: السكوت علامة الرضى..

ابتسم ايمن في سعادة وقال: طب يا عمي انا رأيي نقرا الفاتحة دلوقتي وعايز حضرتك تحدد وقت الدخلة وكتب الكتاب على طول..

قال ابراهيم : على طول كدة..

قال ايمن : انا جاهز وشقتي موجودة.. وهجيبلها اللي هي عايزاه..

قال ابراهيم : طب نقرا الفاتحة دلوقتي.. وموضوع الدخلة دي اما نتشاور مع بعضنا ونشوف يناسبنا ويناسبكم امتى..

رفع الجميع يده لقراءة الفاتحة وما ان انتهو حتى ارتفعت الزغاريط عاليا من بهية التي ضمت ابنتها وهي تبارك لها خطبتها..

....

....

جلست ولاء امام المرآة تضع بعض الزينة على وجهها فدخل عليها حسن وهو يقول: يلا يا ولاء وبعدين ايه اللي انتي بتعمليه دا..

قالت بهدوء: انت مش قلت ان الفرح منفصل ..

قال لها : ولو بس انتي هتمشي في الشارع والناس هيشفوكي..

ابتسمت له من خلال المرآة وهي تقول: انت بتغير يا حبي ..

قال بحدة: طبعا .. يلا قومي امسحي الكلام دا ...

قالت له وهي تقبل وجنته: حاضر وانا مقدرش ازعل حبيبي..

تنهد وقال: طب يلا عشان احنا كدة هنتأخر وانا عايز احضر كتب الكتاب..

نظرت اليه بغيرة وهي تقول: يهمك اوي يعني تحضر كتب كتابها..

قال لها وهو يتفهم غيرتها: انا قلتلك انها بقت زي اختي وانا كنت فاهم مشاعري غلط ..

هزت رأسها وحاولت السيطرة على غيرتها فقال لها بحنان: انا مليش حبيبة غير واحدة بس اسمها ولاء...ثم نظر الى ساعته وهو يقول: يلا بقى اتأخرنا..

عند الكوافير كانت سلمى تنهي مكياجها عندما دخلت سارة بعد ان ارتدت الفستان الذي الحت عليها سلمى لكي ترتديه .. كان فستانا للسهرة لونه روز قماشته تنساب على الجسم.. واكمامه واسعة انيقة.. مطعم بحبات الالماس عند الوسط.. وارتدت عليه طرحة تليق به ووضعت القليل من الزينة الخفيفة جدا على وجهها.. جعلتها تبدو كأميرة تبحث عن اميرها الضائع..

هللت لها سلمى وهي تهتف: ايه الجمال دا مش قلتلك هتبقي زي القمر في الفستان دا..

قالت سارة: انا مكسوفة اوي..

قالت سلمى: انا مليش اخوات بنات وانتي اختي واكتر ..

ابتسمت لها سارة وقالت: ربنا يتملك على خير..

انهت الكوافيرة تزيين سلمى وثبتت لها الطرحة ..

دخلت ليلى وبهية الى الكوافير وما ان راتا سلمى حتى هتفت بهية: بسم الله ما شاء الله ربنا يحميكي يا رب ..

ابتسمت ليلى وقالت: ما شاء الله ايه الجمال دا يا عروسة يلا مستعدة العريس واقف برة..

ابتسمت سلمى وارتدت الكاب الخاص بها حتى لا يرى احد زينتها غير زوجها .. خرجت وسط امها وليلى وسارة لتجد امام الباب ايمن اميرها ينتظرها ومعه والده وباسم ووالدها ومصطفى اخوها ..

ابتسم ايمن وهو يراها ترتدي الكاب الذي حجب عنه وجهها المزين.. فهمس لها: انا عايز اشوف اللي ورا الكاب.. مش قادر اصبر لكتب الكتاب..

ابتسمت وهي تعرف انه لا يراها وقالت: انت بقيت بتقول شعر ..

ضحك وقال: اعمل ايه ما انا خلاص قربت اتجنن..

وبينما ركبا السيارة اصرت سلمى ان تركب سارة معها.. فركبت سارة في الكرسي الامامي وكان باسم هو من يقود سيارة العروسين.. ومان ركبت حتى ابتسم واعطاها وردة.. نظرت له فقال: اصلي كنت شايل الوردة لوصيفة العروسة بما اني اخو العريس ..

ابتسمت في خجل وقالت: لا شكرا..

قال لها: هو فيه حد يرفض الورد..

نظرت له وقالت: متشكرة اوي معلش مش هقدر..

نظر اليها باكبار ووضع الوردة امامه ..

وصلوا جميعا الى القاعة فاتجهت العروس الى القاعة المخصصة للنساء واتجه العريس ومن معه من الرجال الى القاعة المخصصة لهم..

ساعدت سارة صديقتها على خلع الكاب واطمأنت على تسريحة شعرها ومكياجها .. ثم استمعوا لكتب الكتاب الذي بث في القاعة بالفيديو..

اخذت فرقة البنات تنشد الاناشيد الجميلة التي ابهجت الحاضرين.. خرجت سارة لتتجه الى الخارج فقد احست برغبة في الخروج قليلا..

قابلها باسم الذي قال لها: انت رايحة فين..

قالت سارة : لا ابدا هخرج اجيب حاجة وجاية فيه حاجة.

قال لها : لا ابدا انا بس عايزك تدخلى تقولي للناس ان العريس عايز يدخل يلبس الشبكة للعروسة..

هزت رأسها وقالت : طيب هادخل اقولهم ..

همت بالتحرك لتدخل فاستوقفها صوته وهو يقول: ممكن اعرف اسمك ايه..

نظرت اليه وهي تقول: ليه..

قال: سؤال بس ..

نظرت اليه شذرا وقلبها تعلوا دقاته .. واتجهت لقاعة العروس لتعلن لهم ان العريس يريد ان يأتي..

بينما هو تتبع ببصره خطواتها وقلبه يهتف به: هذه هي من تبحث عنها وتأتمنها على عرضك ومالك...

....
..

دخلت سلمى عش الزوجية مع ايمن.. التفتت حولها وهي تبتسم في مزيج من السعادة والخجل..

قال ايمن : تعالى افرجك على الشقة.. دار بها في جنبات الشقة يريها غرفة غرفة .. حتى وصلا الى

تلك الغرفة الموصدة.. ففتح لها الباب .. فهمت ان تدخل ولكنه وقف امامها وهو يقول: من ساعة ما عرفتك وانا بحلم باللحظة دي ..

حملها بحنان بالغ ودخل بها الغرفة لتجد انه نثر على السرير ورود مشكلة باسمها .. وضعها برفق على السرير وامسك يدها وقربها من فمه وقال لها وهو يطبع قبله على يدها: اعاهدك اني هفضل طول عمري احبك واراعيكي وعمري ما هبص لاي واحدة تانية غيرك .. ولا ازعلك بقصد ولا اتسبب ان فيه دمعة واحدة تنزل من عنيكي الحلوين دول...

نظرت اليه وقالت: وانا اعاهدك اني هافضل طول عمري احبك واني افضل جنبك على الخير والشر ومزعلكش بقصدي ابدا..

ابتسم لها وقال : طب مش يلا نصلي..

ابتسمت له وقامت لتصلي خلفه وقد احست ان الله قد من عليها بالزوج الصالح الذي تتمناه لنفسها..

انـهيا صلاتـهما فاخذها من يدها ودخلا غرفتـهما ليبدءا معا حياة قد تتخللها مشاكل ولكن طالما الحب موجود فتـهون جميع المشاكل امامه ....

تمت بحمد الله

كلمة اخيرة

انا عملت القصة دي مخصوص عشان البنات
ياخدوا بالهم ارجوكم الموبايلات عشان نتكلم فيها
بلاش نصور نفسنا واحنا في البيت او بلاش
الصور الكتير ولو هنتصور ياريت كارت الميموري
يبقى معاكي لان الدنيا مبقاش فيها امان وممكن
جدا الموبايل يتسرق اوتبيعيه والملفات المحذوفة
بيقدروا يستعيدوها فارجوكم خلو بالكم الدنيا بقت
صعبة اوي ..